العدد
15
دجنبر 2022م
جمادى الأولى 1444هـ

مجلة زفاير للعلوم الإنسانية

تصدر عن مركز فاطمة الفهرية للأبحاث والدراسات

دورية إلكترونية، أكاديمية محكمة، نصف سنوية، تهتم بقضايا العلوم الإنسانية والاجتماعية

شارك في هذا العدد:

أحمد الإدريسي
نورالدين لرجى
عبدالصمد عزوزي
عبد العزيز عبد الخالق
عبد الرحيم ظريف
رشيد الجاري

امحمد رحماني
عبد الرزاق الزياني
المودن موسى
مصطفى العفاني
يحيى بولحية
أحمد بزيد بارك الله

جميع الحقوق محفوظة © للناشر:

مركز فاطمة الفهرية
للأبحاث والدراسات

مركز فاطمة الفهرية للأبحاث والدراسات - مفاد -
mafadcenter@gmail.com
العنوان البريدي (باسم مدير المجلة):
ص ب 6256 الأدارسة (30040) فاس المغرب
البريد الإلكتروني:
dakhaeir@gmail.com

تتوفر أعداد المجلة على:
www.dakhaer.islamanar.com
www.nashiri.net
https://archive.org/details/dakhaeir_hs

ISSN: 2458_7168

مجلة نخائر للعلوم الإنسانية
تصدر عن مركز فاطمة الفهرية للأبحاث والدراسات

دورية إلكترونية، أكاديمية، محكّمة،
فصلية. تهتم بقضايا العلوم الإنسانية والاجتماعية.
تفتح أبوابها في وجه الباحثين والأساتذة الجامعيين لنشر دراساتهم العلمية الأصيلة ذات الصلة بقضايا الأدب، واللغات، والإعلام، والعلوم الشرعية، والتاريخ، والأنثروبولوجيا، والآثار، والتراث، والاقتصاد، والجغرافيا، والتربية، والفنون...

Arcif Analytics
المجلة مصنفة بقواعد بيانات معامل التأثير العربي - أرسيف

مدير المجلة:

عبد الباسط المستعين

هيأة التحرير:

رجاء الرحيوي / رشيد عموري

صوفية علوي مدغري / مولاي المصطفى صوصي.

المراجعة اللغوية:

زكرياء السرتي / هشام الدحماني / هشام ياسين

الهيأة العلمية

أحمد بوعود - جامعة عبد المالك السعدي - تطوان (المغرب)

أحمد محمد خاطر - جامعة المالديف الإسلامية - (جزر المالديف)

آمال كامل محمد عبد الله - جامعة السلطان قابوس (سلطنة عمان)

أمين عويسي - جامعة فرحات عباس - سطيف 1 (الجزائر)

حسن ضايض - جامعة سيدي محمد بن عبد الله - فاس (المغرب)

حسيب إلياس حديد - جامعة الموصل (العراق)

حسين أسود - جامعة بينغول (تركيا)

حيدر عبود الشمري - جامعة القادسية (العراق)

خالد صقلي - جامعة سيدي محمد بن عبد الله - فاس (المغرب)

خولة خليل حسين شخاترة - جامعة جدارا (الأردن)

السر علي سعد محمد - الكلية الاماراتية الكندية الجامعية - أم القيوين (الإمارات العربية المتحدة)

سعيد أحمد صالح فرج - جامعة الملك خالد - أبها (السعودية)

عادل بن عبد الشكور الزرقي - جامعة الملك سعود (السعودية)

عبد الرزاق قاسم الشحادة - جامعة الزيتونة الأردنية (الأردن)

عبد العظيم صغيري -كلية الشريعة والدراسات الإسلامية (قطر)

عبد المنعم العزوزي - جامعة سيدي محمد بن عبد الله - فاس (المغرب)

فليح مضحي أحمد السامرائي - جامعة المدينة العالمية (ماليزيا)

محاسن محمد علي حسين الوقاد - جامعة عين شمس (مصر)

محماد رفيع - جامعة سيدي محمد بن عبد الله - فاس (المغرب)

محمد الفاضل بن علي اللافي - مركز البحوث والدراسات في حوار الحضارات والأديان المقارنة - سوسة (تونس)

محمد عوده مرعي الشرفات - جامعة اليرموك - إربد (الأردن)

محمد إبراهيم الشربيني أحمد صقر - الكلية الجامعية الإسلامية - بهانج السلطان أحمد شاه - ماليزيا

مهدي محمد القصاص - جامعة المنصورة (مصر)

قواعد النشر

يشترط في البحوث المقدمة للنشر في المجلة أن تكون أصيلة ولم يسبق نشرها، وألا تكون مستلة من عمل أكاديمي (أطروحة أو رسالة)، وألا تكون موضوع مساهمة في نشاط علمي سابق.

تعنى المجلة أيضا بنشر الترجمات، والقراءات، ومراجعات الكتب، وعروض الأطروحات، والمتابعات العلمية حول المؤتمرات، والندوات، والنشاطات الأكاديمية الحديثة، ذات الصلة بالحقول المعرفية التي تدخل في نطاق اختصاصها.

يرفق كل بحث بملخصين، أحدهما بلغة الدراسة، والثاني باللغة الإنجليزية، يتراوح بين مائة وثلاثمائة كلمة، وبكلمات مفاتيح بالعربية والإنجليزية لا تقل عن ثلاث ولا تتجاوز خمسة، وبالسيرة الذاتية للباحث.

ترسل البحوث مطبوعة، ومضبوطة، ومراجعة بدقة إلى البريد الإلكتروني للمجلة.

لا ينبغي أن تقل عدد كلمات البحوث والدراسات عن خمسة آلاف كلمة ولا تتجاوز ثمانية آلاف كلمة، بما في ذلك الملاحق والأشكال المرفقة. أما قراءات الكتب، وعرض الأطروحات، والتقارير، فبين ألف وخمسة آلاف كلمة.

ترسل الجداول، والصور، والخرائط، والأشكال المرفقة في ملفات مستقلة، ويشار في أسفل الوثيقة إلى عنوانها، ومصدرها؛ مع تحديد موضعها في المتن.

تتقيد البحوث على مستوى الحواشي بترقيم آلي تسلسلي متجدد، خاص بكل صفحة، ومثبت في أسفلها، ولا يقبل نظام الإحالات داخل المتن.

تعتمد الأصول العلمية المتعارفة في التوثيق على الشكل الآتي: اسم المؤلف، وعنوان الكتاب، واسم المحقق، أو المترجم؛ إن توفرا، ثم اسم الناشر، أو دار النشر، ومكانها، ورقم الطبعة، وتاريخها، ثم رقم الصفحة. وإذا تعلق الأمر بمساهمة ضمن كتاب (تأليف مشترك أو أعمال مؤتمرات وندوات)؛ فيذكر اسم الكاتب، وعنوان المساهمة، وموضوع التأليف المشترك، أو المؤتمر، والجهة الناشرة، أو منسق فريق التأليف، ثم دار النشر، ومكانها، ورقم الطبعة،

وتاريخها، ثم رقم الصفحة. أما بالنسبة للمجلات؛ فيذكر اسم الكاتب، وعنوان المقال، ثم اسم المجلة، والجهة التي تصدرها، وعددها، وتاريخه، فرقم الصفحة. وفي لائحة المراجع تحدد أرقام الصفحتين الأولى والأخيرة بالنسبة لمقالات المجلات، ومساهمات الأعمال المشتركة.

تختم كل دراسة بقائمة المصادر والمراجع مرتبة ترتيبا هجائيا حسب أسماء الشهرة، أو ألقاب المؤلفين.

تختص هيأة تحرير المجلة بإجازة، أو رفض قراءات الكتب، وعروض الأطروحات، وتقارير الأنشطة العلمية. كما تختص بالفحص الأولي للبحوث والدراسات، وتقرر مدى أهليتها للتحكيم.

تخضع جميع البحوث، بعد إجازتها من هيأة التحرير، للتحكيم العلمي على نحو سري. وللمجلة؛ بناء على رأي المحكمين، أن تطلب إجراء تعديلات شكلية، أو شاملة على البحوث قبل الحسم في قبولها النهائي.

تبلغ المجلة قرارات الرفض إلى المعنيين بها، وهي غير ملزمة بإبداء أسباب الرفض.

تعبر المواد المنشورة عن آراء أصحابها، ويتحملون كامل المسؤولية في صحة البيانات، ودقة المعلومات، والاستنتاجات.

تطبع البحوث بخط من نوع: Traditional Arabic، مقاسه: 16 في المتن، و14 في الهامش، بمسافة عادية بين الأسطر، والعنوان الرئيسي: Traditional Arabic 16 Gras، والعناوين الفرعية: Traditional Arabic 14 Gras. أما البحوث باللغتين الفرنسية، أو الإنجليزية، فتكتب بخط من نوع: Times New Roman مقاسه: 14 في المتن، و12 في الهامش. أما مقاييس حواشي الصفحات؛ فتضبط كما يلي: أعلى: 02، أسفل: 02، يمين: 02,50، يسار: 02، رأس الورقة: 01,50، أسفل الورقة: 01,25.

المحتويات

9

افتتاحية:

11

تحقيق التراث المخطوط: أهميته وضوابطه العلمية

د. أحمد الإدريسي

29

أجوبة فقهية للعلامة أحمد ابن الخياط الزُّكَارِي الحسني (ت 1343هـ)

دراسة وتحقيق: د. نورالدين لرجى

60

تراجم وأشعار لأعلام من القرن الحادي عشر الهجري من خلال مخطوط للعلامة محمد الحرفوشي (ت: 1059هـ) دراسة وتقديم

د. عبد الصمد عزوزي

109

تفسير قوله تعالى: ﴿وَاضرب لَهُم مَّثَلًا أَصحاب القرية﴾ أبو الفيض حمدون بن الحاج السلمي (ت: 1232هـ)

دراسة وتحقيق د. عبد العزيز عبد الخالق

131

من مسائل النحلة العلامة الفقيه سيدي محمد الشرادي الفاطمي (ت: 1344ه)

تقديم وتحقيق ذ. عبد الرحيم ظريف

154

تقييد في حكم لعن يزيد بن معاوية العلامة جعفر بن إدريس الكتاني ثم الفاسي (ت. 1323 هـ)

تقديم وتحقيق د. رشيد الجاري

184

اختصار القول في كلا وبلى ونعم في القرآن الكريم

اعتنى به ذ. امحمد رحماني

201

ترجمة الشيخ أبي إسحاق إبراهيم التادلي (المتوفى سنة 1311هـ) أحد تلامذته -مؤلف مجهول-

تحقيق د. عبد الرزاق الزياني

223

تقارير حول أنشطة علمية

224

تقرير حول الندوة الوطنية: التراث بقبيلة غمارة: المؤهلات ورهانات التنمية المجالية

إنجاز: د. المودن موسى

229

تقرير عن يوم دراسي حول: شجرة الأركان رافعة أساسية للتنمية بجهة كلميم وادنون وتراث عالمي للإنسانية

إعداد: ذ. مصطفى العفاني - المغرب

235

قراءات في كتب

236

عرض ومناقشة كتاب: «إجازات شيوخ مشارقة» للعلامة أبي حامد العربي الدمناتي المغربي

إنجاز: د. يحيى بولحية

247

دراسات الباحثة الموريتانية لعزيزة منت البرناوي في التراث الحساني

ذ. أحمد بزيد بارك الله

بسم الله الرحمن الرحيم

افتتاحية:

الحمد لله الكريم المتعال، عظيم الفضل والنوال، ما فتىء سبحانه يمطرنا بسحائب من منحه الغزيرة، ويجود علينا بوابل من خيراته الوفيرة، مسترسلة تترى، لا تعد ولاتحصى.

أيها الباحثون الكرام،

لقد ارتأى طاقم مجلة ذخائر للعلوم الإنسانية حصر مواد عددها الخامس عشر هذا على ملف خاص، انصب على تحقيق شطر من تراثنا المركون في زوايا الإهمال، وتناول جملة من الرسائل والتقاييد المخطوطة صغيرة الحجم؛ لكنها جليلة القدر، وعظيمة الفائدة، لما اشتملت عليه من قضايا متنوعة، وطريفة في بعض اهتماماتها، تراوحت مجالاتها بين العقيدة والتفسير والفتوى واللغة والأعلام.

ويعد هذا الملف الثاني في مسار المجلة الذي استقل بموضوع خاص، بعد العدد العاشر الذي خصص لقضايا تربوية. وقد سبق أن أشرنا لإمكانية إفراد بعض الأعداد لقضايا محددة متى توفرت المادة الكافية لذلك.

من جهة أخرى، تتم المجلة سنتها الأولى بعد تغيير دورية صدورها من النصف سنوية إلى فصلية، استجابة لطلبات الباحثين المتزايدة على النشر بصفحاتها. ولذلك تغمرنا مشاعر الارتياح بإنجاح هذه التجربة وهذا التحدي؛ رغم ما انتابها من مضاعفة الأعباء التي تنوء بحملها إدارة وهيأة تحرير المجلة وكذا أعضاء هيأتها العلمية من محكمين ومراجعين. وكل ذلك لم يفت في عضد فريق المجلة من أجل أن يبقى لواء البحث خفاقا، وأن يسمو مشعله في الأرجاء، وأن تتاح للباحثين المثابرين الفرصة في النشر المجاني لأعمالهم العلمية الطموحة والجادة.

معشر الباحثين المحترمين،

نتوجه إليكم مجددا بالتحية والتقدير الدائمين على وفائكم، وتواصلكم غير المنقطع، وانسياب مساهماتكم العلمية المتنوعة، وتعدكم مجلة ذخائر للعلوم الإنسانية أن تبقى منبرا لنشر ما نضج

من إبداعاتكم، وجسرا لتبادل ما استجد من بحوثكم وأعمالكم، وفضاء لتداول الأفكار والمراجعات في شتى تخصصات العلوم الإنسانية والاجتماعية.

هذا ونجعل مسك الختام، أزكى صلاة وأعطر سلام، مرسلين إلى خير الورى والأنام، سيدنا محمد النبي الهمام، ومترادفين إلى الآل والصحب الكرام، وكل من اقتفى أثرهم إلى يوم الزحام.

والســـــــلام

فاس في: 02 جمادى الآخرة 1444 هـ / 26 دجنبر 2022م

مدير مجلة ذخائر للعلوم الإنسانية:

الدكتور عبد الباسط المستعين

تحقيق التراث المخطوط: أهميته وضوابطه العلمية

Verification of the manuscript heritage: its importance and scientific criteria

د. أحمد الإدريسي

باحث في الاقتصاد والمالية الإسلامية

رئيس قسم: البحث في المخطوطات والتحقيق

مركز فاطمة الفهرية للأبحاث والدراسات (مفاد) - المغرب

ملخص:

يعتبر التّراث العربي والإسلامي المخطوط مصدر ثقافة الشعوب الإسلامية وهويتها، وتشمل هذه المخطوطات تراثا ثقافيا وتاريخيا وأدبيا وجغرافيا، قل ما تجد أمة حظيت بمثله. وقد بذل علماء المسلمين من أجله جهدهم وطاقتهم ووضعوا فيه عصارة ما توصلوا إليه، هذا التراث يحتاج إلى إخراجه من مكامنه والاستفادة منه؛ لنبني الأمة رؤيتها العلمية، وتطور ذاتها، وتستشرف مستقبلها.

إن الاهتمام بالمخطوطات والحفاظ عليها من الضياع واجب ديني وأخلاقي، إذ كان هذا التراث المخطوط نتيجة لتظافر جهود رجال الأمة وعلمائها رحمهم الله، لأنهم بذلوا جهودا مضنية ولاقوا معاناة كثيرة، في البحث في شتى العلوم ليوثقوها للأجيال اللاحقة من بعدهم.

وتحقيق المخطوط من أهم الوسائل العلمية والتقنية لحفظ التراث المخطوط، لذا يجب أن تكون منهجيَّة التَّحقيق خاضعة لضوابط وشروط المنهجيات المتبعة في عمل تحقيق التراث المخطوط، لأن المنهجية المتبعة في التحقيق ركن أساس من أركانه. فهذه المخطوطات تحتاج إلى جهد كبير من أجل حفظها وتنظيمها وتبويبها وفهرستها.

وفي العصر الحديث، ومع تقدم نشاط الحركة العملية لتوثيق التراث وتحقيق المخطوطات يواجه العلماء والباحثون والمحققون معاناة لتحقيق هذا التراث. وقد وضعوا شروطا وضوابط

علمية للتصدي لتحقيق المخطوطات، وهي شروط ذاتية تخص المحقق، وأخرى موضوعية خاصة بالمخطوط الذي نريد تحقيقه.

الكلمات المفتاح:

تراث - مخطوط - تحقيق - ضوابط - منهجية.

Abstract:

The Arabic and Islamic written heritage is considered the source of the culture and identity of the Muslim peoples. These manuscripts include cultural, historical, literary and geographical heritage, which Muslim scholars exerted their efforts and energy for it and put the juice of their achievements into it. This heritage must be extracted and used for the nation to build its scientific vision, develop itself, and anticipate its future.

Manuscript verification is one of the most important scientific and technical means of preserving manuscript heritage. Therefore, the research methodology must be subject to the controls and conditions of the methodologies used in the work of manuscript heritage verification because the methodology used in the research is one of the cornerstones of its pillars.

Scientists have established scientific conditions and criteria to deal with the realization of manuscripts, which are subjective conditions concerning the investigator and other objective conditions concerning the manuscript that we want to realize.

Keywords:

Heritage - Manuscript - Investigation - Criteria - Methodology.

مقدمة:

يعتبر التّراث العربي والإسلامي المخطوط هوية للشعوب الإسلامية ومصدر ثقافتها، وتشمل هذه المخطوطات تراثا عالميا و ثقافيا و أدبيا و تاريخيا و جغرافيا، قل أن حظيت أمة بمثله، بذل علماء

المسلمين من أجله جهدهم و طاقتهم و وضعوا فيه عصارة ما توصلوا إليه، هذا التراث المجيد يحتاج إلى إخراجه من مكامنه والاستفادة منه من أجل استشراف مستقبل تأخذ فيه الأمة بزمام نفسها وتطور ذاتها ورؤيتها العلمية، بإحياء هذا التراث المتنوع الذي سبق وأن أسهم في نهضة أوروبا، التي نهلت منه وتشربت روحه ومنهاجه العلمي، فكان سببا في إقلاعها الحضاري في العصر الحديث وهي الآن في حاجة إلى الإفادة من هذا التراث بعد نفض الغبار عنه وحفظه وتنظيمه وفهرسته.

إن الاهتمام بالمخطوطات والحفاظ عليها من الضياع واجب على الأمة، إذ كان هذا التراث المخطوط نتيجة لتظافر جهود رجال الأمة وعلمائها رحمهم الله، لأنهم بذلوا جهودا مضنية ولاقوا معاناة، بحثاً عن العلوم ليوثّقوها للأجيال اللاحقة بعدهم،

وتحقيق المخطوط من أهم الوسائل العلمية والتقنية لحفظ التراث المخطوط، لذا يجب أن تكون منهجيَّة التَّحقيق خاضعة لضوابط وشروط المنهجيات المتبعة في عمل تحقيق التراث المخطوط، لأن المنهجية المتبعة في التحقيق ركن أساس من أركان التَّحقيق.

وفي العصر الحديث ومع نشاط عملية توثيق التراث وتحقيق المخطوطات واجه العلماء معاناة لتحقيق تراثنا المخطوط، فلا تفصح المخطوطة الواحدة عن مكنونها إلا بعد أن يعالجها المحقق عدة مرات ويقلب كلماتها مرات عديدة فيألفها وتألفه.

المحور الأول: ضوابط تحقيق المخطوطات

أولا: مفاهيم

1- ما هو المخطوط؟

- **لغة:** كلمة مخطوطة مشتقة من خط يخط أي كتب بخط اليد، وصور اللفظ بحروف هجائية، جاء في المعجم الوسيط: المخطوط: «المكتوب بالخط لا بالمطبعة، جمعه مخطوطات، المخطوطة: النسخة المكتوبة باليد»[1].

- **اصطلاحا:** المخطوط هو: كل مكتوب بخط اليد دون استعمال الطباعة، سواء كانت الكتابة

1 - إبراهيم، مصطفى والزيات، أحمد عبد القادر، حامد والنجار، محمد، المعجم الوسيط، تحقيق: مجمع اللغة العربية، دار الدعوة، ج1، ص 24.

على ورق البردي أو اللخاف أو سعف النخل، أو عظم الكتف أو الورق. وقيل هو «كل ما خلفه العلماء مخطوطا باليد في فروع المعرفة المختلفة»[1].

2- أنواع المخطوطات:

انقسمت المخطوطات العربية إلى ستة أنواع، يأتي ذكرها فيما يلي:

- المخطوط الأم: وهذا المخطوط يكون عادة بخط يد المؤلف.

- المخطوط المنسوب: وهو ما نسخ عن المخطوط الأم، وقوبل عليه، وهو يأخذ نفس درجة صحة المخطوط الأم.

- المخطوط المرحلي: وهو المخطوط الذي يؤلفه صاحبه على مراحل، فيؤلفه في المرة الأولى، وينشره بين الناس، ثم يضيف عليه شيئا يزيد على ما في المرحلة السابقة.

- المخطوط المصور: يكثر هذا الشكل من المخطوط في المكتبات والمتاحف، ودراسة هذا النوع تطلب معرفة ودراية بأمور التصوير، وخبرة فنية لمعرفة ما تحتويه الصور من لمسات فنية وتغييرات كتابية.

- المخطوط المبهم: وهو المخطوط الذي فيه عيب مثل نقصان الورقة الأولى التي تحوي العنوان واسم المؤلف، وقد يكون العيب في تقديم بعض المعلومات وتأخير أخرى وتكرار، ويتم تحقيقه بتحليل حروفه مع مخطوط موثوق.

- المخطوط على شكل مجاميع: والمجاميع أو المجمع هو مجلد يحوي على العديد من المؤلفات الخطية أو الأجزاء الصغيرة أو الرسائل[2].

3- مفهوم التحقيق:

التّحقيق: هو «تصحيح النّصوص وتصديقها واثباتها وتوثيقها، وإحكامها، من قبل القائم بعمل التَّحقيق، وبأمانةٍ عليمة»[3]، وهو علم كباقي العلوم الأخرى.

1- لمزيد من التفصيل يُنظر: الزمخشري؛ أبو القاسم محمود بن عمرو، أساس البلاغة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 1998م، ج1، ص 203.

2 - التجاني، مياطة، الضوابط العلمية الحديثة لتحقيق المخطوط العربي، مجلة حوليات التراث، العدد: 15، سبتمبر 2015.

3 - فهمي، سعيد ومجذوب طلال، تحقيق المخطوطات بين النَّظرية والتَّطبيق، عالم الكتب، الطبعة الأولى، 1413هـ - 1992م،

والتحقيق نوع من التوثيق، يتم بواسطته إخراج النص المخطوط مطابقا لحقيقة أصله ونسبته ومتنه، مع توضيح الغامض فيه وحل مشكلاته وكشف ما أبهم منه، يقول المحقق الكبير عبد السلام هارون: «الكتاب المحقق هو الذي صح عنوانه، واسم مؤلفه، ونسبة الكتاب إليه، وكان متنه أقرب ما يكون إلى الصورة التي تركها مؤلفه»،

وبهذا المعنى فإن التحقيق يتناول:

عالم الكتب، الطبعة الأولى. 1413هـ - 1992م.

- تحقيق عنوان الكتاب.
- تحقيق اسم المؤلف.
- تحقيق نسبة الكتاب إلى مؤلفه.
- تحقيق المتن، بحيث يقارب قدر الإمكان نص مؤلفه.

ثانيا: شروط وضوابط تحقيق المخطوط

1- شروط ومؤهلات المحقق:

بما أن المخطوط هو ما كُتب بخط اليد، فإن تحقيقه ليس بالأمر الهين، ففاحص المخطوطة غالبا ما يواجه صعوبات يحتاج تجاوزها إلى دُربة وعلم، حيث يبذل المحقق عناية خاصَّة وجهداً كبيراً في مراحل تحقيق الكتاب «المخطوط»، مثلا: التّحقق من عنوان المخطوط واسم مؤلفه وتصحيح إن كان يتطلَّب الأمر التَّصحيح، ومقابلته النَّسخ وتقييمها.

وقد وضع المتخصصون في هذا الفن شروطا وضوابط علمية للتصدي لتحقيق المخطوطات، وهي شروط ذاتية تخص المحقق، وأخرى موضوعية خاصة بالمخطوط المراد تحقيقه. ونُجمل الشروط الذاتية التي تخص المحقق فيما يلي:

- أن يكون عالما بقواعد وأصول التحقيق والنشر، مما يتطلب منه قراءة في كتب هذا الفن.

ص 18 - الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد، تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الرابعة، 1407هـ - 1987م، ج 4، ص 1461.

- أمانة المحقق في التَّصرّف مع النَّص المخطوط وفي توثيق المعلومة، من دون زيادة أو نقصان، ولا يغير أسلوب المؤلف الذي استعمله في تأليف المخطوط، وإن حدث من المحقق أي تصرف في المخطوط، عليه أن يشير إلى تصرّفه هذا سواء في مقدمة التَّحقيق أو في الهامش.

- أن يكون متخصصا في تحقيق النصوص والعمل بها.

- أن يكون على معرفة كافية بالمكتبات مخطوطها ومطبوعها.

- أن يكون على علم بالخطوط العربية وتطورها التاريخي، وطرائق النسخ القديمة والأدوات المستعملة للكتابة، من جلد أو ورق ونحوهما.

- أن يكون المحقق مؤهلاً علمياً للعمل في مجال التَّحقيق، فلابد له أن يكون ملماً بعلم التَّحقيق وقواعده وشروطه وبمدى أهميته العلمية وببعض أساليب المؤلفين.

- أن يكون عالما بعلوم العربية ونحوها وصرفها وفقهها، وذلك حتى يتجنب خطأ الحكم السريع بالتصحيف على المخطوط.

- أن يكون متخصصا في العلم الذي سيشرف على التحقيق فيه، فلكل علم رجاله وتاريخه ومصطلحاته ولغته ومباحثه، وهذا يقتضي الإلمام بقضاياه وإشكالاته ومذاهب أهله.

ومن المتخصصين من أضاف شروطا ومؤهلات أخرى للمحقق، ومنها:

- أن يكون عالما بأمهات المصادر التراثية الكبرى، التي تعتبر مظان لكثير من التحقيقات، من كتب الحديث المشهورة وكتب اللغة والأدب والمعاجم والفهارس والأعلام والطبقات.

- أن يكون لديه إلمام في علم الرجال والأنساب، وفي العلم الذي يريد أن يحقق فيه.

- أن يتحلى بالصَّبر وسعة الصَّدر في تحقيق النصوص المخطوطة، ولا يصيبه الملل في عمله عند تعرضه لبعض النصوص الصعبة، ففي بعض الأحيان يصادف نصاً مغلقاً محرَّفاً ولا يجد له أثرا في بطون المصادر التي أمامه فيمضي في سبيل إثباته وقتاً طويلا[1].

2- ضوابط المخطوط المراد تحقيقه:

يشترط في المخطوط المراد تحقيقه شرطان أساسان هما:

1 - الطَّبَّاع، إياد خالد، منهج تحقيق المخطوطات، دار الفكر، دمشق، الطبعة الأولى، 1423هـ، ص 43-42-41.

- أن لا يكون هذا المخطوط قد سبق وأن حقق تحقيقا علميا، وهذا يقتضي من المحقق بذل كامل جهده ووسعه لمعرفة ما حقق من المخطوطات وما نسخ وما لم يحقق وطبيعة التحقيق، وذلك من خلال متابعة أخبار المنشورات المخصصة لذلك مثل: الفهارس والمطبوعات التي خصصت لهذا الغرض، فلا يمكنه البدء بالتحقيق دون أن يتوفر على تقرير واف حول المخطوط قبل أن يبدأ تحقيقه.

- أن يكون المخطوط ذا قيمة علمية، فإحياء التراث هدفه تطوير الحاضر من أجل بناء المستقبل وهذا يحتاج إلى بحث عميق لاستخراج الأكثر إفادة والأكثر نجاعة.

وإن كان تقدير أهمية المخطوط أمر مختلف فيه، وللاستعانة بتقييم المخطوط يفترض الرجوع إلى ذوي الاختصاص، كما ينصح باتباع بعض الضوابط في الاختيار منها:

- البدء بالمصنفات الأصيلة قبل الكتب التعليمية.
- البدء بالأصل المخطوط قبل الكتاب الشارح.
- ألا ننصرف إلى المخطوطات المجهولة النسبة إلا إذا كانت مصادر مادتها العلمية نادرة.

المحور الثاني: المكانة العلمية للتحقيق والمخطوطات

أولا: المكانة العلمية للمخطوطات

كان شغف المسلمين بالعلم منقطع النظير وتجلى ذلك في الإقبال الكبير على القراءة والكتابة والتأليف والتدوين، خاصة في العصور الأولى للإسلام، وقد ازدهرت حركة الترجمة والتأليف في العصر العباسي بعد تأسيس بيت الحكمة، كما قويت العناية بالمكتبات والكتب والمخطوطات، فتكون تراثا علميا من المؤلفات والكتب والمخطوطات يعكس ما وصل إليه بحث المسلمين في مختلف الميادين، منها ما طوروه عن من سبقهم، ومنها علوم حديثة جاءت بمجيء الإسلام اهتدى إليها المسلمون ببديهتهم و بحثهم.

يقدر معهد المخطوطات العربية، عدد المخطوطات بثلاثة ملايين مخطوطا، وتشمل هذه المخطوطات تراثا عالميا وثقافيا وأدبيا وتاريخيا وجغرافيا، قل أن حظيت أمة بمثله، حيث بذل علماء المسلمين من أجله جهدهم و طاقتهم و وضعوا فيه عصارة ما توصلوا إليه، هذا التراث المجيد يحتاج

إلى إخراجه من مكامنه و الاستفادة منه من أجل استشراف مستقبل تأخذ فيه الأمة بزمام نفسها و تطور ذاتها و رؤيتها العلمية، بإحياء هذا التراث المتنوع الذي سبق و أن أسهم في نهضة أوروبا، التي نهلت منه و تشربت روحه و منهاجه العلمي.

لقد كان هذا التراث سببا في الإقلاع الحضاري لأوروبا في العصر الحديث وهي الآن في حاجة إلى الإفادة من هذا التراث بعد نفض الغبار عنه وحفظه وتنظيمه وفهرسته، خاصة في زمن العولمة والهيمنة الأمريكية التي تعمد إلى طمس هويات الشعوب والشخصية الوطنية للدول النامية محاولة أن تقدم نفسها نموذجا للاقتداء والتقليد. فلابد من وضع خطة واضحة المعالم وتعاون بين الدول والمؤسسات وتوحيد الجهود من أجل إنقاذ مخطوطاتنا ورعايتها وتصويرها وتحقيقها والتعريف بها وفق أحدث السبل وأفضل الوسائل.

لكن نسجل بكل أسف ضياع عدد كبير من المؤلفات والمخطوطات بسبب والحروب بين المسلمين والفتن والحرب الصليبية، إضافة إلى ما تعرض له التراث الإسلامي في الأندلس بعد سقوط غرناطة في يد الإسبان، فقد تسببت هذه الحروب في إحراق المكتبات والمخطوطات والمؤلفات، كما ألقي كثير منها في البحر، وما سلم منها تم نقله إلى دور المخطوطات و الأديرة والمتاحف الغربية خلال الحروب الصليبية وإبان الاستعمار الإمبريالي الحديث، كما تزخر الأراشيف ودُور الوثائق والمتاحف في دول العالم بنفائس المخطوطات العربية الإسلامية التي سلمت من الكوارث والنكبات، وهي في حاجة إلى جهود كبيرة لحمايتها.

ثانيا: أهميَّة تحقيق التراث

يجبُ أن ندركَ وسائل الإحياء المطلوبة لتراث أمتنا، ومن ذلك؛ العناية بالتراث عموما، والمخطوط خاصة، عناية؛ شكلا ومضمونا. ثم إيقاف من يدعون لقطع الصلة بالتراث، كوسيلة من وسائل العدوان عليه، وذلك بكتابة العربية بالحروف اللاتينية، لأننا إن لم نُبْقِ على لغتنا فلا تراث لنا. ثم لابد من وقف العدوان على التراث كقيمة معنوية، من الشرق ومن الغرب.

والتحقيق له أهمّية علمية وتاريخية بالغة في حفظ تراث الأمّة وإظهاره إلى السَّاحة العلميَّة، فبه يستطيع المُحقق أن يحفظ هذا الإرث الحضاري التاريخي، الذي قد أنتجه العلماء والمثقفون

والشعراء والأدباء عبر السّنين. ويزيد أهمية بإخراج هذا التّراث إلى النُّور بدلاً من تركه مركوناً في رفوف المكتبات، من أجل إفادة القارئ والمطالع لهذا التّراث[1].

كما أن إحياءَ التراث ضرورة علمية وفكرية وإنسانية لكلِّ أمة، ليستفيد منه الإنسان في حاضره، ويبني مستقبله.

ويحاول الغرب أن يُقنع المسلمين أن معظم ما يصدر عن الباحثين العرب والمسلمين، مكرَّر ومُعاد لا قيمة له من الناحية العلمية، ولا يساهم بإضافة شيء جديد للبحث في الحقل الذي يدرسه؛ لذلك فإنَّ قراءة أعمال هؤلاء الباحثين ما هي إلا إضاعة للوقت؛ وأنه لا جدوى من وراء البحث في هذه المخطوطات.

ثالثا: العناية بالتراث المخطوط بين المسلمين والمستشرقين

1- ريادة المسلمين في التحقيق والتوثيق:

لم يكن تحقيق النصوص غريبا عن علمائنا، فقد كان لعلماء الحديث السبق والريادة في وضع أسس المنهج التوثيقي، فأصول التحقيق موجودة في كثير من قواعدهم، مثل طرق التحمل والأداء وما يندرج فيها من معارضة ومكاتبة ووجادة وشروط كل ذلك، ومباحث الضبط وما يتبعها من معرفة بالخطوط قديمة وحديثة، ومصطلحات حديثية كالمقلوب من المتون والأسانيد، والمدرج والمصحف وغيرها.

ومن جهة أخرى كان لعلم الحديث وتوثيق الأحاديث وتصحيحها أثر واضح على مجالات علمية أخرى كالتاريخ واللغة والشعر وغيرها من ضروب الثقافة، حيث تأسس التحقيق وفق منهجية علمية يلزمها المحقق، حتى يخرج النصوص بأمانة علمية، وخطوات ثابتة متسلسلة، تضمن أكبر قدر من الصواب والصدق والعلمية في البحث.

وممن اشتهر في تحقيق المخطوطات في الوطن العربي: عبد السلام هارون وأحمد زكي.

2- المستشرقون وتحقيق المخطوطات:

ساهم المستشرقون في خدمة التراث العربي الإسلامي، بغض النظر عن الأسباب التي دفعتهم

1 - هارون، عبد السلام، تحقيق النصوص ونشرها، الطبعة السابعة، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1998، ص 42.

لذلك، بعدما تحولت معظم المخطوطات العربية إلى مكتبات الغرب وأدْبِرته، فكانت اهتماماتهم متعددة من حيث الحفظ والدراسة والتحقيق والنشر والترجمة والتكشيف، فوصلتنا بسبب عملهم درر ثمينة من أمثال: فتوح البلدان، ومفاتيح العلوم، وطبقات الأطباء، وفهرست ابن النديم، وأخبار الحكماء وتاريخ ابن جرير والمسعودي، إضافة إلى دواوين الشعر وكتب الأدب، وغيرها. وقد استفاد التراث المخطوط في غربته عن دياره وأهله من حفظه ماديا وصيانته من حيث التحقيق والنشر والترجمة وإعداد الدراسات[1].

وينبغي أن ننصفهم وأن نراعي جهودهم المضنية، مع تقييم عملهم في تحقيق الكتب تقييما علميا[2]. ولم تخل هذه الجهود من ملاحظات وانتقادات في الجوهر والمنهج، لكن يمكن أن نلخص إسهام المستشرقين في خدمة التراث فيما يلي:

- البحث في المخطوطات والرحلة إليها وجمعها وصيانتها وحفظها.

- تحقيق المخطوطات.

- دراسة المعاجم مع العناية بها.

- الترجمة إلى اللغات الأوربية.

- فهرسة المخطوطات وتوثيقها وتكشيفها وأحيانا تلخيصها.

- نسخ عدد مهم من المخطوطات وتحريرها أو تصويرها ونشر اقتباسات من بعضها، كما استحدثوا وظيفة النساخ.

وبذلك يكون اهتمام المستشرقين بالتراث قد سبق اهتمام المسلمين المعاصرين لهم، والذين دفعتهم تجربة هؤلاء المستشرقين إلى التخصص في خدمة التراث جمعا وتوثيقا وتحقيقا.

ثالثا: مراحل تحقيق المخطوط

لتحقيق المخطوط تحقيقا علميا لابد من المرور بمراحل ثلاث أساسية، يكون المحقق قبلها قد

1 - النملة، علي بن إبراهيم، إسهامات المستشرقين في نشر التراث العربي: دراسة تحليلية ونماذج من النشر والترجمة، الطبعة الأولى، فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، 1996، ص97.

2- الديب، عبد العظيم، المستشرقون والتراث، دار الوفاء للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية، 1413هـ - 1992م، ص 35.

اختار موضوع تحقيقه بعناية، انطلاقا من تخصصه العلمي ومعرفته بأهميته العلمية، كما يكون قد تعرف على مكان وجود المخطوطة من خلال الاطلاع على الفهارس ومراكز المخطوطات، ثم ينتقل من مرحلة إلى مرحلة بشكل صحيح وسليم[1]؛

المرحلة الأولى: جمع النسخ المخطوطة

أي؛ جمع كل نسخ المخطوط المراد تحقيقه، وذلك بالرجوع إلى فهارس المخطوطات في العالم، مطبوعة أو مرقونة، أو مخطوطة، والاستفسار والاتصال بالمتخصصين لمعرفة عدد نسخ المخطوط وتصويره أو استنساخه إن أمكن ذلك.

المرحلة الثانية: انتقاء النسخة المعتمدة أو النسخة الأصل

إن النسخة الأصل أو الأم هي أعلى النصوص من «المخطوطات التي وصلت إلينا حاملة عنوان الكتاب واسم مؤلفة، وجميع مادة الكتاب على آخر صورة رسمها المؤلف وكتبها بنفسه أو يكون قد أشار بكتابتها أو أملاها أو أجازها، ويكون في النسخة مع ذلك ما يفيد اطلاعه عليها، أو إقراره لها». وتأتي بعد النسخة الأصلية النسخة المأخوذة منها، ثم فرعها ثم فرع فرعها وهكذا.

لذلك يجب على المحقق أن يقرأ النسخ ويدرسها ليميز منها الأصل، والنسخ الأخرى تكون للمقارنة وبيان وجوه الاختلاف بين الألفاظ والمعاني المعبر بها في مختلف النسخ، حيث يتم ترتيبها جميعا حسب أهميتها، باعتماد قدم التاريخ، وصفحة العنوان، وأولها وآخرها. فإذا عارض ذلك صحة المتن و دقة الكاتب أو ثبت سماعها من علماء معروفين أو أنها مجازة من قبل شيوخ موثقين فقد تكون هي أولى.

وقد رتب الدكتور الفضلي نسخ المخطوط كما يلي:

- نسخة بخط يد المؤلف.

- النسخة التي أملاها المؤلف على تلميذه أو تلاميذه.

- النسخة التي قرأها المؤلف بنفسه وكتب بخط يده ما يثبت قراءته لها.

1- لمزيد من التفصل يُنظر: المنجد، صلاح الدين، قواعد تحقيق المخطوطات، دار الكتاب الجديد، بيروت، الطبعة السابعة، 1987م، ص 12 - الطَّبَّاع، منهج تحقيق المخطوطات، م. س، ص 26-23 / ص -53 55.

- النسخة التي قرئت على المؤلف وأثبت بخط يده سماعه لها.

- النسخة المنقولة عن نسخ المؤلف.

- النسخة المقابلة على نسخة المؤلف.

- النسخة المكتوبة في عصر المؤلف وعليها سماعات من العلماء مثبتة بخطوطهم.

- النسخة المكتبة في عصر المؤلف وليس عليها سماعات.

- النسخة المستنسخة بعد عصر المؤلف وليس لها سماعات.» في الحالة التي تجتمع عند المحقق نسخ مجهولات سلسلة النسب، فإن ترتيبها يحتاج إلى حذق المحقق، أي دربته على معرفة الخطوط ونوع الورق والمداد وأنواع كل ذلك ومقابلة المتون للتحقق من النسخة الأكثر ضبطا ودقة.

المرحلة الثالثة: ضبط نص المخطوط وتقويمه

يكون ضبط نص المخطوط وتقويمه بتوثيق نسبته إلى مؤلفه وتحقيق عنوانه والاسم الكامل لمؤلفه وتحقيق متنه بحيث يظهر بقدر الإمكان مقاربا لنص مؤلفه.

1- تحقيق اسم المؤلف: و ذلك بإجراء تحقيق علمي يطمئن معه المحقق إلى أن الكتاب صادق النسبة لمؤلفه، فإن فقدت النسخة اسم المؤلف يمكن الاهتداء إليه من العنوان، وذلك بمراجعة فهارس المكتبات أو كتب المؤلفين و التراجم مثل «معجم الأدباء لياقوت الحموي»، و قد يحيل متن الكتاب على اسم المؤلف أو نفي النسبة إليه، و مثل ذلك ما قد يرِد في المتن من أخبار تاريخية تؤكد عصر المؤلف، أو تكون الأخبار التاريخية تالية لعصره تنفي نسبته إليه.

2- تحقيق العنوان: قد تخلو بعض المخطوطات من العنوان و يكون ذلك إما بسبب ضياع الورقة الأولى منها أو لانطماس العنوان أو بداع من دواعي التزييف، فيحتاج المحقق إلى الاستعانة بكتب التراجم و المؤلفين أو يعول على ذكائه إذا كان على معرفة كاملة بأسلوب المؤلف و أسماء ما ألف من كتب، فيهتدي بما اكتسب من خبرة إلى حقيقة العنوان المفقود.

3- تحقيق المتن: يقول عبد السلام هارون «ليس تحقيق المتن تحسينا أو تصحيحا، وإنما هو أمانة الأداء التي تقتضيها أمانة التاريخ، فإن متن الكتاب حكم على مؤلفه، وحكم على عصره وبيئته، وهي اعتبارات تاريخية لها حرمتها»، فهو يرى بأن؛ «التحقيق نتاج خلقي لا يقوى عليه إلا من وهب خلتين شديدتين: الأمانة والصبر، وهما ما هما، ... وهكذا فالمتن هو الذي يستنفذ طاقة وجهد المحقق غالبا،

لأنه يتضمن تقويم النص من التحريف والخطأ، «فالمحقق إن فطن إلى شيء من ذلك الخطأ نبه عليه في الحاشية أو في آخر الكتاب و بين وجه الصواب فيه، و بذلك يحقق الأمانة و يؤدي واجب العلم»[1].

كما يتعين على المحقق تخريج الآيات والأحاديث والأشعار والأقوال والأمثال وترجمة الأعلام والتعليق إذا اقتضى الأمر ذلك، وضبط المتن بالترقيم وتقطيع النص وتوزيعه إلى فقرات وفصول وأبواب، وشكل الكلمات وتنقيطها والالتزام بالحركات الإعرابية وعلامات الترقيم الحديثة، ومراعاة كتابة الآيات بالرسم القرآني، مع ترتيب الصفحات وكتابة فهرس للمحتوى والأماكن والأعلام.

وعند استيفاء هذه المراحل الثلاث، ينبغي للمحقق دراسة المخطوط دراسة مفصلة تبين كل ما يتعلق بالمؤلف وعصره ومكانة الكتاب ومكانة مصنفه، ورؤيته لموضوع كتابه ورأي العلماء المعاصرين له، ومدى تبني تلاميذه لآرائه وتأثرهم بها، وهل أفاد من المتقدمين وهل أفاد منه المتأخرون، مع ذكر مذهبه وأدلته وحجته والاستدلال بآرائه في كتبه الأخرى.

وقد اعتاد المحققون أن يجعلوا في مقدمة المخطوط ترجمة للمؤلف وأهمية الكتاب وموضوعه، وتحقيق اسمه واسم مؤلفه وصحة نسبة الكتاب إليه، مع التعريف بمنهجه وأسلوبه والمصادر التي اعتمدها والدراسات التي دارت حوله، وهل للكاتب دور في تطوير موضوع المخطوط، وهل عرف هذا الموضوع تطورا بعد وفاته، مع دراسة النسخ وعرض نماذج منها. كما يعرض المحقق أيضا في المقدمة المنهج الذي اتبعه في تحقيق المخطوط والصعوبات التي اعترضته.

وهناك بعضُ النقاط التي يجب مراعاتها عند التحقيق؛ مثل: أصالة المخطوطات وما يرتبط بها من مقابلة ودقة وإخراج وعدم الإسراف في الحواشي وخبرة المحقق ومعرفته بموضوع المخطوط الذي يحققه.

المحور الثالث: صعوبات التحقيق وسبل معالجتها

يمكن أن تصادف المحقق أثناء اشتغاله عدة صعوبات، تحتاج منه إلى علم ودربة ومهارة وفطنة لتجاوزها، ومن هذه الصعوبات، على سبيل المثال لا الحصر:

- نوع الخط الذي كتب به المخطوط، فقد يكون غير واضح وبدون نقط، أو مكتوبا بخط متصل

1 - هارون، عبد السلام، تحقيق النصوص ونشرها، م. س، ص 75.

بشكل مبالغ فيه، وكل هذا وغيره بالنسبة للخط يحتاج إلى دربة وصبر خاصة مع بعض الخطوط مثل الخط المغربي والأندلسي.

- عوامل البلى والتآكل التي قد يتعرض لها المخطوط، مما يؤدي إلى انطماس بعض كلماته واندثارها.

- التحريف والتصحيف الذي يقع كاتب المخطوط فيه، أو الهفوات التي قد يستعصي معها فهم مقصود المؤلف.

- غرابة المخطوط من حيث موضوعه أو لغته.

ولتجاوز هذه المشاكل والصعوبات يحتاج المحقق لآليات وتقنيات لتدليلها منها:

- جمع أكبر عدد ممكن من النسخ ومقابلة بعضها ببعض مقابلة دقيقة وكاملة.

- تقليب المخطوطات وإعادة قراءتها حتى يألف خطها ويعرف الاتجاه العام فيها.

- أن يلجأ إلى المراجع التي يظن أن المخطوط استقى منها، أو التي يرجح أنها قد استقت منه، ويستعين في التحقيق بمقابلة هذه على تلك، ومراجعة كل منها على الأخرى.

- أن يتأنى في فهم النص ويغلب جانب الشك على اليقين؛ حتى يأمن العثار فيما يقترح من تصويب وتصحيح.

- أن يكون للمحقق صلة تامة بدراسة أسلوب المؤلف فيما ترك من آثار أخرى، وأن يكون على معرفة وثيقة بعصر المخطوط، وعلى تبين بالأسلوب واللغة التي كتب بها، ولابد من الرجوع إلى المعجمات اللغوية وأمهات المراجع العلمية الملائمة لاستفتائها فيما جل وفيما صغر.

- أن يكون عارفا بما يتعرض له الكلام من التصحيف الكتابي والسمعي.

- أن يحسن الحيلة في تقدير ما انطمس أو بتر، ويستعين على ذلك بالصبر الجميل والشعور الصادق بالمسؤولية العلمية

- إثبات أخطاء المؤلف كما هي دون تدخل منه، مع الإشارة إلى ما يراه صوابا في الحواشي، فالمهم أن يؤدي النص كما صنعه صاحبه.

المحور الرابع: كيف نستفيد من المخطوطات؟

أولا: المنهجية المتَّبعة في التّحقيق

لكل محقق منهجيَّة خاصَّة في عمل التَّحقيق، لكن يجب أن تكون ضمن شروط المنهجيات المتبعة في عمل تحقيق التراث المخطوط، فتُعد المنهجية في التحقيق ركناً أساسيّاً من أركان التَّحقيق، فلا بد لكّل عملٍ أن تكون له منهجية متَّبعة فيه وموضوعة من قبل المحقق، للسَّير عليها وعدم خروج مسار العمل عنها.

مثال تطبيقي: يقوم المحقق بالتَّعريف بعنوان المخطوط واسم مؤلفه، والنّسخ التي اعتمد عليها في التّحقيق، ثم يذكر الأمور التي واجهته في عمله والإشارة إليها في مقدّمة التَّحقيق.

مثال آخر: طريقة المحقق التي اتّبعها في تخريج معاني الكلمات من المعجم، كذكره مثلاً مادة الكلمة والجزء والصّفحة، وباقي المعلومات التي يتم ذكرها وقائمة المصادر، ثم التعريف بالأعلام حيث يعرّف بكل واحد منهم في الهامش، وفي نهاية الكتاب أي في الفهرست الكشَّاف يضع فهرس الأعلام.

وحتى تعم الإفادة من المخطوطات نحتاج إلى خطوات علمية أهمها:

- البحث عن المخطوطة في مكامنها واستثمار الوسائل التكنولوجية الحديثة لتعميم معرفة أماكن المخطوطات، وما تم تحقيقه وما لم يحقق.

- تحقيقها باتباع خطوات التحقيق.

- دراسة المخطوطة دراسة نقدية ومقارنها بما ألفه المؤلف وما ألف في عصره.

- تصنيف المادة العلمية للمخطوطة ودراستها على ضوء ما توصل إليه العلم في عصرنا الحالي.

- حسن الطباعة وجودة الإخراج.

ثانيا: مكملات التحقيق

لا يكفي أن يقوم المحقق بخدمة النص فقط؛ من حيث توخي الدقة والضبط والشرح والتخريج والتعريف بالأعلام والأماكن التي هي بحاجة إلى تعريف. بل لابد من المكملات أن تجعل المحقق كفوا

لمؤلفه؛ فلا ينسى الإتيان بمقدمات وتمهيدات سريعة عن المؤلف وأثره، بل عليه أنْ يُضيف مقدِّمات وافية ضافية عن المؤلفات والدواوين وأصحابها.

ومن المحققين الذين يُحتذى بهم في هذا المجال؛ الأستاذ إحسان عباس، وتعتبر مقدمتاه عن ابن خلكّان وكتابه «وفيات الأعيان» وعن ياقوت و«معجم الأدباء» عملا من أجلِّ ما حُقِّق من كتب ودواوين. ومن جملة ما قال في هذا الشأن: «إن التحقيق العلمي لن يكون مخذولاً ما دامت تتولاه أيدٍ أمينة».

خاتـمـة:

إن تناول موضوع توثيق المخطوطات، يُمكننا من الاطلاع على بعض معاناة العلماء قديما وحديثا في توثيق الكتب والمؤلفات وتحقيقها، فمناهج أصحاب الحديث مثلا في توثيق الأحاديث كانت من الدقة والحرص بحيث يكون هامش الخطأ ضعيفا بل منعدما في أحيان كثيرة، وما كانوا ليصلوا إلى ما وصلوا إليه لولا جهدهم وكدهم ومعاناتهم من أجل تقصي الحقيقة واستجلائها، ولم يكن عمل من بعدهم في توثيق المؤلفات الأدبية والأشعار والمعاجم والكتب أقل معاناة.

وفي عصرنا الحديث واجه العلماء نفس المعاناة، خاصة مع نشاط عملية توثيق التراث وتحقيق المخطوطات، فلا تفصح المخطوطة الواحدة عن مكنونها إلا بعد أن يعالجها المحقق عدة مرات ويقلب كلماتها مرات عديدة فيألفها وتألفه، حتى إذا بدت له بارقة أمل في كلمة أو جملة بعد ليال من المعالجة والتقليب يستبشر خيرا بإمساكه بخيط يفك لغز المخطوطة ويشجعه على الاستمرار، حتى يخرجها في أبهى حلة كما وضعها صاحبها أو أقرب كثيرا من ذلك، ولا يصل إلى هذه المرحلة حتى يكون قد قطع أشواطا في البحث عن مكانها ويتأكد من أصالة تحقيقه لها وعدم سبق أحد قبله لفك طلاسمها.

بالرغم من أن عديدا من المؤسسات والشخصيات توجهوا إلى تحقيقها ونشرها، وبذلوا فيها قصارى جهودهم حتى تم إخراج عديد منها إلى الظهور، ولكن ما زالت عناية العلماء والباحثين بهذا الجانب ناقصة. فلا بد للمحققين والباحثين أن يزيدوا هذا الجانب المهم عناية أكبر؛ كي تخرج المخطوطات القيمة من مكامنها إلى الظهور وفق القواعد المنهجية ولا يعبث بها من لا يجيد بالتحقيق.

لذلك فإن تحقيق التراث اليوم في حاجة إلى همم عالية وإرادات صادقة لها غيرة على هذا الزاد الذي هو في حاجة إلى توثيق بمنهج علمي وخبرة ودربة وإتقان وفنية في الإخراج.

توصيات:

وفي ختام هذا البحث؛ نوصي بضرورة تحديث الوسائل وتحسينها والاستفادة من الإمكانات من أجل تطوير البحث والاهتمام بالمخطوطات في التراث الإسلامي ومن الوسائل التي نقترحها لتحقيق هذه الغاية:

- تعميم الوسائل الحديثة في حفظ المخطوطات و حمايتها.

- الدعم المؤسساتي لحماية المخطوطات وصيانتها والتعريف بها.

- تبادل الفهارس بين الدول للتعريف بما تحتفظ به كل دولة من مخطوطات.

- تبادل التجارب و الخبرات و التدريبات المتصلة بالمخطوطات و تصويرها و صيانتها، من خلال التعاون بين الدول و المؤسسات.

- إنشاء صندوق خاص بتمويل المخطوطات و حمايتها و نشرها.

- تشجيع الباحثين و الطلبة الجامعيين على البحث في المخطوطات، يقول عبد السلام هارون «وإنه لما يثلج الصدر أن تتجه جامعاتنا المصرية اتجاها جديدا إزاء طلابها المتقدمين للإجازات العلمية الفائقة، إذ توجههم إلى أن يقدموا مع رسالاتهم العلمية تحقيقا لمخطوط يمت بصلة إلى موضوع الرسالة.

- تنظيم مؤتمرات للتعريف بالتراث العربي الإسلامي المخطوط.

- فتح شعب خاصة بالمخطوطات وتخصيص جوائز تحفيزية لأحسن محقق باحث .

والحمد لله رب العالمين.

لائحة المصادر والمراجع:

- إبراهيم، مصطفى، والزيات، أحمد، وعبد القادر، حامد، والنجار، محمد، المعجم الوسيط، تحقيق: مجمع اللغة العربية، دار الدعوة.

- التجاني، مياطة، الضوابط العلمية الحديثة لتحقيق المخطوط العربي، مجلة حوليات التراث، العدد: 15، العدد: 15، سبتمبر 2015.

- الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد، تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الرابعة، 1407هـ - 1987م.

- دياب، عبد المجيد، تحقيق التراث العربي منهجه وتطوره، دار المعارف، 1993.

- الديب، عبد العظيم، المستشرقون والتراث، دار الوفاء للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية، 1413هـ- 1992م.

- رمضان، عبد التواب، مناهج تحقيق التراث بين القدامى والمحدثين، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الأولى، 1998.

- الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو، أساس البلاغة. دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 1998م.

- الطَّبَّاع، إياد خالد، منهج تحقيق المخطوطات، دار الفكر، دمشق، الطبعة الأولى، 1423هـ.

- الفضلي، عبد الهادي، تحقيق التراث، مكتبة العلم، جدة، الطبعة الأولى، 1982.

- فهمي، سعيد ومجذوب، طلال، تحقيق المخطوطات بين النَّظرية والتَّطبيق، عالم الكتب، الطبعة الأولى. 1413هـ - 1992م.

- المنجد، صلاح الدين، قواعد تحقيق المخطوطات، دار الكتاب الجديد، بيروت، الطبعة السابعة، 1987م.

- النملة، علي بن إبراهيم، إسهامات المستشرقين في نشر التراث العربي: دراسة تحليلية ونماذج من النشر والترجمة، فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، الطبعة الأولى، 1996.

- هارون، عبد السلام، تحقيق النصوص ونشرها، الطبعة السابعة، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1998.

أجوبة فقهية
للعلامة أحمد ابن الخياط الزُّكَارِي الحسني (ت 1343هـ)

Jurisprudential Answers
from the Scholar Ahmad Ibn al-Khiyatt al-Zukari al-Hasani (d. 1343 AH)
An Investigation and Verification

دراسة وتحقيق: د. نورالدين لرجى

أستاذ زائر بمعهد محمد السادس لتكوين الأئمة المرشدين والمرشدات

الرباط - المغرب

ملخص:

يعتبر تحقيق هذا التراث واجبا شرعيا، وشرطا ضروريا لبناء الذات في الحاضر والمستقبل، إذ لا يمكن أن تتم البحوث الموضوعية الأخرى إلا مبنية في جزء كبير منها على النصوص التراثية، وهذه النصوص إن لم تخدم وتحقق فكيف يمكن الاعتماد عليها؟ وإن مما كثرت فيه المصنفات المخطوطة، كتب الفقه المختصرة منها والمتوسطة والمبسوطة، وقد تفرع الفقه عموما والمذهب المالكي خصوصا إلى علوم متعددة، فكان منها: « فقه النوازل والفتاوى»، حيث أفردت فيه مؤلفات مخصوصة، تعددت أنواعها وموضوعها، باعتبارها فقها تطبيقيا يساير قضايا كل عصر، وفي كل مصر، ويواكب المستجدات في كل مجالات الحياة.

ومن أبرز هذه النوازل الفقهية نجد: هذه الأجوبة للعلامة الشيخ أحمد بن الخياط الزكاري الحسني (1343هـ)، حيث نجده اعتمد في جمع مادتها على المؤلفات الفقهية الضخمة التي ألفت طيلة القرون التي أعقبت انتشار المذهب المالكي، والتي تعطينا صورة من الحياة الاجتماعية والاقتصادية والثقافية... للمجتمع المغربي، فآثرت أن أعمل على تحقيق وإخراج هذه الأجوبة، والتي تشبه إلى حد

كبير القضايا المعاصرة في عصرنا الحاضر، لتساعدنا ولو بجزء يسير في إيجاد الحل المناسب لهذه القضايا، وسنعمل على دراسة هذه الأجوبة وتحقيقها وفق المنهج المتبع في تحقيق النصوص التراثية.

الكلمات المفتاحية:

أجوبة فقهية، ابن الخياط، الزكاري.

Abstract:

The preservation of Islamic heritage is a religious duty and a necessary condition for personal development in the present and future. Other objective research cannot be carried out without relying heavily on heritage texts, and if these texts are not served and verified, how can they be relied upon? Among the vast number of manuscript books on Islamic jurisprudence, there are various types and subjects, such as simplified, intermediate, and detailed texts, as well as branches of jurisprudence and, specifically, the Maliki school of thought, which have evolved into multiple sciences. Among them is «Jurisprudence of Contemporary Issues and Fatwas,» where specific works have been dedicated to it, addressing its different types and subjects, as it is an applied jurisprudence that addresses issues of each era and in every region, keeping up with developments in all aspects of life.

One of the most prominent of these juristic issues is the book «Jurisprudential Answers» by the scholar Sheikh Ahmad Ibn Al-Khiyatt Al-Zukari Al-Hasani (1343 AH). In this book, the author relied on massive works of Islamic jurisprudence that have been written over the centuries following the spread of the Maliki school of thought. These works give us a picture of the social, economic, and cultural life of Moroccan society. Thus, the author chose to work on the verification and extraction of these juristic answers, which are closely related to contemporary issues in our present era. This will help us, even if only in a small part, to find appropriate solutions to these issues. We will study and verify these answers according to the methodology followed in the verification of heritage texts.

Keywords:

Jurisprudential Answers; Islam; Heritage; Ibn Al-Khiyatt Al-Zukari.

مقدمة:

الحمد لله، وأصلي وأسلم على سيدنا ومولانا رسول الله وآله الأطهار، وصحابته الأخيار.

تعتبر كتب الفتاوى ونوازل العلماء من المصنفات المخطوطة: التي أفردت فيها مؤلفات مخصوصة، تعددت أنواعها وموضوعها، باعتبارها فقها تطبيقيا يساير قضايا كل عصر، وفي كل مصر، ويواكب المستجدات في كل مجالات الحياة.

إذ تتناول في الغالب مسائل ليست في كتب المذهب من نوازل العصر، ولذا يستفاد منها في تقرير المذهب في المسائل الجديدة، كما يستفاد منها في معرفة الراجح من الأقوال، فكانت هذه الكتب وليدة الحاجة، لكون المفتي تعرض عليه قضايا الناس لحظة بلحظة، فهو لصيق بهم، عالم بأحوالهم، مُلِم بواقعهم.

وقد وقع اختيارنا على تحقيق أجوبة غنية بالفوائد العلمية، والدرر الفقهية، لعالم جليل وفقيه مدقق نحرير، هو: «سيد أحمد بن الخياط الزُّكاري»، حيث لم يسبق أن حققت من قبل، ولم ترى النور بعد، فرأينا أنه عمل يستحق أن يحقق حتى يتيسر إخراجه إلى حيز الوجود، نظرا لما لهذه الأجوبة من المكانة الرفيعة، حيث تعتبر من أهم القضايا الفقهية التي تعكس الواقع الاجتماعي في عصر المؤلف، وما له من أهمية في القضاء والمرافعات.

وقسمنا العمل إلى قسمين:

القسم الأول: دراسة الأجوبة، والقسم تحقيق نص الأجوبة.

القسم الأول: دراسة الأجوبة وينقسم إلى فصلين.

الفصل الأول: التعريف بالمؤلف.

الفصل الثاني: التعريف بالأجوبة.

الفصل الأول: التعريف بالمفتي سيدي أحمد بن الخياط

أولا: اسمه ونسبه

هو أبو العباس أحمد بن محمد بن عمر بن عبد الهادي بن العربي بن مَحمد-فتحا- ابن الخياط بن محمد بن الحسن بن صالح الزُّكَارِي الحسني، المعروف ب:»ابن الخياط الفاسي». ينتهي نسبه إلى أحمد بن محمد بن القاسم بن المولي إدريس، مؤسس الدولة الإدريسية بالمغرب[1].

ثانيا: مولده ونشأته

ولد سيدي أحمد ابن الخياط منتصف شعبان من عام: 1252هـ بمدينة فاس[2]، وبها نشأ في أسرة تواتر شرفها عند أهل فاس، وأخذ العلم بها عن فطاحل علمائها، فتكونت له ثقافة واسعة تجلت في تقاييده التي يعدد فيها المصادر، ويظهر من خلالها سعة العلم والرواية، وكثرة الحفظ وحسن الاستيعاب والدراية، فكان بذلك موضع تقدير من تلامذته ومعاصريه ومثار إعجابهم.

ثالثا: شيوخه

أخذ سيدي أحمد بن الخياط عن جلة علماء عصره نذكر منهم:

- والده محمد بن عمر بن عبد الهادي، حيث وصفه في فهرسته الكبرى بأنه: «أدبه صغيرا، وعلمه الوضوء والصلاة، وأخذ عنه أذكارا وأورادا»[3].

- محمد بن المدني كنون (1302هـ) أخذ عنه صحيح البخاري[4].

1- انظر: الفاسي، عبد الحفيظ بن محمد الظاهر، معجم الشيوخ المسمى رياض الجنة، صححه وعلق عليه: عبد المجيد خيالي، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، (ص: 99).

2- انظر: الكتاني، محمد عبد الحي، فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات، تحقيق: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، الطبعة: الثانية: 1982م، (1/ 387).

3- انظر: ابن الخياط، أحمد الزكاري، الفهرسة الكبرى والصغرى، تحقيق: محمد بن عزوز، دار ابن حزم، الطبعة الأولى: 1426هـ 2005-م، (ص: 59).

4- أحمد ابن الخياط، الفهرسة الكبرى والصغرى، (ص: 112).

- ومن شيوخه في الفقه: أبو زيد عبد الرحمن الشدادي الحسني (1269هـ) أخذ عنه مختصر خليل[1]، وتحفة ابن عاصم[2]، والمرشد المعين[3].

رابعا: تلامذته

نظرا لمكانة مترجمنا العلمية، وما اشتهر به من سعة الأفق في جميع العلوم والفنون، فقد أخذ عنه جم غفير من طلبة العلم نذكر منهم:

- محمد بن جعفر الكتاني (1345هـ) حيث أجازه إجازة عامة[4].

- أحمد بن محمد الرهوني التطواني: (1371هـ) وأجازه إجازة عامة تامة[5].

- محمد بن الحسن الحجوي الثعالبي (1376هـ) أجازه إجازة عامة وخاصة[6].

خامسا: مؤلفاته

خلف المؤلف إرثا علميا مهما في شتى العلوم والفنون منها:

- حاشية الفرائض (فرائض المختصر وشرحها) للخرشي.

- شرح الطرفة في مصطلح الحديث.

- نظم أصول أحوال الجد السبعة وشرحه، ونظم عمل الإيصاء بالتنزيل.

- شرح نظم جمع الجوامع إلى قوله في تعريف الرخصة وإلا فعزيمة.

- ختمة قراءة جمع الجوامع باختصار. إلى غير ذلك من الأجوبة والتقاييد والشروح[7].

1- م. ن، (ص: 119).

2-م. ن، (ص: 122).

3-م. ن، (ص: 123).

4-م. ن، (ص: 29).

5-الرهوني، أحمد، عمدة الراوين في تاريخ تطاوين، تحقيق جعفر ابن الحاج السلمي، تطوان 1432هـ 2011-م، (8/216).

6- الحجوي، محمد الثعالبي، الفكر السامي في تاريخ الفقه الإسلامي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى: 1416هـ - 1995م، (2/ 382)

7- انظر: مؤلفاته في فهرسته الكبرى والصغرى، (ص: 176 – 190).

سادسا: وظائفة

تقلد المؤلف مناصب مهمة، ومن بين ما شغله من الوظائف ما يلي:

- التدريس بجامع القرويين العامر بفاس.

- الفتوى؛ إلا أنه لم يخلف ديوانا يجمع شتات ما أجاب عنه من نوازل عصره.

- انتخب للكتابة بالوزارة فلم يسعه إلا الامتثال لذلك[1].

- رئيسا للمجلس العلمي التحسيني الذي أسس أولا بكلية القرويين[2].

سابعا: وفاته

توفي المؤلف -رحمه الله- يوم الثلاثاء ثاني عشر رمضان عام: (1343هـ)، ودفن بزاوية بالرميلة المعروفة بالزُّكَارِيّين، قريبة من زاوية الشيخ علي الجمل[3].

الفصل الثاني: دراسة الأجوبة:

أولا: توثيق نسبة الأجوبة للعلامة أحمد ابن الخياط

إن نسبة هذه الأجوبة للشيخ أحمد ابن الخياط هي نسبة صحيحة وثابتة، ومن أهم ما وقفنا عليه في إثبات ذلك:

- ذكر سيدي ابن الخياط في فهرسته مجموعة من التأليف والتقاييد والأجوبة التي خلفها بخط يده، وذكر منها هذه الأجوبة الثلاثة حيث أشار إليها بموضوعاتها.[4]

- أن المفتي – رحمه الله – كان يختم الأجوبة التي يقيدها بذكر اسمه وكنيته، حيث يقول: «وكتبه العبد الضعيف، المعترف بالعجز والقصور والتقصير الحقير أحمد بن محمد بن الخياط كان الله له وللمسلمين آمين».

1- الرهوني، عمدة الراوين، (8/221).

2- الحجوي، الفكر السامي، (2/ 382) - ابن سودة، عبد السلام، سل النصال للنضال بالأشياخ وأهل الكمال، تحقيق: محمد حجي، دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى: 1417هـ - 1997م، (ص: 33).

3- ابن سودة، سل النصال، (ص:33)، الحجوي، الفكر السامي، (2/ 382).

4- ابن الخياط، الفهرسة الكبرى والصغرى، (ص: 180).

- أن ناسخ هذه الأجوبة وهو تلميذ المفتي: العلامة سيدي عبد الواحد بن عبد السلام الفاسي ذكرها منسوبة للمؤلف.

ثانيا: منهجه في الأجوبة

من خلال قراءتنا في هذه الأجوبة، نستشف منهج المؤلف فيها حيث يتضح لنا وبجلاء ثرائه العلمي، واتساع دائرة اجتهاده، مع وفرة وغزارة المعلومات الفقهية والأدلة الشرعية، ومنهجه كان يعتمد على ما يلي:

- تلقي الأسئلة عن النوازل والحوادث المستفتى في شأنها، والإجابة عنها.

- اعتماده على النقل من المصادر الفقهية ودواوين أمهات المذهب المالكي، وكتب الوثائق والشروط والأحكام.

- إسناده الأقوال إلى أصحابها.

- ذكر خلاف العلماء داخل المذهب.

- إفتاؤه بالمشهور من المذهب المالكي.

- الاستدلال بما جرى به العمل.

- توظيفه فتاوى ونوازل الفقهاء المتقدمين.

ثالثا: وصف النسخة المخطوطة

عنوان المخطوطة: «أسئلة وأجوبة»، لمؤلفها: أحمد ابن الخياط الزكاري. محفوظة بخزانة مؤسسة علال الفاسي بالرباط رقم: 1283 ع770.عدد الصفحات 8، في مجموع من الصفحة: 66 إلى الصفحة: 73، تتخللها «ختمة مختصرة لقراءة جمع الجوامع». أولها: «وبعد؛ فقد سئل مقيدة عن مسألتين: إحداهما مسألة كالئ الصداق...». وآخرها: «وكتبه العبد الضعيف المعترف بالعجز والقصور والتقصير الحقير أحمد بن محمد بن الخياط كان الله له وللمسلمين آمين انتهى»، نوع خطها: مغربي زمامي. ناسخها: عبد الواحد بن عبد السلام الفاسي: (1361هـ)، حالتها: جيدة، كتبت بمداد أسود، ورقها أصفر مظلم.

صور من النسخة المخطوطة:

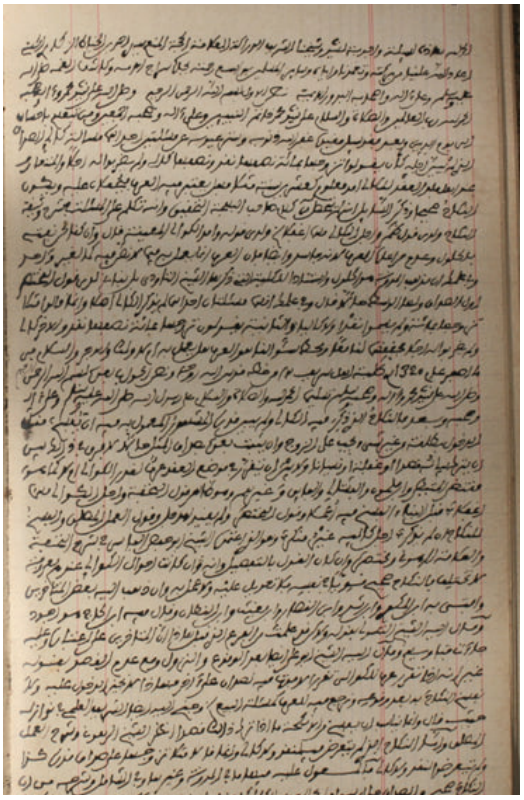

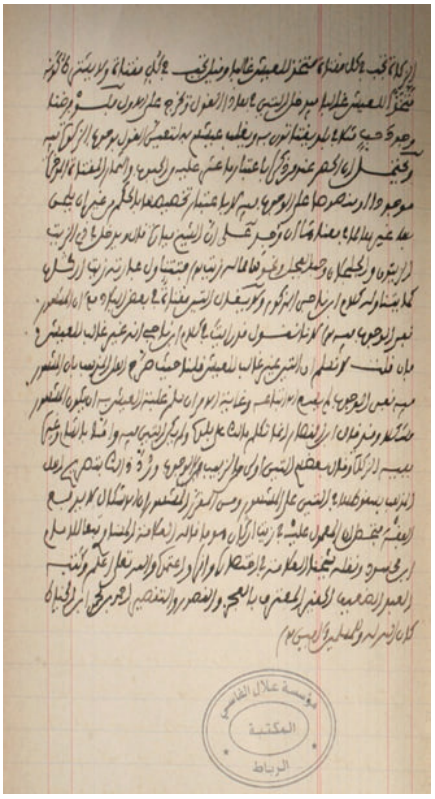

تحقيق النص:

الحمد لله، هذه أسئلة وأجوبة لسيدنا وشيخنا الشريف الدراكة العلامة الحجة المنعم سيدي أحمد بن الخياط الزكاري الحسني، أعاد الله علينا من بركته، وتغمدنا وإياه وسائر المسلمين بواسع رحمته، بجاه سراج الأمة، وكاشف الغمة، ﷺ وعلى آله وأصحابه البدور الأئمة[1].

نص الأولى:

[جواب عن عقد نكاح لم يتعرض فيه لأجل طالبي الصداق][2]

1- المقدمة هي لناسخ الأجوبة سيدي عبد الواحد بن عبد السلام الفاسي المتوفى عام: (1361هـ)، والد الزعيم الوطني، علال الفاسي الفهري.

2- قمنا بإضافة عناوين لهذه الأجوبة، معتمدين في عنونتها على ما ذكره المؤلف في فهرسته الكبرى والصغرى في الجزء المتعلق بما خلفه من تراثه العلمي والفكري. انظر: ابن الخياط، أحمد، الفهرسة الكبرى والصغرى، (ص: 180 – 181).

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه إلى يوم الدين.

وبعد؛ فقد سئل مقيده غفر الله ذنوبه وستر عيوبه عن مسألتين:

إحداهما: مسألة كالئ[1] الصداق[2] الذي لم يبين أجله، كأن يقولوا: تزوجها بمائة، نصفها نقد، ونصفها كالئ، ولم يضربوا له أجلا، والمتعارف عند أهل بلد العقد للكالئ أمد معلوم كعشرين سنة مثلا، فهل يعتبر فيه العرف فيحملان عليه ويكون النكاح صحيحا؟ وذكر السائل أنه لم يتحصل في كلام البهجة التحقيق، وأنه تكلم على المسألة في شرح وثيقة النكاح ولدى قوله الناظم:

وَأَجَلُ الكالئِ مَهْمَا أُغْفِلاَ[3] قبلَ البناءِ الفسخُ فيهِ أُعْمِلا

ولدى قوله:

وَأَمَدُ الكَوالِئِ المُعَيَّنَهْ سِتَّةُ أَشْهُرٍ لِعِشْرينَ سَنَهْ

1- الكالئ مادته كلأ، وهو في اللغة يدل على الانتظار والمراقبة، والتأخير والحفظ، وسمي الدين إذا تأخر كالئا، لأن صاحبه يرقب وينتظر متى يحل أجله. انظر: ابن فارس، أحمد، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، 1399هـ - 1979م، (5/ 132)

2- الصَّدَاقُ بفتح الصاد وكسرها مهر المرأة، وهو مشتق من الصِّدْقِ، لأن وجوده يدل على صِدْقِ الزوجين، ويقَال له: المهر، والطَّوْلُ، وَالنِّحْلَةُ، ويقال فيه: صَدَاقٌ، وصُدْقة، وصَدُقة. واصطلاحا: ما يجعل للزوجة في نظير الاستمتاع بها، أو ما وجب بنكاح، أو وطء، أو تفويت بضع قهرا كرضاع، ورجوع شهود.

والصداق هو: أحد أركان النكاح الأربعة التي لا يصح عقد إلا باجتماعها والتي هي: «الصغية»-من إيجاب وقبول-، والولي، والمحل -من وزج وزوجة-، والصداق. وقد جمعها ابن عاصم في تحفته فقال:

والمَهْرُ والصِّيغَـةُ والزَّوْجـانِ ثُمَّ الْوَلـيُّ جُمْلَةُ الأَرْكـان

وكالئ الصداق هو: مؤخر ما يدفع للزوجة من الصداق. انظر: الرازي، زين الدين، مختار الصحاح، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية، بيروت، صيدا، الطبعة: الخامسة، 1420هـ / 1999م، (ص: 375) - ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، (3/ 339) - الشيخ خليل، التوضيح في شرح مختصر ابن الحاجب، تحقيق: عبد الكريم نجيب، مركز نجيبويه للمخطوطات وخدمة التراث، الطبعة الأولى: 1429هـ - 2008م، (3/ 505) - التسولي، علي بن عبد السلام، البهجة في شرح التحفة، تحقيق: محمد عبد القادر شاهين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة: الأولى، 1418هـ - 1998م، (1/ 377).

3- وتمام البيت قوله:

وَأَجَلُ الكالئِ مَهْمَا أُغْفِلاَ قبلَ البناءِ الفسخُ فيهِ أُعْمِلا

- انظر: نفسه: (1/ 432).

قال: وإن كنا نحن نفتى بالحلول[1] وعدم مراعاة العرف لأنه فاسد[2]، وأيضا: فإن العرف إنما يعمل به فيما لا نص فيه كما لغير واحد[3]، وفي علمك أن مذهب المدونة هو الحلول، واستنادا للكلية التي ذكرها الشيخ بناني لدى قول المختصر أول الصداق: «وَلَهَا الْوَسَطُ حَالًّا «[4].

قال: وفي علمك أنها مسألتان: إحداهما: لم يذكر الكالئ أصلا وإنما قالوا مثلا: تزوجها بمائة ولم يسموا نقدا ولا كاليا.

والثانية: يقولون تزوجها بمائة نصفها نقدا، والآخر كالئ، ولم يضربوا له أجلا.

فحققها لنا معا، ومحط سؤالنا هو العرف هل يعمل به أم لا؟ ولك الأجر والسلام، في: 4 صفر عام: 1320 هـ[5] طلبة أهل سريف انتهى من خطه قدس الله روحه.

ونص الجواب بعده:

بسم الله الرحمن الرحيم، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما.

الحمد لله؛ والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم، وعلى آله وصحبه.

1- أي بلوغ وقت وأجل الدين.

2- العرف لغة قال ابن فارس: «عرف» العين والراء والفاء أصلان صحيحان، يدل أحدهما على تتابع الشيء متصلا بعضه ببعض، والآخر على السكون والطمأنينة. واصطلاحا: عرف الجرجاني العرف والعادة معا فقال: «العرف ما استقرت النفوس عليه بشهادة العقول وتلقته الطبائع بالقبول وهو حجة أيضا لكنه أسرع إلى الفهم، وكذا العادة هي ما استمر الناس عليه على حكم العقول وعادوا إليه مرة أخرى». - انظر: ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، (4/ 281) - الجرجاني، علي، التعريفات، تحقيق: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الأولى: 1405هـ، (ص: 193).

3- اشترط العلماء للأخذ بالعرف شروطا أربعة وهي:

الشرط الأول: ألا يكون العرف مخالفا لنص شرعي أو لقاعدة شرعية، كما ذكر ذلك المفتى أعلاه.

الشرط الثاني: أن يكون مضطردا.

الشرط الثالث: أن يكون قديما لا طارئا.

الشرط الرابع: أن يكون ثابتا، أي يكون العمل به عند الناس بطريقة ثابتة غير متغيرة. - انظر: السرخسي، محمد بن أحمد، المبسوط، دار المعرفة، بيروت، لبنان، بدون طبعة، 1414هـ - 1993م، (12/ 196).

4- مراده بالكلية التي نص عليها الإمام الرهوني قوله:»كل صداق وقع على السكت حمل على الحلول» - انظر: الزرقاني، عبد الباقي، والبناني، محمد بن الحسن، حاشية البناني على شرح الزرقاني لمختصر خليل، ضبط وتعليق: عبد السلام محمد أمين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة: الأولى، 1422هـ - 2002م، (4/ 7).

5- يوافقه بالتاريخ الميلادي: 12 ماي 1906م.

وبعد؛ فالنكاح الذي ذكر فيه الكالئ ولم يبن قدره؛ المشهور المعمول به فيه أن يفسخ قبل الدخول بطلقة من غير شيء، ويجب على الزوج أن يثبت بعده بصداق المثل حالا، لا فرق في ذلك بين أن يترك بيانه قصدا، أو غفلة، أو نسيانا، ولا بين أن يتقرر في موضع العقد عرف لقدر الكوالئ أم لا، كما هو مقتضى المتيطى[1]، وابن سلمون[2]، والفشتالي[3]، والفائق[4]، وغيرهم، وهو ظاهر قول التحفة:

وَأَجَلُ الكالئِ مَهْمَا أُغْفِلاَ
قبلَ البناءِ الفسخُ فيهِ أُعْمِلا[5]

وقول العمل المطلق:

وَالْفَسْخُ لِلنِّكَاحِ إِنْ لَمْ يُذْكَر
أَجَلُ كَالِيهِ غَيْرُ مُنْكِرِ[6]

1- هو القاضي أبو الحسن علي بن عبد الله بن إبراهيم الأنصاري ويعرف بالمتيطي السبتي الفاسي الإمام الفقيه العالم العارف بالشروط وتحرير النوازل، له كتاب: «النهاية والتمام في معرفة الوثائق والأحكام»، توفي مستهل شعبان عام: 570هـ. انظر: مخلوف، شجرة النور الزكية: (1/ 235).

2- وابن سلمون: هو عبد الله بن علي بن عبد الله بن سلمون الكناني، أبو محمد، فاضل أندلسي ولد بغرناطة وقرأ وتصوف بها، توفي عام: 741هـ - انظر: ابن القاضي، أحمد المكناسي، جذوة الاقتباس في ذكر من حل من الأعلام مدينة فاس، دار المنصور، الرباط، 1973م، (4/31) - مخلوف، شجرة النور الزكية، (1/214).

3 - هو أبو عبد الله محمد بن أحمد الفشتالي الفاسي، قاضي الجماعة بفاس ومن أكابر الفقهاء، وتقدّم في علم الوثائق حتى اشتهر بها، له تأليف في «الوثائق»، شرحه الونشريسي في كتاب سمّاه: «غنية المعاصر والتالي في شرح وثائق الفشتالي» توفي رحمه الله عام: 777هـ - انظر: مخلوف، شجرة النور الزكية، (1/339)، ابن القاضي، جذوة الاقتباس، (1/234-235).

4- أي صاحب كتاب الفائق في معرفة الأحكام والوثائق، لأبي عبد الله محمد بن عبد الله بن راشد القفصي قدم للقضاء ببلده ثم عزل وأخمل ذكره، وهو أول من شرح جامع الأمهات لابن الحاجب، توفي - رحمه الله- عام: 736هـ، وحضر جنازته القاضي ابن عبد السلام، والمفتي ابن هارون، والفقيه ابن عرفة. - انظر: مخلوف، شجرة النور الزكية، (1/ 298).

5- انظر: التسولي، البهجة في شرح التحفة، (1/ 432).

6- انظر: الموسوعة المنتخبة من المتون الشرعية المتداولة، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء، المغرب، دون طبعة، 1435هـ-2014م، (1/190).

وهو الذي اعتمده الشيخ أبو حفص الفاسي[1] في شرح التحفة[2]، والعلامة الرهوني[3] ومختصره، وإن كان القول بالتفصيل وأنه إن كانت أحوال الكوالئ عندهم معروفة لا تختلف فالنكاح صحيح قويا في نفسه، فلا تعويل عليه، ولا عمل به، وإن ذهب إليه بعض المتأخرين، وأفتى به ابن المكوي[4]، وابن رشد[5]، وابن القصار[6]، وابن مغيث[7]،

1- هو عمر بن عبد الله بن عمر بن يوسف بن العربي بن الشيخ أبي المحاسن يوسف الفاسي الفهري، تولى الخطابة بجامع الجيسة، له: « تحفة الحذاق في شرح لامية الزقاق»وغيرها. توفي عام: 1188هـ - انظر: الكتاني، أبو عبد الله محمد بن جعفر، سلوة الأنفاس ومحادثة الأكياس بمن أقبر من العلماء والصلحاء بفاس، تحقيق عبد الله الكامل الكتاني وحمزة بن محمد الطيب الكتاني ومحمد حمزة بن علي الكتاني، دار الثقافة، الدار البيضاء، (1/384 – 386)، وابن سودة، عبد السلام بن عبد القادر، إتحاف المطالع بوفيات أعلام القرن الثالث عشر والرابع، تحقيق محمد حجي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى: 1417هـ - 1997م، (1/1188).

2- المسمى: «غاية الإحكام في شرح تحفة الحكام»، وهو شرح في مجلدين، نسبه إليه التاودي في إتحاف المطالع، (1/37).

3- هو أبو عبد الله محمد بن أحمد الرهوني، ولد عام: 1159هـ، شيخ الجماعة وخاتمة المحققين والعلماء العاملين، أخذ عن الشيخ التاودي، وغيره له تآليف مفيدة منها: «حاشية على شرح الزرقاني على المختصر» وغيرها، توفي عام: 1230 هـ - انظر: مخلوف، شجرة النور الزكية: (1/ 541)، والكتاني، سلوة الأنفاس، (1/ 154).

4- هو أبو عمر أحمد بن عبد الملك بن هاشم الإشبيلي الأندلسي المعروف ابن المكوي، تفقه على إسحاق بن إبراهيم الفقيه وبرع، وفاق الأقران، صنف هو والعلامة أبو بكر المعيطي معا كتاب الاستيعاب في المذهب، في مائة جزء، لصاحب الأندلس المستنصر، توفي عام: 401 هـ - انظر: الذهبي، شمس الدين، سير أعلام النبلاء، تحقيق مجموعة من الباحثين، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الثالثة، 1405 هـ / 1985م، (17/ 206).

5- هو: محمد بن أحمد بن محمد بن رشد الجد أبو الوليد القرطبي، ولدعام: 455هـ، تفقه بابن رزق، وابن سراج، كان شيخ المالكية، فقيها عالما، عارفا بالفتوى، تولى قضاء قرطبة، ثم استعفى للانكباب على تأليف «البيان والتحصيل»، فأعفي- انظر: مخلوف، شجرة النور الزكية، (1/ 190)، والحجوي، الفكر السامي، (2/ 255).

6- هو علي بن أحمد، أبو الحسن البغدادي قاضي بغداد، المعروف ب:»ابن القصار»، إمام أصولي، له كتاب في «مسائل الخلاف» لايعرف للمالكية كتاب في الخلاف أكبر منه، تفقه بالأبهري وغيره، وبه تفقه القاضي عبد الوهاب، ومحمد بن عروس وجماعة، توفي عام: 398 هـ - انظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، (17/ 107 – 119).

7- نقل ابن مغيب جملة من أقول فقهاء المالكية في خصوص هذه المسألة وأشار - رحمه الله- إلى أن الإمام مالكا كره أن يكون الصداق بعضه معجلا وبعضه إلى ست سنين، وأن ذلك لم يكن من عمل الناس.

ومما وقفت عليه أنه نقل عن بعضهم قوله: «الكالئ إذا وقع إلى غير أجل وعثر على ذلك قبل البناء أو بعده أن النكاح لا يبطل من ذلك، وقيل للزوج عجله لها، فإن أبى وطلقها من ذاته حكم لها بنصف الصداق المعجل ويكون لها عليه نصف الكالئ باقيا إلى انقضاء أمد المؤخر في صدقاتهم عندهم لأنه متقرر في العرف».

ثم أود تشبيها بالنكاح البيع، فنقل عن ابن القاسم في كتاب الخيار فيمن باع سلعة على الخيار ولم يؤقت للخيار وقتا، أن البيع جائز وله الخيار إلى مثل ما يكون الخيار في مثل تلك السلعة. حيث قال: «وقد شبه مالك النكاح في بعض الأحوال بمثل البيوع» - انظر: ابن مغيث، المقنع في علم الشروط لابن مغيث، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى: 1420هـ -

وابن القطان[1]، وقال فيه ابن الحاج[2]: «هو أجود»[3].

ومال إليه الشيخ التسولي[4] بقوله: «ولكن قد علمت من الفرع الذي قبل هذا أن المتأخرين على اعتباره، وعليه جاءت فتاويهم»[5].

ومال إليه الشيخ أبو علي[6] أيضا بعد الوقوع والنزول ومع عدم القصد بقوله: «غير أنه إذا تقرر عرف للكوالئ، تقرر الأفوت فيه لصداق على آخر، فهذا لا يجيز الدخول عليه، ولا فسخ النكاح به بعد وقوعه، ونرجع فيه للعرف كمسألة البيع» إلى آخره.

2000م، (ص: 31 – 32).

وابن مغيث هو: يونس بن عبد الله بن محمد بن مغيث، أبو الوليد، المعروف: بابن القصار قاضي أندلسي، متصوف من علماء الحديث، له كتاب: «مسائل ابن زرب»، توفي عام 429 هـ - انظر: أبو جعفر الضبي، بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس، دار الكاتب العربي، القاهرة، الطبعة 1967م، (ص 489). وأبو الحسن النباهي، تاريخ قضاة الأندلس، تحقيق لجنة إحياء التراث العربي، دار الآفاق الجديدة، بيروت، الطبعة الخامسة، 1403هـ 1983-م، (ص: 95).

1- هو علي بن محمد بن عبد الملك الفاسي مولداً، المراكشي قراراً، الشهير بأبي الحسن ابن القطان، الفقيه، الحافظ، العلاّمة ولد عام: 562هـ، أخذ عن: أبي عبد الله التجيبي، وعنه ابناه، صنف في الحديث ورجاله، والفقه وأصوله، توفي –رحمه الله- عام: 628هـ - انظر: مخلوف، شجرة النور الزكية، (1/ 257)، ابن القاضي، جذوة الاقتباس، (2/470).

2- هو أبو عبد الله محمد بن أحمد بن خلف بن إبراهيم بن لب التجيبي القرطبي المالكي ابن الحاج، شيخ الأندلس ومفتيها وقاضي الجماعة سمع الكثير من أبي علي الغساني، كانت الفتوى تدور عليه لمعرفته ودينه وثقته، قتل ظلما يوم الجمعة وهو ساجد عام: 529هـ - انظر: مخلوف، شجرة النور الزكية، (1/ 220)، والذهبي، سير أعلام النبلاء، (19/614).

3- قال في خصوص هذه الجزئية ما نصه: «إذا عقد النكاح ولم يضرب للكالئ أجل، فإنه يضرب له من الأجل بحسب العرف الجاري، وهذا القول أجود لأن النكاح أخف من البيع». انظر: ابن الحاج، التجيبي القرطبي، نوازل ابن الحاج، دراسة وتحقيق: أحمد شعيب اليوسفي، منشورات الجمعية المغربية للدراسات الأندلسية، 1439هـ - 2018م، (3/650).

4- هو أبو الحسن عليّ بن عبد السلام بن عليّ التُّسُولي، الإمام العلاَّمة الفقيه النَّوازليُ أخذ عن أبي الفيض حمدون الشهير بابن الحاج، وعنه القاضي الرجراجي، له تآليف، منها: «البهجة في شرح التحفة»، توفي -رحمه الله- بفاس عام: 1258هـ - انظر: الكتاني، سلوة الأنفاس: (1/238) - الحجوي، الفكر السامي، (4/123).

5- انظر: التسولي، البهجة في شرح التحفة، (1/ 398).

6- هو أبو علي الحسن بن رحال بن أحمد بن علي المعداني التدلاوي قاضي فاس، أخذ عن عبد القادر الفاسي، واليوسي، له: شرح على المختصر سماه «فتح الفتاح»، توفي -رحمه الله- عام: 1140هـ- انظر: ابن زيدان، عبد الرحمن، إتحاف أعلام الناس بجمال أخبار حاضرة مكناس، تحقيق علي عمر، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، جمهورية مصر العربية، الطبعة: الأولى، 1429 هـ - 2008 م، (3/7-9) - مخلوف، شجرة النور الزكية، (1/334).

وجنح إليه أيضا الشريف العلمي[1] في نوازله حيث قال: «وإنما يناسب أن يفسح من الأنكحة ما إذا ترك ذاك قصدا»[2]. انظر الشيخ الرهوني[3]، وشرح العمل المطلق.

وأما النكاح الذي لم يتعرض فيه لنقد ولا كالئ وإنما قالا مثلا: تزوجها على صداق قدره كذا، ولم يتعرضوا لنقد ولا كالئ، فالمعول عليه فيها ما في المدونة وغيرها، وفي الشامل وشرحه: من أن النكاح صحيح، والصداق حال سواء لم يجر عرف بالكالئ عند أهل فاس ولا إشكال، أو جرى العرف بالكوالئ كما هو عرف أهل البوادي غالبا.

وتقييد الشيخ أبي الحسن[4] الصحة بما إذا لم يجر عرف بالكوالئ وإلا فسد لا تعويل عليه، وإنما يجري على ما لابن مغيث كما في الفائق، ونوازل الشريف العلمي، والرهوني، والتسولي، لا على المشهور المعمول به.

والكلية التي ذكرها الشيخ بناني بقوله: «كل صداق وقع على السَّكْتِ حمل على الحلول»[5]، يجب حملها على هذه الصورة الثانية دون الأول والله تعالى أعلم.

قاله وكتبه عبيد ربه؛ أحمد بن الخياط الحسني، كان الله له وللمسلمين آمين، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين والحمد لله رب العالمين، من خطه رحمه الله ونفعنا به آمين.

[جواب عمن حلف بالطلاق الثلاث لا خرجت زوجته ونيته عند أقاربها فحصل بذلك ضرر وضيق...]

1- هو أبو الحسن علي بن عيسى بن علي الحسني العلمي، من أعلام القرن 12 الهجري، تتلمذ على الشيخ عبد القادر الفاسي، والقاضي بردلة، وأضرابهما، له تآليف منها: « النوازل « اشتهر بها وتلقاها الفقهاء بالقبول ونهلوا منها كثيرا، توفي رحمه الله عام: 1127هـ انظر: نفسه، (336).

2- انظر: العلمي، أبو الحسن، النوازل، تحقيق المجلس العلمي بفاس، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية المغربية، 1403هـ - 1983م، (1/173).

3- انظر: الرهوني، محمد بن أحمد، حاشية الرهوني على شرح الزرقاني لمختصر خليل، المطبعة الأميرية، بولاق، مصر، 1306هـ، (4/5).

4- هو علي بن محمد بن عبدالحق، أبو الحسن، ويعرف بالصُّغير الزرويلي، تفقه على: راشد بن أبي راشد، وغيره إمام وقته في الفقه، صدراً في الإفتاء، له: «تقييد على تهذيب المدونة للبراذعي»، توفي-رحمه الله- عام: 719 هـ انظر: ابن فرحون، برهان الدين، الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، تحقيق وتعليق: محمد الأحمدي أبو النور، دار التراث للطبع والنشر، القاهرة، (2/108-109) - الكتاني، سلوة الأنفاس، (1/309).

5- انظر: الزرقاني، شرح الزرقاني على مختصر خليل، (4/ 7).

وبخطه رحمه الله:

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما.

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

وبعد؛ فقد سئل كاتبه غفر الله ذنوبه، وستر عيوبه، عن رجل أدخله أبوه السجن، فلما أراد إخراجه حَلَفَ[1] بالطلاق الثلاث لا خرج من السجن إلا بعد ستة أشهر، ثم إن بعض أقاربه وأحبائه سألوا بعض المتعاطين للعلم هل له أن يطلق زوجته طلاقا مملكا[2] يبينها به، ثم يخرج من السجن بعد الطلاق، ثم بعد خروجه يراجعها؟ فأفتاه بأن له ذلك عملا بقول المختصر: « وَاعْتُبِرَ فِي وِلَايَتِهِ حَالَ النُّفُوذِ فَلَوْ فَعَلَتْ الْمَحْلُوفَ عَلَيْهِ حَالَ بَيْنُونَتِهَا لَمْ يَلْزَمْ»[3]، مع قول التحفة:

وَفِي الْمُمَلِّكِ خِلافٌ والقَضَا ... بِطَلْقَةٍ بائِنَةٍ فِي الْمُرْتَضَى[4]

ففعل ذلك كله، ثم إن بعض من يتعاطى العلم شوش[5] على الزوج المذكور بأن ذلك لا ينفعه، وأن زوجه مبتوتة[6]، وإن نازلته من باب قول المختصر: « وَلَوْ نَكَحَهَا فَفَعَلَتْهُ حَنِثَ إنْ بَقِيَ مِنْ الْعِصْمَةِ

1- حَلَفَ يَحْلِف أقسم، يقال: حَلَفَ يَحْلِفُ حَلْفاً وحَلِفاً ومَحْلوفاً. وهو أحد المصادر التي جاءت على وزن مفعول، مثل المجلود، والمعقول، والميسور، والمعسور. انظر: الجوهري، أبو نصر إسماعيل، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، الطبعة: الرابعة 1407 هـ - 1987م، (4/ 1346).

2- يقصد بالتمليك: أن الرجل جعل أمر زوجته بيدها، تتملك عصمتها، ولها أن توقع الطلاق متى شاءت، كأن يقول: أنت طالق طلقة مملكة، أو تملكين بها نفسك، وهو في الأصل طلاق الخلع بغير عوض. انظر: التسولي، البهجة في شرح التحفة، (1/ 539 543-) - ابن رشد، أبو الوليد محمد، المقدمات الممهدات، تحقيق: محمد حجي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، الطبعة: الأولى، 1408 هـ - 1988م، (3/ 75).

3- انظر: الشيخ خليل، المختصر، (ص: 116).

4- انظر: التسولي، البهجة في شرح التحفة، (1/ 543).

5- أي خلط عليه الأمر من شوَّشَ يشوّش، تشويشًا. انظر: الفيومي، أبو العباس أحمد، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، المكتبة العلمية، بيروت، (1/ 327).

6- اسم مفعول من بت فهي مبتوتة، يقال بَتَّ الرجل طلاق امرأته فهي مَبْتُوتَةٌ إذا قطعها عن الرجعة. انظر: م. ن، (1/ 35).

الْمُعَلَّقِ بِهَا شَيْءٌ «[1] بناء على أن الدوام كالابتداء[2]، وأكثر الكلام في المسألة حتى ذاك الناس فيها وداسوا، وذهبوا كل مذهب، فمن مصحح بفهمه، ومن مبطل بوهمه، ومن محرف للنازلة عن وجهها بذكره، ولكثير من الناس أغراض في هتك[3] الأعراض، فالمؤمل[4] منكم تأسيس مبنى المسألة، وكشف معناها، وإزالة ما يتوهم خدشه[5] في محياها، وإزاحة الاشتباه كي يقع التيقظ والانتباه، والله يجازيكم خيرا والسلام.

فالجواب والله الموفق للصواب: الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله ﷺ، لا حنث[6] على الزوج المذكور إلا بدخوله مرة أخرى ثم خروجه، لأن الخروج فعل ينقطع بصدوره من داخل إلى خارج، كالدخول ضده لا استمرار لواحد منهما لغة ولا عرفا، فحيث أوقع الزوج الخروج كانت الزوجة بائنة منه بالطلاق المملك، وما راجعها حتى فرغ من الخروج المحلوف عليه، وليست هذه المسألة لما يعدد.

وأما عرفا: كالركوب، واللباس، والسكنى، المشار لها بقول المختصر: «وَبِدَوَامِ رُكُوبِهِ»[7]، فإن في حلف بالطلاق لا ركب دابة وهو راكب عليها، أو حلف لا سكن دار وهو ساكن بها، أو حلف لا لبس ثوبا وهو لابس له، واستمر على واحد منها فإنه يحنث لأنه يعد عرفا أنه فعله، وحنثه على المشهور

1- خليل، المختصر: (ص: 116).

2- من القواعد الفقهية المختلف فيها بين الفقهاء، المشتملة على شقين، وفي ضمنها قسمان: الأول: الإثبات: «الدوام كالابتداء»، كما أورده المفتي أعلاه. الثاني: النفي: «الدوام ليس كالابتداء».

فبناء على القسم الأول للقاعدة المحتج بها، يستوي وجود الشيء ابتداء ودواما، وهو الأصل. – انظر: المنجور، أحمد بن علي، شرح المنهج المنتخب إلى قواعد المذهب، تحقيق: محمد الشيخ محمد الأمين، دار عبد الله الشنقيطي، (1/ 215).

3- الهَتْك: شَقُّ السِّتر عمَّا وراءَه، وهتك افتضح، وهتك عِرْضَ المرأة: اغتصبها. انظر: ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، (6/ 32)، الجوهري، الصحاح تاج اللغة، (4/ 1616)

4- أي المرجو اسم مفعول من أمَّلَ يؤمِّل، تأميلاً، فهو مؤمِّل والمرغب في تحقيق الأمور المنتظرة. - انظر: الرازي، مختار الصحاح، (ص: 22) - ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، (1/ 140).

5- خدش يخدش وجهه خمشه بأظافره مزقه وعابه. انظر: ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، (2/ 160).

6- الحنث الخلف في اليمين يقال: أَحْنَثَهُ في يمينه حَنِثَ وتقول منها حَنِثَ بالكسر حِنْثًا بكسر الحاء. انظر: الجوهري، الصحاح تاج اللغة، (1/ 280)، والرازي، مختار الصحاح، (ص: 83).

7- انظر: خليل، المختصر، (ص: 83)

الذي أشار إليه الشيخ خليل خلافا لما في الواضحة، ففي الحطاب[1] ما نصه: «قال في القوانين[2]: ومن حلف لا يسكن دارا وهو ساكنها، أو أن لا يلبس ثوبا وهو عليه أو أن لا يركب دابة وهو عليها لزمه النزع أول أوقات الإمكان، فإن تراخى مع الإمكان حنث، وفي الواضحة: لا يحنث.

ثم قال: وقال ابن عرفة: دوام المحلوف عليه كابتدائه إن أمكن تركه.

الشيخ: عن ابن عبدوس[3]: كاللبس، والسكنى، والركوب» إلى آخره[4].

وفي المواق[5] بعد نقله كلام ابن عرفة ما نصه: «ومن المدونة: إن حلف لا يلبس هذا الثوب وهو لابس، أو لا يركب هذه الدابة وهو عليها، فإن نزع الثوب مكانه وإلا حنث» انتهى[6].

وإنما نازلة السؤال من باب قول المختصر: «لا كدخول»[7]، أي مما ينقطع ولا يستمر ولا يعدد، وأما عرفا؛ فإذا حلف وهو بداخل الدار لا دخلها واستمر على حاله فإنه لا يحنث، لمضي دخوله وانقطاعه، لأن استمراره لا يعد دخولا عرفا، فلا يحنث حتى يخرج ثم يدخل، وكذلك ضده وهو الخروج كما بيناه.

1- هو أبو عبد الله محمد الحطاب الورعيني، أخذ عن والده، وغيره، وعنه ابنه وابن الحاج المغربي الطرابلسي، له تآليف كثيرة منها: مواهب الجليل على المختصر - تحرير المقالة في شرح الرسالة، وغيرهما. انظر: كحالة، عمر رضا، معجم المؤلفين، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (13/ 226) - مخلوف، شجرة النور الزكية، (1/269).

2- أي في كتاب: القوانين الفقهية في تلخيص مذهب المالكية والتنبيه على مذهب الشافعية والحنفية والحنبلية، لمحمد بن جزي الكلبي المتوفى سنة: 741هـ، والكتاب يشبه إلى حد كبير ما فعله ابن رجب الحنبلي في كتاب «القواعد»، مع تميزه بإيجاز المسائل مع بيان أطراف الأقوال فيها ووضعها في عبارات موجزة سهلة ميسرة.

3- هو أبو عبد الله محمَّد بن إبراهيم بن عبدوس بن بشير القيرواني المالكي، من كبار أصحاب سحنون، كان حافظًا لمذهب مالك والرواة من أصحابه، فقيهًا، صالحاً ذا ورع وتواضع له كتاب: المجموعة والوثائق، توفي سنة: 260هـ - انظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، (13/ 63) - مخلوف، شجرة النور الزكية، (1/ 105).

4- انظر: الحطاب، شمس الدين الرعيني، مواهب الجليل في شرح مختصر خليل، دار الفكر، الطبعة: الثالثة، 1412هـ - 1992م، (3/ 294) - ابن جزي، أبو القاسم محمد الكلبي، القوانين الفقهية لابن جزي، تحقيق: محمد أمين الضناوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1998م، (ص: 122).

5- هو أبو عبد الله محمد بن يوسف العبدري الغرناطي الشهير بالمواق خاتمة علماء الأندلس ومفتيها أخذ عن ابن سراج وعنه أبي الحسن الزقاق، له «التاج والإكليل في شرح مختصر خليل»، توفي رحمه الله في شعبان سنة897هـ انظر: مخلوف، شجرة النور الزكية، (2/104) - كحالة، معجم المؤلفين، (12/ 133).

6- المواق، أبو عبد الله محمد، التاج والإكليل لمختصر خليل، دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، 1416هـ1994-م، (5/ 6).

7- أسقط الشيخ حرف الجر « في» من نص خليل والذي وقفت عليه من ذلك قوله: «لا في كدخول» انظر: خليل، المختصر: (ص: 83).

وفي المواق: «من المجموعة: إن قال لزوجته وهي في الدار إن دخلت الدار فأنت طالق فلا شيء عليه في تماديها، وإنما النهي عن أمر مستقبل[1].

ومسألة كون الدوام كالابتداء أم لا يختلف فيها، وأشار إليها صاحب المنهج[2] بقوله:

وهل دوام كابتدا كمن حلف ... أو صح أو أحدث والذي لم يقف

وذي تيمم وإحرام حدث ... غصب نكاح وطلاق وخبث

ومشتر وشبهها لخ[3]

فقال الشيخ المنجور[4]: «أي الدوام على الشيء وهل هو كابتدائه أم لا؟ ثم قال: فعلي الأول يحنث، وتأول بعضهم المدونة عليه. على الثاني لا يحنث، وعليه حمل الأكثرون المدونة. ابن الحاجب: لا يحنث فتحمل هي عليه» انتهى.[5]

وعلى عدم الحنث ما في الواضحة كما في الحطاب، ولكن المعول عليه في مسألة الحنث وعدمه ما في المختصر من التفصيل بين ما كان كالركوب واللباس والسكنى فيحنث بدوامه، وما كان كالدخول فلا يحنث لانقطاعه عرفا حتى يعود إليه كما عرفت.

وإذا علمت الفرق بين النوعين بمن حلف بالطلاق لا سكن دارا مثلا وهو ساكن بها، لزمه الخروج فورا ولا يرجع لسكناها ما دامت تلك العصمة، ومهما رجع لها بقصد السكنى حنث، ولا ينفعه أن يُبِينَ زوجته، ورجع حال بينونتها للسكنى، ثم يراجعها وهو ساكن، لأن دوام السكنى كابتدائها على المشهور، لأنه يصدق عليه عرفا أنه سكن، والمحل؛ وهو الزوجة موجود، فيلزمه الطلاق بمجرد مراجعة الزوجة لوجود المحل ووقوع السكنى المعلق عليها الطلاق.

1- انظر: المواق، التاج والإكليل: (5/ 7).

2- أي كتاب: المنهج المنتخب إلى قواعد المذهب لناظمه: علي بن القاسم الزقاق التجيبي المتوفى سنة: 912هـ.

3- المنجور، شرح المنهج المنتخب:(1/ 215).

4- هو محمد بن محمد بن أحمد بن أبي بكر بن عبد الرحمان القرشي التمساني، شهر بالمقري، قاضي الجماعة بفاس، أخذ عن أبي عبد الله السلوي، له كتاب «القواعد»، أخذ عنه الإمام الشاطبي وابن خلدون، توفي عام: 756هـ انظر: ابن فرحون، الديباج المذهب، (2/ 264) - مخلوف، شجرة النور الزكية، (4/232).

5- المنجور، شرح المنهج المنتخب، (1/ 218) - ابن الحاجب، عثمان، جامع الأمهات، تحقيق: أبو عبد الرحمن الأخضر الأخضري، اليمامة للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية، 1421هـ - 2000م، (ص: 238).

ومثل ذلك لو حلف وهو خارج عن الدار لا سكنها، فطلق فسكنها ثم رد الزوجة وهو ساكن فيها، ومثل ذلك يجري في الركوب واللباس ونحو ذلك، كل من ما يعد دواما، وكذلك يحنث لو عاد إلى الفعل المحلوف على تركه فيما يتكرر بالأحرى، لأنه ابتداء حقيقي، كما لو حلف وهو خارج الدار ألا يدخلها ثم طلق الزوجة فدخلها، ثم راجع الزوجة ثم دخل الدار مدة أخرى، وعلى هذه الصورة ونحوها يتنزل قول الشيخ خليل رحمه الله: ولو نكحها ففعلته حنث إن بقي من العصمة المعلق فيها شيء لا على ما ينقطع ولم يعد إليه.

ففي الحطاب: «لو حلف بطلاقها أن لا تدخل دار فلان فأبانها ثم دخلت، ثم راجعها، فلا حنث عليه، فإن دخلت الدار مرة ثانية بعد مراجعتها حنث، فلو تزوجها مرة ثانية بعد الحنث ثم دخلت الدار لم يتكرر عليه الحنث، ذكر ذلك في رسم يوصى من سماع عيسى من كتاب النكاح» انتهى[1].

وفي المواق: «ابن الحاجب: المعتبر في الولاية حال النفوذ؛ فمن قال لزوجته إن دخلت الدار فأنت طالق ثلاثا ثم أبانها فدخلت لم يقع عليه شيء - أي لانقطاع الفعل- فلو نكحها فدخلت أو أكلت بقية الرغيف المحلوف عليه، وقد بقي شيء وقع تزوجت أم لا، بخلاف ما لو نكحت بعد الثلاث، لأن الملك الذي طلق فيه قد ذهب وكذلك الظهار.

ابن عرفة: شرط اعتبار المحل مقارنة سبب الطلاق، فلو حلف بطلاقها ثلاثا لا أكلت هذا الرغيف فأكلته أو بعضه بعد أن أبانها بدون الثلاث ثم تزوجها فلا شيء عليه، ولو أكلت بقيته بعد أن تزوجها ولو بعد زوج حنثت ما لم يكن ابتها بالثلاث.

ثم قال المواق: ابن شاس: ومن قال لزوجته إن دخلت الدار فأنت طالق ثلاثا ثم أبانها فدخلت وقد بقي من الملك شيء طلقت». انتهى[2].

وفي نوازل الشريف العلمي من جواب للشيخ سيدي محمد بن عبد القادر الفاسي[3] رحمه ما نصه: «وقول الشيخ خليل: واعتبر في ولايته عليه حال النفوذ، فلو فعلت المحلوف عليه. حال بينونتها لم يلزم، إنما يجري فيما ينقطع فيه ذلك الفعل قبل المراجعة، وأما السكنى: فهو شيء غير منقطع،

1- انظر: مواهب الجليل في شرح مختصر خليل، (4/ 50)

2- انظر: المواق، التاج والإكليل لمختصر خليل، (5/ 321)، وابن الحاجب، جامع الأمهات، (ص: 294)

3- عبد القادر بن علي بن يوسف بن محمد المغربي الفاسي، المالكي: من كبار الشيوخ في عصره، له «الأجوبة الكبرى» و«الأجوبة الصغرى»، توفي عام: 1091 هـ. انظر: مخلوف، شجرة النور الزكية، (1/ 455) - كحالة، معجم المؤلفين، (5/ 295)

والدوام على الشيء كابتدائه، فإذا سكن في حال بينونتها ثم راجع وهو ساكن البلد المحلوف أن لا يسكن بها حنث بنفس العقد والله سبحانه أعلم». انتهى.

قال الشريف: وكتب عقبه أخي الفقيه أبو عبد الله سيدي محمد: جواب شيخنا أبي عبد الله سيدي محمد بن عبد القادر نفعنا الله به، في أن التحيل المفيد في الخروج من الطلاق لا يصح إلا فيما ينقطع دوامه صحيح.

ففي بعض أجوبة العقباني[1]: أنه يتحيل في الخروج من الطلاق الثلاث بوجه جار على الأصول إذا ادعت لذلك ضرورة، ولم يكن فيه حق الغير، مثل من يحلف بالطلاق ثلاثا أن لا يفعل فعلا سماه معينا لا يتكرر مثل حلفه أن لا يشتري دار فلان لدار معينة أو لا يتزوج فلانة بنت فلان، ثم يريد فعل ذلك فيخالع زوجته بطلقة، ويفعل ما حلف عليه ثم يتزوجها، وقد قيل به من غير كراهة. بل يقال له: تحيل بهذا، وقيل: التحيل به مكروه، وإن وقع مضى وتم فهو من أحسن مسألة في الايمان.

وقال شيخ شيوخنا سيدي محمد ميارة[2]: «من قال لزوجته إن فعلت كذا فأنت طالق ثلاثا وخاف الحنث بالثلاث، فللمفتي أن يقول له: خالعها قبل الفعل ثم لا يلزمك إلا واحدة، ولك مراجعتها بعد الفعل، فهذا ومثله لا بأس به، وليس من تلقين الخصوم المنهي عنه. نقله في جامع المعيار عن ابن الطلاع[3]». انتهى[4].

وقال بعض أكابر العلماء: من أفضل الأعمال؛ الإفتاء برخصة مع إتقان، فانظر رحمك الله كيف

1- أبو الفضل قاسم بن أبي عثمان سعيد بن محمد بن محمد العقباني التلمساني، ولد سنة 768 هـ ولي القضاء وحمدت سيرته. له مؤلفات منها: «شرح جمل الخونجي» و«العقيدة البرهانية»، وتوفي سنة 854هـ، ودفن مع الحفيد ابن مرزوق بزاوية الجامع الأعظم للمدينة. انظر: ابن فرحون، الديباج المذهب، (1/ 394) - كحالة، معجم المؤلفين، (4/ 230).

2- هو مَحمد، بفتح أوله، ابن أحمد بن محمد، أبو عبد الله ميارة الفاسي ولد عام: 999هـ، وأخذ العلم عن ابن عاشر، والمقري وغيرهما، له تآليف منها: «الإتقان والإحكام في شرح تحفة الحكام» و«فتح العليم الخلاق بشرح لامية الزقاق»، وغيرها. توفي -رحمه الله- عام: 1072هـ انظر: الكتاني، سلوة الأنفاس، (1/ -178 179) - مخلوف، شجرة النور الزكية، ص 309.

3- هو محمد بن الفرج القرطبي المالكي، أبو عبد الله، ابن الطلاع، ويقال الطلاعي: مفتي الأندلس ومحدثها في عصره. شيخ الفقهاء في عصره سمع من يونس بن مغيث وابن جهور، له كتاب في أقضية الرسول صلى الله عليه وسلم، وكتاب في الشروط وغيرهما، توفي عام: 497هـ انظر: ابن فرحون، الديباج المذهب، (2/ 242)، والذهبي، سير أعلام النبلاء، (19/ 199).

4- انظر: الونشريسي، أبو العباس أحمد، المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوي أهل إفريقية والأندلس والمغرب، خرجه جماعة من الفقهاء: بإشراف محمد حجي، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية للملكة المغربية، 1401هـ، (12/ -30 31).

فرق الأئمة رحمهم الله بين ما ينقطع، فليس الدوام فيه كالابتداء إلا أن يعاد ويبتدأ حقيقة، وبين ما لا ينقطع كدوام الركوب والسكنى، ومما ينقطع قطعا كالخروج والدخول، إذ هما ضدان.

ففي الصحاح: «والخرج خلاف الدخل»[1].

وفي المختار: «والدخل ضد الخرج»[2].

وفي القاموس: «دخل دخولا ومدخلا، نقيض خرج». انتهى[3].

ومن ادعى أن الخروج كالسكنى وأنه لا ينقطع فقد أنكر العيان، فلا كلام معه، إذ لا ينفع معه برهان.

فإن قلت: الحالف في النازلة قيد عدم الخروج بستة أشهر، فمهما خرج فيها حنث مطلقا، فقد قال الزرقاني[4] على قول المختصر: «وَلَوْ نَكَحَهَا فَفَعْلَتُهُ لخ، ولو علق طلاق زوجته على فعل منه أو منها غير مقيد بزمن كدخول دار ثم طلقها بائنا ثم نكحها ففعلته بعد نكاحها سواء فعل حال بينونتها أم لا حنث»[5] إلى آخره.

قلنا: كلام الزرقاني هذا؛ تقييد للحنث لا لعدمه كما توهمت توهما عجيبا، فهو تخفيف لا تسديد، فإن من حلف لا فعل فعلا في مدة معينة فبمجرد ما تمضي تلك المدة ولم يفعله انحلت يمينه. بخلاف ما لو قال: لا فعلت وأطلق في يمينه فيبقى حكم اليمين منسحبا عليه، وقد بين الزرقاني ذلك بقوله: «فإن قيد بزمن ومضى كقوله: إن دخلت أنا وأنت الدار غدا فأنت طالق فأبانها

1- انظر: الجوهري، الصحاح تاج اللغة، (1/ 309).

2- انظر: الرازي، مختار الصحاح، ص: 89 و102.

3- انظر: الفيروزآبادى، مجد الدين، القاموس المحيط، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، إشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، الطبعة: الثامنة، 1426 هـ - 2005 م، (ص: 998).

4- هو أبو محمد عبد الباقي بن يوسف بن أحمد الزرقاني، ولد بمصر عام: 1020هـ، فقيه محقق، مرجع المالكية في عصره، أخذ عن النور الأجهوري واللقاني، له: شرح على مختصر خليل، وشرح على المقدمة العزية للجماعة الأزهرية، توفي -رحمه الله- عام: 1099هـ. انظر: مخلوف، شجرة النور الزكية، (1/ 441).

5- عبد الباقي الزرقاني، شرح الزرقاني على مختصر خليل، (4/ 167).

ثم عاودها فدخلت الدار بعد مضي غد فلا حنث عليه، وهو ظاهر لأنه لو لم يطلقها وبقيت في عصمته حتى انقضى الأجل ففعل لم يحنث فأولى هذا» انتهى[1].

وفي المواق: «المتيطي: من حلف بطلاق امرأته على أمر يفعله إلى وقت محدد، فإنه إن صالح امرأته قبل الأجل ثم فعل ما حلف عليه وهي في غير ملكه لم يحنث، ويتزوجها بعد ذلك إن شاء، وإن كان حلف بطلاقها ألا يفعل فعلا فصالحها ثم فعل ذلك الفعل ثم تزوجها فإن اليمين تعود عليه إن عاد إلى ذلك الفعل بعد تزوجها ما بقي من طلاق ذلك الملك شيء». انتهى[2].

فإن قلت: إن الشراح لم يدخلوا الخروج فيما يندرج تحت الكاف في قول المصنف: «كدخوله» قلنا: من المقرر الضروري، دخول كل من هو من قبيل مدخول الكاف تحتها، وهم كما لم يمثلوا للخروج لم يمثلوا لكثير مما لا يدوم كالأكل لشيء معين، والتزويج، والكلام مع شخص، وغير ذلك مما لا حصر له، ومن ذلك الخروج.

فإن قلت: إن الخروج يدوم؛ لأنه يصدق على من انقطع خروجه أنه خارج، قلنا: هذا وصف مجازي، باعتبار ما كان، ولو كان ذلك دواما لكان الدخول كذلك، مع تصريحهم بأنه لا دوام فيه وأنه ينقطع.

فإن قلت: اليمين في النازلة يمين حنث[3] فلا ينقطع حكمها إلا بمضي الستة أشهر وهي خارجة عن عصمته، فمهما راجعها وهو خارج عن السجن داخل المدة حنث لكون المعنى لا لزمن السجن في الستة أشهر.

قلنا: بل اليمين هنا يمين بر فقد قال الزرقاني عند قول المختصر: «إنْ لَمْ يُكْرَهْ بِبِرٍّ» ما نصه: «قال

1- نفسه.

2- المواق، التاج والإكليل لمختصر خليل، (5/ 321).

3- اليمين اللغة: ضد اليسار، وجمعه أَيْمُنٌ وأيمانٌ وأيَامِنُ وأيامِينُ. وترد بمعنى: البركة والقوة، يقال: فلان يُتيمن برأيه أي يتبرك به. واصطلاحا: قال ابن حجر: «توكيد الشيء بذكر اسم أو صفة لله تعالى»، وهي مأخوذة من اليمين التي هي اليد؛ لأن الناس كانوا إذا حلفوا وضع أحدهم يده في يد صاحبه فسمي الحلف يمينا، وقيل غير ذلك. انظر: الفيروزآبادى، القاموس المحيط، (ص: 1241) - ابن حجر، أحمد العسقلاني الشافعي، فتح الباري شرح صحيح البخاري، إخراج وإشراف: محب الدين الخطيب، ترقيم كتبه: محمد فؤاد عبد الباقي، دار المعرفة، بيروت، 1379هـ، (11/ 516).

د[1] ومن الإكراه ببر: ما قاله ابن القاسم عن مالك فيمن حلف بالطلاق لا خرجت امرأته من الدار»[2] لخ وسلموه. ثم هذا الذي قلناه جار على المشهور في مذهب مالك رضي الله عنه من عود اليمين إن نكحها بعد المراجعة كما قال في المختصر ولو نكحها ففعلته لخ

وذهب الشافعي رضي الله عنه كما في الزرقاني وغيره وابن عبد الحكم كما في الفائق إلى أن اليمين لا تعود، وفي حاشية العلامة الصاوي[3]على أقرب المسالك: إن بقي من العصمة المعلق فيها شيء، ما نصه: «هذا خلاف مذهب الشافعي فإن مذهبه إذا قال الرجل لزوجته إن فعلت أنا أو أنت كذا فأنت طالق ثلاثا، ثم خالعها انحلت يمينه، فإذا فعل المحلوف عليه بعد ذلك لا يلزمه شيء بقي من العصمة المعلق فيها شيء أم لا، وهي فسحة عظيمة يجوز التقليد فيها»[4]. انتهى.

ومثله للدسوقي[5] على قول الشيخ الدردير[6]، «وعند الشافعي لا تعود مطلقا» ونصه: «أي سواء بقي من العصمة المعلق عليها شيء أم لا، فإذا قال لها إن فعلت أنا أو أنت كذا فأنت طالق ثلاثا، ثم خالعها انحلت يمينه، فإذا فعل المحلوف عليه بعد الخلع وقبل عقده عليها أو بعده فلا يلزمه شيء وهي فسخة عظيمة يجوز لغير الشافعي أن يقلده فيها».[7] انتهى. والله تعالى أعلم.

وكتبه مسلما على من يقف عليه، رادا العلم لمولاه، راجيا عفوه وغفرانه، أحمد بن محمد ابن

1- المقصود به العلامة الدردير شارح مختصر الشيخ خليل.

2- انظر: عبد الباقي الزرقاني، شرح الزرقاني على مختصر خليل، (3/ 106)

3- هو أحمد بن محمد الصّاوي المالكي الخلوتي، ولد سنة: 1175 هـ بمصر، فقيه، وصوفي على الطريقة الخلوتية. حفظ القرآن ثم انتقل إلى الجامع الأزهر في طلب العلم، له تآليف منها: «بلغة السالك لأقرب المسالك»، وتوفي -رحمه الله- عام: 1241هـ. انظر: مخلوف، شجرة النور الزكية، (1/ 522) - كحالة، معجم المؤلفين، (2/ 111).

4- انظر: الصاوي، أبو العباس أحمد، بلغة السالك لأقرب المسالك المعروف بحاشية الصاوي على الشرح الصغير، دار المعارف، بدون طبعة، وبدون تاريخ، (2/ 557).

5- هو: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عرفة الدسوقي الأزهري العلامة الأوحد الفهامة الأمجد محقق عصره ووحيد دهره أخذ عن الدردير والصعيدي له حاشية على الشرح الكبير للدردير وغيرها توفي عام: 1230هـ. انظر: مخلوف، شجرة النور الزكية، (1/ 520) - كحالة، معجم المؤلفين، (8/ 292).

6- هو أحمد بن أحمد بن أبي حامد العَدوي المالكي الأزهري الخَلْوَتي، الشهير بالدردير، ولد عام: 1127 هـ، حفظ القرآن وحُبِّب إليه طلب العلم، فقدم الجامع الأزهر وحضر دروس العلماء، فأخذ عن الصعيدي، وعنه أخذ الدسوقي، والصاوي، له: شرح على مختصر خليل، توفي عام: 1201 هـ. انظر: الكتاني، فهرس الفهارس، (1/ 393) - مخلوف، شجرة النور الزكية، (1/ 516).

7- انظر: الدسوقي، حاشية الدسوقي على الشرح الكبير، (2/ 376).

الخياط الحسني كان الله له ولطف به وبالمسلمين أجمعين آمين وصلاة الله وسلامه على سيدنا محمد وآله أجمعين والحمد لله رب العالمين. انتهى.

من خطه جدد الله عليه الرضى والرضوان ومنه أيضا: وفي الفائق عن أبي سعيد بن لب[1]: قد أفتى كثير من المتأخرين بمراعاة اللفظ عند اقتضائه عدم الحنث. انتهى منه في الفرع 228.

[جواب سؤال عن زيت أركان هل تجب فيه زكاة]

الحمد لله ونص سؤال آخر سئل عنه رضي الله عنه.

الحمد لله، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم.

وعلى سيدنا وشيخنا وعمدتنا الهمام[2]، الشريف البركة الضرغام[3]، قطب الرحا[4]، ومتبوع أهل العصر بلا شك ولا إيهام، من أدرك في كل العلوم الغاية القصوى، وركب على منصة العدل والتشريف والتقوى، صاحب الفيض[5] والمدد الجاري، والنور المشرق الساري، سيدي أحمد بن الخياط الحسني الزكاري، أزكى السلام والتحية والاكرام، والرحمة والبركة يعم الجميع الجانب والمقام، جوابك سيدي الكريم الكافي؛ المبرئ الشافي، عن زيت أركان[6] الكائن بسوس، هل فيه زكاة أم لا؟ وهل يكفي في وجوب الزكاة فيه قول الشيخ المسناوي[7]: «وتجب الزكاة في أركان، الكائن بسوس،

1- هو أبو سعيد فرج بن قاسم بن أحمد بن لب التغلبي مفتي غرناطة، وخطيب الجامع الأعظم، والمدرس بالمدرسة النصرية، كان إماماً في أصول الدين وأصول الفقه أخذ عن القاضي المعروف بابن بكر وبه تفقه الزيات، والمشذالي، توفي عام: 645هـ - انظر: ابن فرحون، الديباج المذهب، (2/ 139) - مخلوف، شجرة النور الزكية، (1/ 331) - كحالة، معجم المؤلفين، (8/ 58).

2- أي الرجل العظيم الهمة.

3- اسم من أسماء الأسد الضاري الشديد، جمعه: ضَرَاغِمُ، وضَرَاغِمَةٌ. وإطلاقه على الرجل من باب مجاز مرسل ومعناه: الرجل القوي. انظر: ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، (3/ 401).

4-القطب قال في الصحاح: فيه ثلاث لغات: قُطْبُ وقَطْبُ وقِطابُ وهي الحديدة التي في الطبق الأسفل من الرحيين يدور عليها الطبق الأعلى، ويقال: فلان قطب الرحى أي سيدهم الذي يدور عليه أمرهم. انظر: الجوهري، الصحاح تاج اللغة، (1/ 204).

5- يجمع على فُيوض، وفيوضات، وأفياض وهو الشيء الغزير يقال: نهر فياض كثير الماء، ورجل فياض قال الجوهري: أي وهاب جواد. انظر: م. ن، (3/ 1100) - الرازي، مختار الصحاح، (ص: 245).

6- زيت أركان هو: الذي يستخرج من ثمار شجرة الأركان، يعود أصلها إلى جنوب بلاد المغرب، ويحضّر بتحميص هذه الثمار، ثمّ طحنها، للحصول على الزيت الصالح للأكل، ولأغراض أخرى.

7- هو أبو عبد الله محمد بن أحمد بن محمد الملقب ب:»المسناوي» ابن محمد بن أبي بكر الدلائي، ولد عام: 1072هـ، أخذ عن والده، وعم أبيه، وعبد القادر الفاسي، له: «فوائد التصوف»، توفي رحمه الله عام: 1136هـ. انظر: الكتاني، سلوة الأنفاس، (3/59 61-) - مخلوف، شجرة النور الزكية، (1/ 481).

فإنه من ذوات الزيوت، بل زيته عندهم أغلب من زيت الزيتون»، وقول ابن محسود[1] لما سئل عنه حسبما في نوازل الزياتي: فإنه بمنزلة الزيتون، فإذا أجمع منه نصابا من أرض مملوكة زكاه، قال: وإذا جمع من الصحاري فلا زكاة فيه». انتهى.

ومن المعلوم أن قولهما مخالف لشراح المختصر وحواشيه من حصر ذوات الزيوت في أربعة فقط، مع اتفاقهم أيضا على حصرها أي الزكاة في عشرين نوعا من الحبوب والثمار لا غير، وقد استخرج الزرقاني الحصر واستنبطه من قول الشيخ خليل في بابه: «من حب»[2] وسلم ذلك المحشيان، وفي الدردير والشيخ جسوس[3] على الفقهية[4] وغيرها مثل ذلك، ولك الأجر الكثير من العلي الكبير.

فأجاب رحمه الله ورضي عنه بما نصه:

الحمد لله، والصلاة والسلام على سيدنا محمد رسول الله، وعلى آله وصحبه، وعلى أخينا في الله السلام ورحمة الله وبركاته.

وبعد؛ فالذي ظهر لأخيكم أن الحصر الواقع في كلام من ذكرت ليس حصرا حقيقيا، بل هو بالإضافة للكتان وزيته، ولنحو العسل، والفاكهة؛ كالجوز، والرمان، خلافا لقول ابن الماجشون: «تجب في كل ما له ساق كالرمان والتفاح وشبههما»[5].

ولقول الإمام أبي حنيفة بإيجابها في الخضر كالقثاء والبطيخ ونحوهما[6].

1- هو أبو محمد عبد الله بن محسودالهواري، كان ملازما لجامع الأندلس، تقلد القضاء بها، نبغ في الميدان الفقهي علما وعملا، كان مصدرا ومرجعا لدى باقي صلحاء الغرب الإسلامي، توفي عام: 401هـ انظر: ابن عيشون، الشراط، الروض العطر الأنفاس بأخبار الصالحين من أهل فاس، دراسة وتحقيق: زهراء النظام، مطبعة النجاح الجديدة، الدر البيضاء، الطبعة الأولى: 1997م، (ص: 296) - الكتاني، سلوة الأنفاس، (3/196-197).

2- انظر: الشيخ خليل، المختصر، (ص: 55).

3- هو أبو عبد الله مَحمد - فتحا - جسوس؛ هو من آل جسوس الفاسي، ولد عام: 1089هـ، الفقيه المالكي العالم الشهير، اشتغل بالتدريس وأخذ عنه جملة من العلماء منهم: أبو عبد الله بن أبي عسرية، ومحمد التاودي بن سودة، له: «شرح مختصر خليل»، و«شرح على الرسالة»، توفي رحمه الله عام:1182هـ انظر: مخلوف، شجرة النورالزكية، (1 /511 و 572) - الكتاني، سلوة الأنفاس، (1 /316 - 318).

4- لمؤلفها سيدي عبد القادر الفاسي، وهي عبارة عن نثر لطيف، حاذى به نظم شيخه العلامة ابن عاشر المعروف ب:«المرشد المعين»، وقد أجاد وأفاد غاية الإفاة فيها، وقد قام بشرحها العلامة جسوس.

5- ابن الحاجب، جامع الأمهات، ص: 161.

6- انظر: المباركفوري، صفي الرحمن، منة المنعم في شرح صحيح مسلم، دار السلام، الرياض، المملكة السعودية، الطبعة: الأولى، 1420هـ - 1999م، (2/ 80).

ولقول ابن حبيب[1] بإيجابها في التين، وقد قال ابن ناجي[2]: المشهور من المذهب أن الزكاة تجب في كل مقتاة متخذ للعيش غالبا[3]، وقيل تجب في كل مقتاة ولا يشترط كونه متخذا للعيش غالبا[4]، فيدخل التين في هذا القول ويخرج الأول، فلو فرضنا وجود حب مثلا في بلد يقتاتون به ويغلب عيشهم به لتعين القول بوجوب الزكاة فيه، ويحتمل أن يكون الحصر عند من ذكره باعتبار ما عثر عليه من الحبوب والثمار المقتاة المدخرة موجودا أو منصوصا على الوجوب فيه، لا باعتبار تخصيصها بالحكم من غير أن يلحق بها غيرها مما في معناها إن وجد، على أن الشيخ ميارة قال: «ويدخل في ذي الزيت الزيتون والجلجلان وحب الفجل ونحوها مما له زيت» انتهى[5].

فتتناول عبارته زيت أركان كما يتناوله كلام ابن ناجي المذكور: ولا يقال: التين مقتاة في بعض البلاد، مع أن المشهور نفي الوجوب فيه انتهى، لأنا نقول: قد رأيت في كلام ابن ناجي أنه غير غالب العيش.

فإن قلت: لا نسلم أن التين غير غالب للعيش، قلنا: حيث صرح أهل المذهب بأن المشهور فيه نفي الوجوب لم يسع إلا اتباعه، وغاية الأمر إن سلم غلبة العيش به أن يكون المشهور مشكلا. وقد قال ابن القصار: «إنما تكلم مالك على بلده ولم يكن التين فيه، وأما في الشام وغيره ففيه الزكاة»[6].

وقال بعضهم: «التين أولى من الزبيب في الوجوب»، ورد ذلك بتصريح أهل المذهب بسقوطها في التين على المشهور، ومن المقرر المشهور أن الاشكال لا يدفع الفقه، فتحصل أن المعول عليه في زيت

1- هو الإمام أبو مروان عبد الملك بن حبيب بن سليمان بن هارون بن مرداس، السلمي، القرطبي، المالكي، الأندلسي. لُقِّب بالفقيه الكبير وعالم الأندلس وعالم الدنيا. كان جماعاً للعلم، كثير الكتب، ولد عام: 170هـ، له تآليف منها: «الواضحة» وبها عرف توفي -رحمه الله- عام: 238هـ. انظر: مخلوف، شجرة النورالزكية، (1/112) - ابن فرحون، الديباج المذهب، (2/ 8).

2- أبو الفضل قاسم بن عيسى بن ناجي التنوخي القيرواني: الإمام الفقيه الحافظ العارف بالأحكام والنوازل. أخذ عن ابن عرفة والبرزلي وعنه حلولو وغيره. له كتب، منها: «شرح المدونة»، و«زيادات على معالم الايمان «، و«شرح رسالة ابن أبي زيد القيرواني». توفي عام: 837 هـ. انظر: مخلوف، شجرة النور الزكية، ص 352.

3- انظر: ابن بزيزة، روضة المستبين في شرح كتاب التلقين، تحقيق: عبد اللطيف زكاغ، دار ابن حزم، الطبعة: الأولى، 1431 هـ - 2010 م، (1/ 477).

4- نفسه.

5- انظر: ميارة، محمد الفاسي، الدر الثمين والمورد المعين شرح المرشد المعين، تحقيق: عبد الله المنشاوي، دار الحديث القاهرة، مصر، 1429هـ - 2008م، ص: 408.

6- انظر: الشيخ خليل، التوضيح في شرح مختصر ابن الحاجب، (2/ 321).

أركان هو ما قاله العلامة المسناوي تبعا للإمام ابن محسود ونقله شيخنا العلامة في اختصاره وأقره واعتمده، والله تعالى أعلم.

وكتبه العبد الضعيف المعترف بالعجز والقصور والتقصير الحقير أحمد بن محمد بن الخياط كان الله له وللمسلمين آمين انتهى.

المراجع والمصادر:

- ابن جزي الكلبي، أبو القاسم محمد، القوانين الفقهية لابن جزي، تحقيق: محمد أمين الضناوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1998م.

- ابن الحاج، التجبي القرطبي، نوازل ابن الحاج، دراسة وتحقيق: أحمد شعيب اليوسفي، منشورات الجمعية المغربية للدراسات الأندلسية، 1439هـ - 2018م.

- ابن الحاجب، عثمان، جامع الأمهات، تحقيق: أبو عبد الرحمن الأخضر الأخضري، اليمامة للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الثانية، 1421هـ - 2000م.

- ابن حجر العسقلاني، أحمد، فتح الباري شرح صحيح البخاري، إخراجه وإشراف: محب الدين الخطيب، ترقيم كتبه: محمد فؤاد عبد الباقي، دار المعرفة، بيروت، 1379هـ.

- ابن الخياط الزكاري، أحمد، الفهرسة الكبرى والصغرى، تحقيق: محمد بن عزوز، دار ابن حزم، الطبعة الأولى، 1426هـ - 2005م.

- ابن رشد، أبو الوليد محمد، المقدمات الممهدات، تحقيق: الدكتور محمد حجي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى، 1408هـ - 1988م.

- ابن زيدان، عبد الرحمن، إتحاف أعلام الناس بجمال أخبار حاضرة مكناس، تحقيق: علي عمر، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، الطبعة الأولى، 1429 هـ - 2008م.

- ابن سودة، عبد السلام، سل النصال للنضال بالأشياخ وأهل الكمال، تحقيق: محمد حجي، دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى، 1417هـ - 1997م.

- ابن سودة، عبد السلام بن عبد القادر، إتحاف المطالع بوفيات أعلام القرن الثالث عشر والرابع، تحقيق: محمد حجي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى، 1417هـ - 1997م.

- ابن فارس، أحمد، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، 1399هـ - 1979م.

- ابن فرحون، برهان الدين، الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، تحقيق وتعليق: محمد الأحمدي أبو النور، دار التراث للطبع والنشر، القاهرة.

- ابن القاضي المكناسي، أحمد، جذوة الاقتباس في ذكر من حل من الأعلام مدينة فاس، دار المنصور، الرباط، 1973م.

- ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل، البداية والنهاية، تحقيق: علي شيري، دار إحياء التراث العربي، الطبعة الأولى، 1408هـ - 1988م.

- ابن مغيث الطليطلي، أحمد، المقنع في علم الشروط، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 1420هـ - 2000م.

- التسولي، علي بن عبد السلام، البهجة في شرح التحفة، تحقيق: محمد عبد القادر شاهين، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، 1418هـ - 1998م.

- الجرجاني، علي، التعريفات، تحقيق: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الأولى، 1405هـ.

- الحجوي الثعالبي، محمد، الفكر السامي في تاريخ الفقه الإسلامي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، 1416هـ - 1995م.

- الحطاب الرعيني، شمس الدين محمد بن محمد، مواهب الجليل في شرح مختصر خليل، دار الفكر، الطبعة الثالثة، 1412هـ - 1992م.

- خليل، بن إسحاق الجندي، التوضيح في شرح مختصر ابن الحاجب، تحقيق: عبد الكريم نجيب، مركز نجيبويه للمخطوطات وخدمة التراث، الطبعة الأولى، 1429هـ - 2008م.

- الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد، سير أعلام النبلاء، تحقيق مجموعة من الباحثين، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثالثة، 1405 هـ - 1985م.

- الرازي، زين الدين محمد بن أبي بكر، مختار الصحاح، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية، بيروت / صيدا، الطبعة الخامسة، 1420هـ - 1999م.

- الرهوني، أحمد، عمدة الراوين في تاريخ تطاوين، تحقيق جعفر ابن الحاج السلمي، تطوان 1432هـ 2011-م.

- الرهوني، محمد بن أحمد، حاشية الرهوني على شرح الزرقاني لمختصر خليل، المطبعة الأميرية، بولاق، مصر، 1306هـ.

- الزرقاني، عبد الباقي و البناني، محمد بن الحسن، حاشية البناني على شرح الزرقاني لمختصر خليل، ضبط وتعليق: عبد السلام محمد أمين، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، 1422 هـ - 2002م.

- السرخسي، محمد بن أحمد، المبسوط، دار المعرفة، بيروت، بدون طبعة، 1414هـ - 1993م.

- سكيرج، أحمد بن العياشي، قدم الرسوخ فيما لمؤلفه من الشيوخ، تحقيق: محمد الراضي، دار الأمام، 2011م.

- السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن، الأشباه والنظائر، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، 1411هـ - 1990م.

- الصاوي، أبو العباس أحمد بن محمد الخلوتي، بلغة السالك لأقرب المسالك المعروف بحاشية الصاوي على الشرح الصغير، دار المعارف، بدون طبعة وبدون تاريخ.

- الضبي، أبو جعفر أحمد بن يحيى، بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس، دار الكاتب العربي، القاهرة، 1967م.

- العدوي، أبو الحسن علي، حاشية العدوي على كفاية الطالب الرباني، تحقيق: يوسف الشيخ محمد البقاعي، دار الفكر، بيروت، د. ط، 1414هـ - 1994م.

- الفاسي، عبد الحفيظ بن محمد الظاهر، معجم الشيوخ المسمى رياض الجنة، صححه وعلق عليه: عبد المجيد خيالي، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بدون طبعة، وبدون تاريخ.

- الفيروزآبادى، مجد الدين محمد بن يعقوب، القاموس المحيط، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، إشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، الطبعة الثامنة، 1426 هـ - 2005 م.

- الفيومي، أبو العباس أحمد، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، المكتبة العلمية، بيروت.

- الكتاني، محمد بن جعفر، سلوة الأنفاس ومحادثة الأكياس بمن أقبر من العلماء والصلحاء بفاس، تحقيق: عبد الله الكامل الكتاني وحمزة بن محمد الطيب الكتاني ومحمد حمزة بن علي الكتاني، دار الثقافة، الدار البيضاء.

- الكتاني، محمد عبد الحي، فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات، تحقيق: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة الثانية، 2891م.

- كحالة، عمر رضا، معجم المؤلفين، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

- المباركفوري، صفي الرحمن، منة المنعم في شرح صحيح مسلم، دار السلام، الرياض، المملكة السعودية، الطبعة الأولى، 0241هـ - 9991م.

- مخلوف، محمد، شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، تعليق: عبد المجيد خيالي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، 4241 هـ - 3002 م.

- المنجور، أحمد بن علي، شرح المنهج المنتخب إلى قواعد المذهب، تحقيق: محمد الشيخ محمد الأمين، دار عبد الله الشنقيطي، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة.

- المواق، عبد الله محمد، التاج والإكليل لمختصر خليل، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، 6141هـ- 4991م.

- الموسوعة المنتخبة من المتون الشرعية المتداولة، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء، بدون طبعة، 5341هـ- 4102م.

- ميارة الفاسي، محمد، الدر الثمين والمورد المعين شرح المرشد المعين، تحقيق: عبد الله المنشاوي، دار الحديث، القاهرة، 9241هـ - 8002م.

- النباهي، أبو الحسن علي، تاريخ قضاة الأندلس، تحقيق: لجنة إحياء التراث العربي، دار الآفاق الجديدة بيروت، الطبعة الخامسة، 3041هـ-3891م.

- الونشريسي، أبو العباس أحمد، المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوي أهل إفريقية والأندلس والمغرب، خرجه جماعة من الفقهاء بإشراف: محمد حجي، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية للملكة المغربية، 1041هـ.

تراجم وأشعار لأعلام من القرن الحادي عشر الهجري من خلال مخطوط للعلامة محمد الحرفوشي (ت: 1059هـ) دراسة وتقديم

Biographies and poems of imminent scholars from the 11th Century AH, based on a Manuscript by the Scholar Muhammad al-Harafushi (d. 1059 AH)
A study and an introduction

د. عبد الصمد عزوزي

المركز الجامعي - مغنية - الجزائر

ملخص:

تهدف هذه الدراسة إلى تسليط الضوء على مخطوط هام من المخطوطات التي تناولت الحياة الأدبية في دمشق وحلب في القرن الحادي عشر الهجري، فهو يحتوي على نصوص شعرية خلت منها المصادر المعتبرة التي أرَّخَتْ لهذه الفترة. لذا رأيت من الضروري تقديمه ودراسته في هذا البحث والذي عنونته: تراجم وأشعار لأعلام من القرن الحادي عشر من خلال مخطوط للعلامة محمد الحرفوشي (ت:1059هـ). دراسة وتقديم.

الكلمات المفتاحية:

تراجم – أشعار – أعلام - القرن الحادي عشر – مخطوط - محمد الحرفوشي- دراسة - تقديم.

Abstract:

The aim of this study is to shed light on an important manuscript among those that dealt with the literary life in Damascus and Aleppo in the eleventh century AH. This manuscript con-

tains poetic texts that are not found in the reliable sources that recorded this period. Therefore, the researcher deemed it necessary to present and study it in this research, which is entitled «biographies and poems of prominent scholars from the eleventh century: a manuscript by Muhammad Al-Harfoushi (d. 1059 AH). A study and an introduction.»

Keywords:

Biographies; Poems; Prominent scholars; Eleventh century; manuscript; Muhammad al-Harfoushi.

مقدمة:

الحمد لله الذي ابتدأ الإنسان بنعمته، وصوّره في الأرحام بحكمته، وعلَّمَه ما لم يكن يعلم، وكان فضل الله عليه عظيما. وصلّ اللهم على سيدنا محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين، وصحابته الغرّ الميامين، ومن اهتدى بهديهم إلى يوم الدين، وبعد:

تحتوي مكتبة «مجلس الشورى الإسلامي» (كتابخانه مجلس شوراي اسلامى) بإيران كمًّا لا بأس به من المخطوطات العربية، التي تهتم بالأدب العربي وتاريخه، وقد جذب انتباهي حين مطالعتي لها مخطوط فيه تراجم لبعض علماء دمشق وحلب ومن ورد إليهما من علماء الأقطار الأخرى، وتراجم أخرى لعلماء من قرون مختلفة. ولما تصفحت المخطوط جيدا تبين لي أن جامع هذا المخطوط هو الشيخ محمد بن علي الحرفوشي (ت:1059هـ). وقد خصّص الجزء الأكبر منه لتراجم بعض العلماء الذين عاصروه، وذكر لهم أشعارا لا توجد في المصادر المعتبرة التي ترجمت لعلماء القرن الحادي عشر الهجري كخلاصة الأثر للمحبي، وتراجم أعيان دمشق للبوريني، وإعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء لمحمد راغب الحلبي.

فحصل لدي اقتناع أن هذا المخطوط بما يحتويه من تراجم وأشعار يستحق الدراسة، فرأيت تقديمه للقارئ حتى لا يضيع هذا التراث الأدبي الهام.

1- ترجمة المؤلف:

أ- أوليته:

هو الشيخ محمد بن علي بن أحمد الحرفوشي الحريري العاملي الكركي الشامي، والحرفوشي نسبة لأبائه وأجداده آل حرفوش أمراء بعلبك سابقاً، وسمي بالكركي نسبة إلى كرك نوح وهي من قلاع الحرافشة بِبَعْلَبَك، كما لُقِّبَ بالعاملي لأنه تتلمذ على يد علماء جبل عامل، أما الحريري فقيل لمهنة امتهنها. فقد كان بدمشق يصنع القماش للعباءات المتخذة من الحرير. وقد كان كثير من الطلبة يقصدونه وهو في حانوته يشتغل، فيقرأون عليه ولا يشغله شاغل عن العلم. وشى به البعض عند الحكام وسعى بقتله فخرج من دمشق إلى حلب هاربا. ثم توجه إلى مكة المكرمة وقرأ على جماعة من فضلاء عصره من السنة والشيعة. ثم دخل أصفهان فعظَّمَهُ سلطانها الشَّاه عَبَّاس وصَيَّرَه رئيس العلماء في بلاده. درس في مكة على السيد نورالدين علي بن علي بن أبي الحسن الموسوي العاملي. و حضر درس العمادي في دمشق.[1]

تتلمذ على يديه كثيرون منهم ابنه الشيخ إبراهيم الحرفوشي صاحب كتاب (مجموع الإجازات) (ت: 1080هـ) بمشهد علي الرضا. والسيد نعمة الله الجزائري، والعلامة صاحب سلافة العصر، صدر الدين علي بن أحمد بن محمد معصوم المدني الحسني الحسيني، الشهير بابن معصوم (ت: 1119هـ)، وغيرهم كثير.

ب- ما قيل في حقه:

قال عنه تلميذه ابن معصوم في ترجمته: «منار العلم السامي، وملتزم كعبة الفضل وركنها الشامي، ومشكاة الفضائل ومصباحها، المنير به مساؤها وصباحها، خاتمة أئمة العربية شرقاً وغرباً... أماط عن المشكلات نقابها وذلل صعابها وملك رقابها... وألف بتآليفه شتات الفنون، وصنف بتصانيفه الدر المكنون، هو شيخ شيوخنا الذي عادت علينا بركات أنفاسه، واستضأنا بواسطة من ضِيَا نِبْراسه... «[2].

1) الخوئي، السيد، معجم رجال الحديث، بيروت، ط3، 1983، ج16، ص 305 وما بعدها، رقم الترجمة: 11272.

2) ابن معصوم، الحسني، سلافة العصر في محاسن الشعراء بكل مصر، مصر، 1324هـ، ص 315 وما بعدها.

وقال عنه الشيخ الحر العاملي(ت:1104هـ): «كان عالما، فاضلا، أديبا، ماهرا، محققا، مدققا، شاعرا، منشئا، حافظا، أعرف أهل عصره بعلوم العربية»[1].

وحلاّه المحبّي بقوله: «اللغوي النحوي، الأديب البارع، الشاعر المشهور، كان في الفضل نخبة أهل جلدته، وكان في الشعر مكثراً محسناً في جميع مقاصده»[2].

د- وفاته وما قيل في رثائه:

توفي - رحمه الله- في اصفهان في شهر ربيع الثاني سنة ١٠٥٩ هجرية، ودفن هناك، وقد رثاه الشيخ الحر العاملي بقصيدة قال فيها:[3]

أَقِمْ مَأْتَمًا لِلْمَجْد قد ذَهَبَ المَجْدُ ... وحَلَّ بقَلْبِي بَعْدَه الحُزْنُ والوَجْدُ

وبَانَتْ عن الدُّنْيا المَحَاسِنُ كُلَّها ... وحَال بها لَوْنُ الضُّحَى فَهو مُسْوَدُّ

وَسَائِلَةٍ ما الخَطْبُ رَاعَكَ وَقْعُهُ ... وكادَتْ له الشُّمُّ الشَّوَامِخُ تَنْهَدُّ

وما لِلْبِحَار الزَّاخِرَاتِ تَلاَطَمَتْ ... وأَمْواجهَا أَيْدٍ وسَاحِلُها خَدُّ

فَقُلْتُ نَعَى النَّاعي إلَيْنَا مُحَمَّدًا ... فَذَابَ أَسًى مِنْ نَعْيِهِ الحَجَرُ الصَّلْدُ

مَضَى فَائق الأَوْصافِ مُكْتَمل العُلَى ... ومَنْ هُو في طُرُقِ السَّرَى العَلَمُ الفَرْدُ

ه- مؤلفاته:

للشيخ الحرفوشي مؤلفات عديدة، نذكر منها:

- طرائف النظام ولطائف الانسجام في محاسن الأشعار.

- اللآلي السنية في شرح الأجرومية، مجلدان.

- شرح شرح الكافيجي على قواعد ابن هشام.

1) العاملي، محمد الحر، آمل الآمل في علماء جبل عامل، تحقيق: أحمد الحسيني، مكتبة الأندلس، بغداد، 1385هـ، ج1، ص 162- 165.

2) المحبي، خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، دار صادر، بيروت، 1966، ج4، ص 49.

3) أمل الآمل، م. س، ج1، ص 163.

- شرح شرح الفاكهي على القطر.
- شرح قواعد الشهيد قدس سره.
- شرح الصمدية في النحو.
- شرح التهذيب في النحو.
- شرح الزبدة في الأصول.
- مختلف النحاة في النحو.
- رسالة الخال.
- ديوان شعره.

و- شعره:

للحرفوشي مساجلة مع عدد من الشعراء تمت وقائعها في مدينة بعلبك و تناقلها الرواة وهي تدل على نهضة أدبية شهدتها بعلبك في بداية عهد الحرافشة، وتنِمُّ عن غزارة شاعرية الشيخ محمد الحرفوشي الحريري.[1]

ومن شعره في مدح علي بن أبي طالب (كرم الله وجهه) قوله من قصيدة:[2]

يا وَرْدَةً مِنْ فَوْقِ بَانَهْ سِرُّ المَحَبَّةِ مَن أَبَانَهْ
أَخْفَيْتُهُ جَهْدِي وقَدْ غَلْغَلَتْ في قَلْبِي مَكَانَهْ
وكَتَمْتُ أَمْرَ صَبَابَتِي وسَدَلْتُ أَسْتَارَ الصِّيَانَهْ

ومنها:

فَكَأَنَّنِي أَجْرَيْتُ ذِكْرَ المُرْتَضَى لِذَوِي الدِّيَانَهْ

1) ظاهر، سليمان، بين جبل عامل وبعلبك- صفحة من آدابهما في المائة الحادية عشر، مجلة العرفان اللبنانية، سوريا، مجلد 14، ج5، 1938، ص -489 ص 493.

2) الحافظ، محمد مطيع، علماء دمشق وأعيانها في القرن الثاني عشر الهجري، دار الفكر المعاصر، لبنان، 2000، ج1، ص 139.

غيْثُ الإلَهِ وغَوْثِهِ حَيْثُ الزَّمَان يَرَى الزَّمَانَهْ
كَمْ أَوْدَع اللاَّجِي إلَيْه مِنْ مَخَاوِفِه أَمَانَهْ
يُورِي مُعَادِيهِ لَظَى ويَرَى مُوَالِيهِ جِنَانَهْ

ومن قوله في الفخر بنسبه الحرفوشي:[1]

الحَمْدُ للهِ أَحْرَزْتُ الكَمَال وما أَرْجُوهُ مِمَّا لَدَى أَهْل العُلا حَسَنُ
وطُلْتُ فَوْق السُّهَى قَدْراً ومَنْزِلةً أَصَاب أَهْل المَعَالي دُونَه الوَهَنُ
ونِلْتُ فَضْلًا به الأَعْدَاء قَدْ شَهِدَتْ وأَعْلَنَتْ وكَفَى من تَنَكَّر العَلَنُ
فالشَّمْسُ يُنْكِرُها الخُفَّاش لَيْسَ لها في ذَاكَ مَنْفعة تُلْغِي فَتُمْتَهَنُ
أنا ابْنُ قَوْمٍ إذا ما جَاءَ يَسْأَلُهُم ذُو فَاقَةٍ وَهَبُوا ما عِنْدَهُم وغَنُوا
يَعْفُون عَمَّا أَتَى في حَقِّهِم سَفَهاً وهُمْ على الجُودِ والمَعْرُوف قَدْ مَرِنُوا

2- وصف نسخة المخطوط:

أ- فيما يخص المؤلف والعنوان:

تجدر الإشارة في البداية إلى أنّ نسخة المخطوط الذي بين أيدينا هي النسخة الوحيدة التي توفّرت لي، وقد بحثت في المواقع التي تهتمّ بالمخطوطات فلم أتوصّل إلى نسخة ثانية، فاكتفيت بالتي وجدت.

المخطوط مبتور الأول والآخر، هذا ما يجعلنا نجهل عنوانه، والسبب الموجب لتأليفه. لكن عندي فرضية بأنّ هذا المجموع هو مؤلَّف الحرفوشي الذي سماه « طرائف النظام ولطائف الانسجام في محاسن الاشعار» والذي يعتبر في حكم الضائع، وذلك بسبب تشابه مضمون هذا المخطوط مع عنوان هذا الكتاب وما قيل عن محتواه. والله أعلم بالصواب.

أما بالنسبة لصاحب المخطوط ورغم ضياع بدايته إلا أنّني تمكّنت من معرفته عن طريق بطاقة المفهرس، وقد تأكّدت من مضمون البطاقة بعد قراءةِ المخطوط قراءةً متأنيةً، فوجدت فيه عبارات

1) المحبي، خلاصة الأثر، دار الكتب العلمية، بيروت، 2008، ج4، ص 50.

تدل على ذلك؛ فحين ترجمته لمعاصره الشيخ النجم الحلفاوي قال: كتبه الفقير محمد الحريري في شهر ذي الحجة من شهور سنة اثنين وأربعين وألف. وفي صفحة أخرى نجد عبارة: «لكاتبه الفقير محمد الحريري الحرفوشي مهنأ للأخ الأمجد...». وتتكرر نفس العبارة تقريبا في أماكن متفرقة من المخطوط. فنسبة هذا الكتاب إلى الحرفوشي لا غبار عليها.

وبما أن نهاية المخطوط مبتورة لم نتمكن من معرفة تاريخ نسخه واسم ناسخه. والراجح أنّ المخطوط بخط الحرفوشي نفسه، والذي دفعني إلى القول بذلك، ذكر بعض المصادر أنّ الحرفوشي نسخ بيده كتاب الحاشية على معالم الأصول المنسوب إلى محمد بن علي الشرانشي الكردي سنة 1038هـ. ولما اطلعت عليه وجدت تطابقا كبيرا بين الخطين، فرجّحت أنّ المخطوط موضوع الدراسة هو بخط يد الشيخ محمد الحرفوشي.

أما عن مضمون المخطوط فقد احتوى على تراجم لشعراء من عصور مختلفة، وأشعارا كثيرة منها أشعار لأبي فراس الحمداني، وأبي العلاء المعري، وابن نباتة الفارقي، وابن الخلوف القسنطيني الجزائري. أما الذي يهمنا منه فهو تراجم وأشعار شعراء دمشق وحلب ومن وفد إليهما من أهل القرن الحادي عشر. يحتوي المخطوط على أكثر من مائة قصيدة بعضها لا يوجد في مصدر آخر غيره.

والذي يؤخذ على صاحب المخطوط أنه لم يرتب مادة كتابه على أساس واضح، فالتراجم والأشعار ترد فيه عشوائيا وأحيانا فيها خلط، حيث نجد القصيدة في صفحة وتتمّتها في صفحة أخرى. فمثلا قصيدة صلاح الدين الكوراني الواردة في الورقة 129 وجه، تتمتها توجد في الورقة 8 وجه. وبعض المعلومات الواردة في المخطوط أقحمها المؤلف من دون ذكر سبب واضح لذلك، ومن دون مناسبة. ما جعل الاستدراكات تملأ ثنايا الكتاب.

لكن يبقى المخطوط -على عِلاّته- ذو قيمة علمية وأدبية وتاريخية، لما يحتويه من تراجم وأشعار لا تتوفر في غيره من المصادر، لذلك وجب تقديمه للقارئ حتى لا تضيع مادته القيّمة.

ب- وصف المخطوط:

- نسخة المخطوط الوحيدة محفوظة بمكْتَبة: مجلس الشورى الإسلامي بإيران.

- تحت رقم: IR10-34570.

- قياسُها: 30 × 21 سم.

- عددُ أوْراقِها: 124 ورقة. (وجه/ ظهر)

- مِسْطَرتُها: 36 سطرا في الغالب.

- عَددُ الكلمات في السَّطْر الواحِد حوالي 12 كلمة تزيد وتنقص.

- مكتوبة بخطّ نَسْخٍ حَسَنٍ بحِبْرٍ أسْوَد، وبعض العناوين بالحُمْرة.

- خَالِيَةٌ مِنْ ذِكْر اسْمِ النّاسِخ لضياع آخر المخطوط.

- أوّلها: «... نادرة زمانه ووحيد أوانه أحمد بن أبي القاسم الخلوف رحمه الله...».

- آخرها: « قصيدة للتقوى الحلبي في مدح صلاح الدين الكوراني».

- محتواها: مجموع أشعار وتراجم من عصور مختلفة، وقد خصّص الحرفوشي الجزء الأكبر من كتابه لأعلام القرن الحادي عشر من أهل دمشق وحلب.

- قصائد المخطوط فيها اضطراب كبير من حيث تقديم أبيات القصيدة الواحدة وتأخيرها، وبعض الكلمات الواردة في هذه الأشعار لا تُقرأ بأيّ حال من الأحوال.

3- صور من المخطوط:

الورقة الأولى من المخطوط

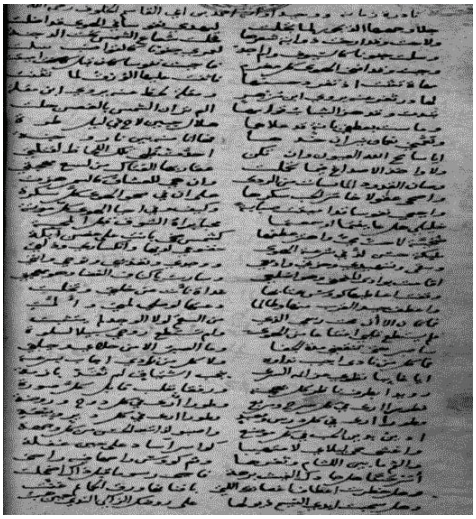

الورقة الأخيرة من المخطوط

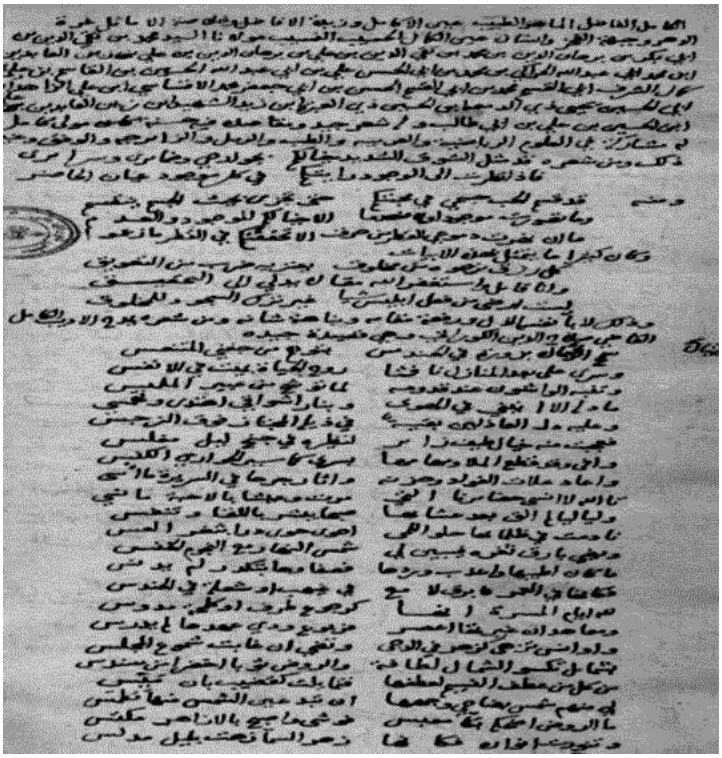

4- نماذج مما ورد في المخطوط:

[19ظهر][1] ولشيخنا العلامة المرحوم البرور الشيخ حسن البوريني[2] يمتدح المصطفى صلى الله عليه وسلم، وهي من أحسن شعره:[3]

سقى الله أطلال الحِمَى كلَّ غائثِ ... يُرَوِّي ثَراها مسرعا غير رائِث[4]

1) كل ما وضع ما بين معقوفين زيادة من عندي.

2) هو بدر الدين الحسن بن محمد الصفوري البوريني، مؤرخ، من العلماء بالأدب والحديث والفقه والرياضيات والمنطق، ولد بفلسطين سنة 963هـ، وتوفي بسوريا سنة 1024هـ عن ترجمته ينظر: الحسن البوريني، تراجم الأعيان من أبناء الزمان، تحقيق: صلاح الدين المنجد، مطبوعات المجمع العلمي العربي، دمشق، 1959م، ج1، ص 5 وما بعدها.

3) المخطوط، ص 19 ظ. (ديوان البوريني، مخطوط المكتبة التيمورية، المحفوظ تحت رقم: MW1141)، نسخه عن أصل محمد بن محمد الهريري الحلبي (ت:1037هـ). والقصيدة لم أقف عليها في أي مصدر من المصادر المعتبرة.

4) أي متعجّل غير متريث. والرّائث المتريّث المتباطئ.

ولا برحت تلك الرياض أريضة ... بسُقياه في تلك البطاح الدمائث

فلي بين هاتيك الطلول علامة[1] ... أقامت وصبرا بعدها غير ماكث

تناءت وأرسال[2] الخيال يزورني ... على الوجد من أقوى الأمور البواعث

حمتها كماة من لؤي بن غالب ... بتلك الرقاق الفاتكات الغوارث

يُصان الفتى في الدهر من كل حادث ... ومن لحظها يلقى سهام الحوادث

أقمت وحيدا في الديار وأهلها ... أقاموا بتلك الرياض الأثائث[3]

إذا هاج حزن في الحشا قَذَفتْ به ... لواعِجُ صَدْرٍ بالنَّوائب نافث

بكى صاحبي لما شرحت لسمعه ... هموم الليالي من قديم وحادث

ولما وَرَدْتُ الحَيّ بَعْد رَحِيلِهِم ... أَذَلَّتْ دُمُوعي في النَّقا والكَثَائث[4]

وأصبحت أستعدي اصطباري على جوى ... متني به أيدي الهموم الكوارث

فما الشوق بالنائي إذا ما دعوته ... ولا الدامع بالواني ولا المتماكث

دعاني الهوى والبعد بيني وبينهم ... فلبّى فؤادي ساعيا غير لابث

سعيت بنفسي لا أخاف من العنا ... ولم أتكلّف للمطيّ الدلائث[5]

لقد قرحوا جفني بسكب مدامعي ... وعادوا إلى نقض القوى والنكائث

ونبّهت حظّا خامر النوم جفنه ... ولا نفع في حثّ الحظوظ الروائث[6]

1) في مخطوط الديوان علاقة. 4 و.

2) وأرسال ساقطة في المخطوط أتممتها من ديوان البوريني، ورقة 4 ظ.

3) أي وثيرة ليّنة.

4) الكثائث وهي الشعر، والكثائث جمع كثة وهي ما التف من الشعر وكثر وقصر، وكذلك يقال فلان كث اللحية. والشاعر يخبرنا هنا أنّ دموعه لغزارتها بلّلت لِحْيَته.

5) الدلائث، من دلاث: السريع من النوق.

6) الروائث من رائث: وهو البطيء.

ولما رأيت النّفس في الغيّ أوغلت ... وما طاوعت في ترك تلك الخبائث

لجأت لخير المرسلين محمد ... أروم بمدحي لمّ تلك المشاعث[1]

وأعلم أنّي في امتداحي لغيره ... أخو عزمة اضحى له فعل عابث

هو المصطفى من عنصر الجود والوفا ... ومن قد غدا للمجد أكرم وارث

حلفت لقد ساد الخلائق كلّهم ... أليّة برّ لا أليّة حانث

أقام منار الدين بعد انهدامه ... وكان لعنق الكفر أوّل فارث

كفى الجمع من درّ قليل فأصبحوا ... وكلّ له من درّه[2] بطن فارث[3]

وأُسْرِيَ به ليلا إلى عرش ربّه ... فعاد سريعاً وادعاً غير لاهث

صقور الهدى والحقّ قامت بنصره ... فردّت من الكفّار كلّ الأباغث[4]

وأعلق في جند[5] الضلال براثنا ... وأتبعها من صحبه بمضابث[6]

رأى منه أعوان الغواية والعمى ... قُوى باسل عند الحروب شرابث[7]

فردوا على الأعقاب من كلّ جانب ... وعادوا إلى لؤم الطّباع الأخابث

وأعطوا عهودا باتّباع طريقه ... وصدّوا عن الإسلام فعل النواكث

مضى بعدما أبقى عهودا من الهدى ... تدوم دوام الرّاسيات اللّوابث[8]

1) المشاعث: أي تلك الأخطاء المتفرقة المشتتة. يقال لمّ الشّعث، أي لمّ المتفرق.

2) درّه ساقطة في المخطوط أتممتها من الديوان. ورقة 5 وجه.

3) الفارث هو مستخرج الفرث من الذبيحة. والفرث طعام مهضوم في المعدة. قال الله تعالى: ﴿**نُسْقِيكُم مِّمَّا فِي بُطُونِهِ مِن بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَّبَنًا خَالِصًا سَائِغًا لِّلشَّارِبِينَ**﴾ **النّحل: 66.**

4) الأباغث جمع بغاث، وهو غير الجارح من الطّير. أي الضعيف منها. وفي المثل: إنّ البُغاث بأرضنا يستنسر.

5) في الديوان في جيد. ورقة 5 و.

6) مضابث من الضّابث وهو السبع الشديد القبض. يريد أنّ أصحاب النبي ﷺ كالأسود.

7) الشُّرابث: الأسد.

8) اللوابث أي المستقرة.

وقد كان يُقرى من يروم نواله ... ويمسي بكشح في رضى الله غارث

وجدّد ربع الشّرع من بعد ما سطت ... على هدمه أيدي الفساد العوابث

وسنّ طريق الخير للنّاس بعدما ... مشوا في طريق بين غاوٍ وعابث

ولم يخش في التّبليغ لومة لائم ... وصرّح بالإنذار غير ممالث

فيا خير خلق الله يا من أرومه ... لدى وقع أحداث الأمور العثاعث[1]

ويا من له حقّ الشّفاعة عندما ... يهاب أولوا العزم اشتداد الهنابث[2]

ويا من إذا اشتدّ الظمأ فإنّه ... يكون لمن يرجوه أجود غائث

عليك سلام الله ما هبّت الصّبا ... بأعلى الروابي والرّياض الأثائث

عليك سلام الله ما سار شائق ... إليك بطرف في الدجنة باعث

ودام من الرّحمن ألف تحيّة ... على الآل والأصحاب أهل التباهث[3]

ولا زال منّي مدّة الدّهر مقول ... بمدحك في الدّنيا كثير التحادث

مدى الدّهر ما اشتاق المحبّ لطيبة ... كما اشتاق ظمآن لورد المغارث[4]

[40 وجه] وممّا أملانيه لنفسه الشيخ أبو بكر العمري[5] مخمّسا أبيات علي بن الجهم:[6]

لا تَلْح صَبًّا به الْهوى ولعاً ... وَلَو سقَاهُ من كأسه جرعا

1) العثائث: الشدائد.

2) الهنابث: الحوادث.

3) تباهث إليه: بهث. أي هشّ إليه. والهشة: البشر وحُسن اللقاء.

4) المغارث المجاوع غرث الرجل إذا جاع.

5) هو أبو بكر بن منصور بن بركات العمري العطار (1048-957هـ). شاعر دمشقي متفنن، له نظم في أكثر أنواع الشعر.كان أديب الشام في عصره، وقام برحلات كثيرة، وأخرج نفسه من زي العلماء واحترف العطارة. له ديوان شعر، وفي سيرته غرائب ونوادر، كان أبوه ملازماً لشيخ يدعى عمر العقيبي، فعرف بالعمري نسبة إليه. ينظر: البستاني، بطرس، دائرة المعارف، بيروت، 1877، ج2، ص 42 - خلاصة الأثر، م. س، ج1، ص -99 110.

6) الأبيات التي مطلعها: دَعهُ يُداري فَنِعمَ ما صَنَعا *** لَو لَم يَكُن عاشِقاً لَما خَضَعا.

وَإِن صغى لِلْعَذُول أَو سمعا دَعه يُدَارِي فَنعم مَا صنعا
لَو لم يَكُن عَاشِقًا لما خضَعا

كَيفَ وَوصل الحبيب مُمْتَنع يُهَدِّأ صب أحشاؤه قِطَعُ
وَلَيْسَ فِيمَا سواهُ منتفع وكل من فِي فُؤَاده وَجَعُ
يَطْلب شَيْئا يُسَكِّن الوَجَعا

أصعب من حُرْقَةٍ على ولد بُعْدُ أَسِيرٍ يَبِيتُ فِي صَفَدِ
يصبح ذا علّة وذا نكد وارحمتا للغريب في البلد
النَّازح ماذا بِنَفْسه صَنَعا

واها لصبٍّ أعداؤه طمعوا فيه وخلانُه به فُجِعوا
مَا هجعت عينه وَمَا هجعوا فَارق أحبابه فَمَا انتفعوا
بالعَيْش مِنْ بعده وَمَا انْتَفَعا

أقصوه عن أَهله وتربته وقاطعوه من بعد وصلته
فَهُوَ يُنَادي لفرط كربته يَقُول فِي نأيه وغربته
عَدْلٌ مِن الله كلّ مَا وَقَعا

[56ظهر] [ترجمة للفرفوري][1] المولى الكامل الفاضل نادرة الزّمان، وعين الأعيان، أحمد جلبي نجل قاضي القضاة ولي الدين الفرفوري[2] مولده في شهر صفر من شهور سنة أربع وثمانين وتسع مائة، وانتقل بالوفاة حادي عشر المحرم من شهور سنة سبع وثلاثين بعد الألف. ومن شعر ابن راس العين المغربي الأديب[3] يمدحه لما ورد دمشق:

1) العبارة من عندي.

2) تنظر ترجمته في: خلاصة الأثر، م. س، ج1، ص -336 337.

3) هو أبو عبد الله محمد بن أحمد بن راس العين الجزائري، شاعر من شعراء الموشحات، كان حيا سنة 1058هـ، رحل إلى الحجاز وأصبح أمينا لأوقاف الحرمين، توفي سنة 1114هـ، وقد ناهز التسعين. ينظر: خدوسي، رابح، ومجموعة من الأساتذة، موسوعة العلماء والأدباء الجزائريين، منشورات الحضارة، الجزائر، 2014، ج1، ص 117.

وقالوا دمشق الشّام في الأرض جنّة فقلت لهم إنّي أقول لكم قولا
دمشق إذا كان ابن فرفور حاضرا جِنان وإلاّ فالرّحيل بنا أَوْلى

وكان فاضلا كاملا ظريفا، حسن النكات، كثير الحفظ لأشعار المحدثين والبلغاء، لا تملّ محاضرته، كثير الإنصاف في البحث، صَحِبْتُهُ مدّة تزيد عن عشرين سنة، وكان له شعر لا يخلو من الجودة، فمنه يمدح المولى الحسيب النسيب السيد محمد[1] قاضي دمشق حين كان بها قاضيا:[2]

ضاءت بنور جمالك الأيام فانزاح عنها الجَوْر والإظلامُ
والدّهر أضحى في أجلّ مسرّة واعتزّ منه بِعَدْلِك الإسلام
للّه مولى قد هنّانا وافدا سُرَّتْ بِمَقْدَمِه الكريم الشّامُ
ردّ الحياة إلى الورى من بعد ما قد قادهم نحو الهلاك حِمام
وحَمَى حِمَى الشّرع الشّريف بصارم لم تلْف فيه نبوة وكهام
وأقام سنّة جدّه لم يُثنه عن فعله في ذلك اللُّوّام
وأعاد ربعا للقضاء من بعد أن لم تبق فيه بشاشة تُسْتَام
وافى دمشق بفترة من أهلها فبه شِراع الشّرع عاد يُقام
فغَدَتْ تَتِيهُ على البلاد بأسرها مذ حلّ فيها السيّد القمقام
قاضي القضاة ومَنْ غدا في فعله لا يهتدي يوما له الآثام
قد ألبس الله القضاء مهابة في الأرض مُذْ نِيطتْ به الأحكام
يا ابن النبيّ ويا سلالة حيدر شرفت لقصدك رأسنا الأقدام
ومَن ارتقى في المجد أرفع هضبة قد قصرت عن نيلها الأوهام

1) أظنّه محَمَّد الشهير بالتقوى الحلبى، كَانَت وَفَاته فى سنة احدى وَسِتِّينَ وَألف. ينظر: خلاصة الأثر، م. س، ج4، ص 304- 306.

2) لم أعثر على القصيدة في المصادر المعتبرة.

جاءت بك الأفلاك في دورانها ... كالغيث لمّا أجدب الأقوام

وعلى النّواصب من صفاتك حجّة ... فيها لنقض دليلهم إبرام

لو أنّ عدلك يحتديه زماننا ... لم تلفنا بالجور فيه نُضَامُ

أو قابلت مرآة رأيك دهرنا ... أضحى مكان أَبْؤُسِه الإنعام

لا أشتكي لك جور دهر قد كفا ... ك شكايتي لك جوره الإلهام

كلاّ ولا أرجو سواك لأنّني ... لاقيت سحب ندى سواك جُهام

أمِلْتُهُم دهرا عقيب تأمل ... ورَجَوْتُهُم فإذا الرّجاء عقام

فحططت رحلي عند بابك منشداً ... بيتا لمن هو في القريض إمام

وإذا المطيُّ بنا بلغْن محمّداً ... فظهورهنّ على الرّجال حرامُ

حفظ الإله جنابه من حادث ... ووقته أملاك تحفّ كرام

ورعة جوانبه الرّفيعُ محلُّها ... بالعزّ مقرونا به الإعظام

بالمصطفى المختار ومن أضحى به ... للمرسلين من الإله خِتام

[63 ظهر] مما أملانيه الأخ الفاضل الكامل الشيخ محمد بن عبد الملك[1] لأديب الزمان ونادرة الأوان الشيخ إبراهيم الأكرمي:[2]

ويومٍ فاخِتِيّ الجوِّ رطبٍ ... يكاد من الغضارة أن يسيلا

نعمت به وندماني أديبٌ ... وقورٌ في تعاطيه الشمولا

قطعنا صبحه والظُّهر شرباً ... وجاوزنا العشيَّة والأصيلا

1) لم أتمكن من معرفة الرجل.

2) هو الأديب إبراهيم بن محمد الدمشقي المعروف بالأكرمي، شاعر مشهور له باع في فنون الشعر بأجمعها. توفي سنة 1047هـ بدمشق. عن شعره ينظر: المحبي، نفحة الريحانة ورشحة طلاء الحنة، دار الكتب العلمية، بيروت، 2005، ج1، ص 24- 36.

لدى روضٍ عميم النَّبت يزهي بأزهارٍ نمت عرضاً وطولا
يدور به سوار النَّهر طوراً كما يتعانق الخلُّ الخليلا
وساقينا رخيم الدَّلِّ يسبي إذا ما ردَّد الطرف الكحيلا
إذا لعبت به الصهباء غنى سقى الله المعاهد والطلولا

[68ظهر] وممّا كتبته [أي الحرفوشي] إلى علامة الزمان وأديب العصر والأوان، نادرة دهره ووحيد عصره، مولانا أحمد أفندي الشاهيني في تأبين والده شاهين كَتِخْدَا[1] عسكر دمشق، وقد توفي في أواسط شهر جمادى الآخرة، من شهور سنة إحدى وأربعين وألف.

ثُلّت عروش المجد والمفاخر واندرست معالم المآثر
وأقشعت سحب الندى وصوّحت رياض بِشْر في الأنام ظاهر
واغبرّ أفق المكرمات وغدا الزمان إذ يدعى بسمع واقر
وأصبحت عين المعالي تشتكي ما نالها من فقد نور الباصر
مصيبة أعظم بها مصيبة فُقِد جليل في الأنام كابر
صدر ترى نادِيَه مع رَحْبِه مزدحم الوفود والعساكر
مولى شرى بماله محامدا يفنى الزمان وهي في الدفاتر
مَن مثل شاهين ولن تلقى له مثلا على التجريب والمخابر
سقى ثرى حلّت به أوصاله مغدودق من الغمام الهاصر
وجاد تلك الروح صوب رحمة بلا انقطاع من إله غافر
ما كنت أدري قبل دفن جسمه أنّ سحابا حلّ في المقابر

1) كتخدا: لفظ تركي - فارسي أصله كدخدا ومعناه «رب الدار»، وأصبح فيما بعد لقبا بمعنى: حاكم أو عمدة. ورد ذكره في بعض المصادر: كتختا، وأحيانا كيخيا. في العهد العثماني اعتمد هذا اللقب رسميا فأصبح يطلق بصفة أساسية على كل معاون أو مساعد للموظف الكبير في الدولة.

ولا علمت أنّ بدرا تنزوي ... أنواره في ظلم الحفائر
لله يوم رزئه فقد أتى ... بفادح من الأمور ضائر
كادت تمور الأرض ممّا عاينت ... من هول خطب جلّ في الضمائر
بكاه كلّ سابح مُطَهَّم ... أجرد ذيّال أقب ضائر
وكلّ عضب مخدم وأسمر ... مثقّف وفارس مغاور
ثَبِتُ الجِنان ما اعتَرَتْه هَزَّة ... في معرك ولا انثنى عن غادر
لم يأته عافٍ لنيل رِفده ... إلاّ وعاد بالنوال الوافر
واحسرتا لو كان تجدي فدية ... فديته بأنفس الذّخائر
لكن أتيح قدر مُحتّم ... يغدو على برّ الورى والفاجر
فيا وحيدا في العلى هل عودة ... يحيا بها ميت الزمان الغابر
فُضّ ختام العيش عنك خلسةً ... منية وافت كرجع الناظر
فليت شعري هل علمتَ أنّنا ... في لوعة وأعين سواهر
وأدمع منهلة فواتر ... وأضلع موجعة فواتر
صدعت للعلياء ربعا فانبرى ... وما له في دهرنا من جابر
أبقيت ذكرا لم يحُزْه ماجد ... بواحد ممتنع النظائر
سما على هام السّماك قدره ... وفاق للماضين والأواخر
وكلّ من أضحى يباري فضله ... غدا لديه في العديد الآخر
جرى إلى العلياء شوطا فارتقى ... مكانةً أعيت على المُكاثر
بنى بأبكار العُلى فافْتضّها ... فأنتجت جميل ذكر سائر
فيا هُمام بدّ فرسان العلى ... بصارم من البيان باتر

لم يَقْضِ مَن كنتَ له خليفة والشّبل قد يسمو على القساور
واسلم على مرّ الزّمان لا ترى من بعده مقلقلا للخاطر
ما صدحت على الغصون فشجَتْ خطباءُ صبّا دامي المحاجر

[68ظهر] وممّا كتبته إلى حضرة مولانا شيخ الإسلام ملاذ الخاص والعام، شيخنا وأستاذنا وقدوتنا وملاذنا، الشيخ عبد الرحمن العمادي أمدحه في شهر جمادى الآخرة من شهور سنة إحدى وأربعين بعد الألف [1]

حباني الوجد والحرقا وأودع مقلتي الأرقا
ورَوَّع بالجفا قَلْبا بغير هواه ما علقا
رشيق القدّ من هيف به غصن النّقا سرقا
رخيم الدلّ لفتنته تفوق الشاذن الخرقا
رنا بصوارم خذم تسمت بيننا حدقا
يكاد الوهم يجرحه ويشكو جسمه الشرقا
ويحبو العاشقين ضحى بحالك طرة غسقا
حمى أوراد وجنته بأُسُود خاله و
ولاح بواضح أضحى له شمس الضحى شفقا
له خصر بألحاظ الـ ورى ما زال منتطقا
فيا لله من بدر غدا قلبي له أفقا
بديع لم يدع لي بين أرباب الهوى رمقا
سقاني كأس جفوته على علل فرحت لقى

1) وردت الأبيات العشرة الأولى في بعض المصادر، مثل: خلاصة الأثر، م. س، ج4، ص 49. أما ما بقي منها فهذا المخطوط هو مصدرها الوحيد.

ألا يا حبذا زمن حظيت به ونلت لقا
زمان لم أجد فيه لشمل الوصل مفترقا
أهيم بسالف حلك وأهوى واضحا يققا
وأهصر قامة تزري إذا ماسن بغصن نقا
تولى مسرعا عنقا ومرّ كطارق طرقا
وطبع الدهر لا يبقى على حال وإن رفقا
فكن خلوا به فردا وسرْ في الأرض منطلقا
وعد عن الورى واجعل لنفـ ـسك دونهم نفقا
ولا تركن إلى أحد يبين لك الوفا ملقا
وكن جَلْدًا إذا ما الدّهر أبدى مشربا رنقا[1]
ولُذْ إن أزمة عرضت بمولى للعُلى عشقا
وحيد الدّهر مفتي الشام ذي فصل إذا نطقا
إمامٌ شادَ أركان العُلى مُذْ نحوها رمقا
إليه الفضل قد ألقى مقاليدا وما حنقا
خضم إن يكاثره خضم في النّدى غرقا
ينير نور غرته لأرباب الهدى شرقا
إذا ما مَبْحَثٌ أعيا على الفضلاء وانغلقا
أبان خَفِيَّهُ فغدا وكان كما الدجى فلقا
وإن يمسك له قلماً يمينٌ قد سمت ورقا

1 - رنقا: يقال أرنق الماء أي كدّره. ومشرب رنق أي مكدّر. وهي كناية عن العيش الضنك.

أتى ببدائع تزري بعقد الدر منتسقا
فما روض بكاه المزن بعد جفائه غدقا
فاضْحَكَ منه نوَّارا تفتّح بعدما انطبقا
فضاع شميمه وغدا يفوق المسك منتشقا
بألطف منه أوصافا وأبهج في الورى خلقا
فيا مولى بفكرته أبان مقاصدا سحقا
ومَن مِن كفّه هملت سحائب قد جرت دفقا
ويا من نشر مفخره سرى بين الورى عبقا
تهنّ بخير أشبال تسامى قدرهم ورقا
تمنّى سبقهم حسداً أخو همم فما لحقا
هم من دوحة كرُمت لها سجل الكمال سقى
وهم فاقوا الأنام وهم إلى العليا جروا طلقا
وهم للدّهر أنْجُمُه وأنت البدر مؤتلقا
سراة للثّنا خُلِقوا كما لهم الثّنا خُلِقا
ودونك يا إمام الدّهر بِكراُ قصّت الطرقا
يدين لها إذا جليت على الأسماع من حَذقا
ويهوي إن انجلت من يُناوئها قِلًى صُعِقا
أتت تسعى إليك وقد أبانت منطقا ذلقا
وتمحض[1] ودّ ذي ثقة

1- تمحض من محض: يقال: محضه المودة أو النصح: أخلصه إياه. ولَبَنٌ مَحْضٌ»: لَبَنٌ خَالِصٌ لَمْ يُخَالِطْهُ غَيْرُهُ.

إذا ما غيرها مذقا[1]

ومنك نجارها وإلى جنابك أقبلت فَرَقا

فلا زالت بك الأيام تزهى منظرا أنقا

ودمت بعيشة رغد بلا نصب تحوز بقا

تحفّك سادة غُرر بعزم جاذب الوهقا

ومما كتبته إلى حضرة المولى الفاضل ذي المجد الشامل، [نجل][2] الشيخ علي حفظه الله تعالى، نجل شيخنا المحقق المدقق المرحوم الشيخ محمد رحمه الله تعالى[3] مادحا له ومهنأ بمولود ولد له وذلك في شهر جمادى الأولى من شهور سنة إحدى وأربعين بعد الألف[4]

هَبُوا مقلتي إن زارني طيفكم أَغْفا وكيف يزور الطيف مُشْبِهَهُ وصْفَا

تناءى اصطباري منذ بِنْتُم وصحّتي فلا غلّتي تروى ولا علّتي تشفى

ترحل قلبي معكم فتعطّفوا عليه فقد زاد الغرام به ضعفا

وقد كنت أرجو بعده عن جوانحي فلما نأى عنّي تذكرته إلفا

وفي موقف التوديع أبصرت حاله يرى دونها حاشاك أهل الهوى حتفا

فمن كبد حرّى ودمع مرقرق حِذارا من الواشي ومن مهجة تلفى

وما أنس لا أنس الزمان الذي بكم سَرَتْ أَنْيُق التفريق تستبق الطرفا

1 -مذق أي خلط. يقال: مذق اللبن أي خلطه بالماء.

2) أظن أن كلمة نجل زائدة هنا، بدليل أن القصيدة كتبت إلى علي وليس إلى نجله. قال علي بن محمد العاملي: (وكتب إليّ الشيخ الأجل محمد الحرفوشي بهذه القصيدة... يهنئ بالولد المقدم ذكره وهو محمد الأول). ينظر: العاملي، علي بن محمد، الدر المنثور من المأثور وغير المأثور، تحقيق: منصور الإبراهيمي، المركز العالي للثقافة والعلوم الإسلامية، 2012، ج2، ص 719.

3) يقصد هنا الشيخ محيي الدين بن علي الكبير بن محمد العاملي الأصفهاني، ابن مؤلف كتاب: «الدر المنثور من المأثور وغير المأثور». ينظر: الدر المنثور، م. س، ج1، ص24 وما بعدها.

4) أورد العاملي القصيدة كاملة في كتابه: الدر المنثور، م. س، ج2، ص 719 وما بعدها، مخبرا أنها وصلته من الحرفوشي مهنأ بولده محمد الأول.

ومنكم على الأكوار كل مُحَجَّب ... يفوق المها طرفا وريح الصَّبا لطفا

يحرّك من داء الهوى كلّ كامن ... ويضرم ناراً للصبابة لا تطفى

فلا دَرَّ دَرُّ البين كم بَتَّ غَرْبُه ... على غرّة حبل الوصال وما انكفّا

واهاً لأيام مضين حميدة ... قطفنا بها اللذّات يانعة قطفا

ومعهد أنس ضمّ شملي بغادة ... رشيقة قَدٍّ تُودِعُ الأُزْر الحِقْفا

مهفهفة الأعطاف مالت من الصبا ... كما مال نشوان حسا قرقفا صرفا

تَضُوع إذا فاهت عبيرا وما بها ... عبير وتخبو الشمس إذ تنجلي الكسفا

عقيلة حي لو تراءت لراهب ... تردى رداء النسك يَطَّلِب الزلفى

لأَصْبَاه منها نظرة إثر نظرة ... وحلّ به ما لا يطيق له صرفا

ولكن من يهوى الدمى يتخذ له ... ملابس سامت لابسيها بها خسفا

سأصرف نفسي عن غرام مبرح ... وأمنع طرفي أن يرى غادة وطفا

وأرحل عن دار بها الضيم لازب ... وأضرب وجه الأرض معتسفا عسفا

وأطوي ببنت الأرحبيّة مفردا ... مَرامِي لا تخفى عليها وقد تخفى

إلى ماجد فرد الزمان مهذّب ... كريم غدا دون الأنام لنا كهفا

همامٍ سريّ أريحي سَمَيْدع ... جوادٍ لمعتلّ الرجا صاح قد أشفى

إمامٍ أشاد الفضل بعد دروسه ... وهذّب ما استعصى على الفكر واستخفى

عليمٍ بما يأتي يكاد بفكره ... يرفع عن مكنون غيب له سجفا

له منطق ماء الحِجا منه صيّب ... وأفْنية للوافدين غدت وقفا

متى ما علت في الطّرس منه أنامل ... أت دُرر في النّطق يرصفا رصفا

ترفّع قدرا أن تُحاط صفاته ... ولو ملأ الكتاب في وصفه الصّحفا

ويزداد ما ازداد ارتقاء تواضعا ... وهاتيك منه شيمة أبدا تُلفى
فيا ابن الألى شادوا المعاليَ وارتقوا ... إلى ذروة المجد التي أعجزت وصفا
ويا ابن الألى حلّوا مفارق دهرهم ... بما اصطنعوه من مآثرهم عِطفا
تواصوا بما ينفي الدنيّة عنهُمُ ... وما فيه كسب الحمد عن سلف خلفا
همُ بيت مجد لم تجد فيه منشدا ... لزمانٍ على طول المدى أبدا زحفا
همُ السّابقون الأوّلون إلى العُلى ... بعزمة صدقٍ غادرت ذا العلى خلفا
همُ كرعوا من منهل الفضل وارْتَووا ... وهم عمروا ربع الكمال الذي عفّا
همُ القوم سحّت من بطون أكفّهم ... مياه العطايا حين هزّوا لها عِطفا
همُ بذلوا في طاعة الله أنفسا ... أبت كلّ ما يفنى وما ذكره يُنفى
همُ كشفوا عن وجه كلّ خفيّة ... نقابُ التباسٍ عنه أعيا الورى كشفا
تهنّ بهم يا أكرم النّاس محتدا ... وأوفرهم فضلا وأسمحهم كفّا
ولا زلت مسرورا بمولودك الذي ... بدا غرّة في جبهة المجد مستصفى
أهلّ فَوافَى البِشر عند ولادة ... ولاح مُحيّاه الذي أحرز الظرفا
وأشرق شمس الفضل منه بطلعة ... بها اليُمن والإقبال حين بدا احتفّا
تفاءلتُ إذ قالوا تَسمَّى محمدا ... بحمد الورى إياه في الجهر والأخفا
ودام لك العزّ المُقيم بِماجِدٍ ... شقيقك فرد الدّهر ظلّ الورى الأضفى
عماد البرايا معدن الحِلْم والحِجا ... مؤمل من رجَى وكافي من استكفى
متى تأته تُلْمم تَلْف واحدا ... من الناس ساوى في عزيمته ألفا
همصورٌ يخاف الدّهرُ سطوةَ بأسه ... لذلك مهما رام منه له وفّى
ويطبع من آرائه إن عرا الورى ... صروفٌ سيوفا فانقطع الخطب والصرفا

جرى في العُلى شوطاً فقصّر دونه بنو عصره حتّى استكانوا له ضعفا
ودونكها بِكرا إليك زففتها تُجرّر ذيل الفخر في سعيها زفّا
أتتْك على بُعد المزار ضئيلةً على مهل تسعى وما شمخت أنفا
حوتْ من جميل المدح أفضل حِلْية وجانبتِ الإقواء والرّدف والإكفا
يلذّ بها سمع الكرام وربّما تمنّوا بأن صيغت فكانتْ لهم شنْفا
ولولاك لم يسمح بها خاطري الذي إليه صروف الدّهر قد أقبلت زحفا
ودُمْ حاويَ الذّكر الجميل مُسدّدا مُرفّهَ بالٍ عيشك الأرغد الأصفى
وعِشْ سالماً ما جاد روْضاً غمائمٌ وما سجعت ورقاء قد ذكرت إلْفا

[70و] وقلت أيضا:

تباعد مَن أهوى وشطّ مزار[1] فلم يبق لي بعد الفراق قرار
وحلّ من الهجران في القلب سورة من الوجد قد أذكت بكامنه النار
أبيت أراعي النّجم في حندس الدّجى وقد نأى عن طرفي القريح غرار
فيا للهوى هل من معين لمدنف قضى غير قاض ما يروم ويختار
رماه بسهم عن قسيّ حواجب رشيق ولكن ما له في الهوى ثار
رشا فاتر الأجفان أهيف قامة له دون كلّ الخلق في الحسن أنصار
حمى ورد خدّيه بمرهف لحظه فمن دون ما يجني على الصبّ أخطار
وحفّ محياه الشريق ببردة كما حفّ بالبدر المنير سوار

وقلت:

لعمري لقد أبصرت أهيف لحظُهُ يسوق إلى المضنى صنوفا من الحتف

1- هذا الشطر مأخوذ من صدر بيت لابن الأبار البلنسي (ت: 658هـ).

عجبت له إذ دبّ عقرب صدغه ليلسع من قدهم للورد بالقطف

وقلت:

لحظت مقلتي غزالة أنس تُخجل البدرَ بهجة وكمالا

أخذتْ خلسة فؤادي وصاغت من حبّ الفؤاد في الخدّ خالا

[85ظهر] [رسالة إلى الحرفوشي من محمد أفندي الحتاتي][1]

إليك بعثت الروح ورقاء تصدح لتقرأ متن الشوق عني وتشرح

رماني النوى والبعد عنكم بأسهم لها كل أعضائي قلوب تشر

بعيني ظما للبارد العذب قربكم وإنسانها في مطلق الدمع يسبح

فإن تك عن عيني القريحة غائبا فأنت بروض الفكر والقلب تمرح

سقى الله وِداداً معه سفح مهجتي وعهداً على حِفظيّه أُمسي وأصبح

وحيا اذّكاري بالصديق وإن يكن بسيف تناسيه دم القلب يسفح

لئن صرف الأحباب وجه ودادهم فوجه ودادي عنهم ليس يبرح

وإن جنحوا للحرب عِزًّا وجَفْوةً فلست لغير الذل والسلم أجنح

وإن سمحو إلى بالنوى فبتر بهم لغير جفوني حرمة لست أمسح

وإن غضبوا صالحتهم وخضعت في رضاهم فإن الكبر بالحب يقدح

يذمونني والذنب هم ومحبتي على أنني لا أبرح الدهر أمدح

ففي القرب والأبعاد نشر تحية تحفهم من روض قلبي وتمنح

سيدنا ومولانا أعلم موالي الدهر، روح جثمان الفخر، ملك العلماء المتفرد عقلا ونقلا، الجامع لفنون المنطوق والمفهوم شملا، رأس الرياسة الأنفس، بل روح حياتها، مغناطيس قلوب الأنفس

1) هو محمد بن أحمد المعروف بالحتاتي المصري الأديب الشاعر الكاتب المشهور، أخذ عن علماء مصر ثم دخل الروم وأقام بها مدة طويلة وولي قضاء أسيوط والجيزة في نواحي مصر. لم أعثر على تاريخ وفاته.

من كل جهاتها، دمت والثناء عليك كخلاتك الغرّ رياضي العبير، والسناء يتألق من شمس معارفك تألق ندا يديك فضفاضي الغدير، في دولة ممدودة الرواق مشدودة النطاق، ما نُظم قريض، وعُوفِيَ مريض، قد اتّفق لعبدك مع البادرة نادرة، في الليلة الصادرة، وذلك أنّي خلوت بخليل جليل، نبيه نبيل، تستعين به الفضلاء في مهماتهم، وتستضيء برأيه في مدلهماتهم، يدعونه بالعقل، ويثقون به في الرواية والنّقل، فلما أدرنا سلاف الحديث، وتجاذبنا أطراف القديم منه والحديث، قال أخْبِرْني عن حالِكِ حالك، وما سبب شحوبك وانتخالك، ما الذي دهاك، وسلب نُهاك ودهاك، مالي أراك تواصل الأمس باليوم، وتقطع بسيف قلقك لذيذ النوم، أبرسام أم سرسام[1] اعْتَرَاك، أم بين فؤادك وحمى الدف اعْتِرَاك، فقت له قد مسّني ضر برد اليدين بناره، وألمّ بي ألم تنغيص العيش الذي لم يتحل إلا بصافي مرير أكداره، قال فعلام تشاغلك، وإلى ما تغافلك، والداء خطر، والصبر فيه مُضِرّ، أوا ما علمتَ أنّ البرد أعدى الأعداء، وأنّه أردى أبا الدّرداء، أيطيب الرقاد على شوك القتاد، فقلت له لم أَدَعْ في العلاج بابا إلاّ ولجْته، ولا سلّما إلاّ عرجته، وهو مع ذلك متزايد الضرر، متوارد الخطر، قال كالمحبة لغير حبيب، علاجك هذا الداء بدون طبيب، قلت أشدّ من البلوى ارتكاب الشكوى، قال أواما سمعت قول القائل:

لا يعيب العليل أهل المعالي إن شكا شرح حاله للطّبيب

قلت وأين الطبيب أيها الأريب، فقال وأين أنت من معلم أرسطو وسقراط، ومرشد أفلاطون وبقراط، الحكيم الموصوف الموسوم في الذكر بالفكر، فاذهب بنا إليه، وعوّل معي في هذا الأمر عليه، فإنّي سألزمه بعلاجك، وما فيه صلاح مزاجك، فلمّا سرنا إليه، وصرنا لديه، شخّص من العلّة المرض، وتكلّم على ما عَرض لجوهر الجسد من العرض، وقال داوِ برد يديك لهب الذهب، ووميض البيض. الأخ في الله محمد أفندي الحتاتي. انتهى من إنشاء الأخ الفاضل الكامل الفهامة محمد أفندي الحتاتي المصري سلّمه الله تعالى.

[68وجه] ولكاتبه الفقير محمد الحريري مؤرخا لسَبِيلٍ عَمَّرَهُ الأمير المكرم يونس الحرفوشي[2] حفظه الله تعالى:

1) السرسام والبرسام هما ورم يحدث في حجاب الدِّمَاغ تحدث عَنهُ حمى دائمة وتتبعها أَعْرَاض رَدِيئَة. كالوجع الشديد وحمرة الوجه ونتوء العينين. ينظر: المجوسي، علي بن العباس، كامل الصناعة الطبية، المطبعة الكبرى العامرة، 1877، ص 327 وما بعدها.

2) هو الأمير يونس بن حسين الحرفوش، رجل اعتمد السياسة أكثر مما اعتمد القوة والسيف لبسط نفوذه على بلاد بعلبك

لا يعيب العليل أهل المعالي إن شكا شرح حاله للطّبيب
لقد شاد يونس كهف الورى الأمير الخطير سبيلا نميرا[1]
ورام بذلك وجه الإله وحظا جزيلا وأجراً كبيرا
فإن رمت تاريخ بنيانه ولم تك فيه عليما خبيرا
فتاريخه دون حاج أتى هنيا مريا شرابا طهورا

[94 وجه] [شعر لأبي علي البحراني][2]

طلعت عليك المنذرات البيض واسود منك الفاحم المحوض
صرحن عندك بالنذارة بعدما لم يُغْنِها الايماء والتعريض
سِتٌّ مَضَيْن وأربعون نصحن لي ولمثلهن على التقى تحضيض
وافى المشيب مُطالباً بحقوقه وعليّ من قبل الشباب قروض
أيقوم أقوام بمسنون الصبي مستوفراً ويفوتني المفروض
لا حق هذا قد نهضت به ولا أنا بالذي يبغي المشيب نهوض
إن الشباب هو المطار إلى الصبي فإذا رماه الشيب فهو مهيض
بادرته خلس الصبي إذ لاح لي بمفارق الفودين منه وميض
فنشا وحاز السبق أذانا قارح جذع بمستن العذار ركوض

والبقاع، ينتمي لعائلة آل حرفوش التي يعتبر تاريخها وأخبارها حافلة بالأحداث. من أعماله تشييد مسجد النهر، ويعتبر أول مسجد للشيعة ببعلبك. **كما قام ببناء الحصون والقلاع في قب الياس والكرك واللبوة.** توفي سنة 1030هـ.

1) يقال صَادَفَ مَاءً نَمِيراً، أَيْ عَذْباً. وماء نمير طيّب، سَلِس، حلو المذاق. والنَمِير من الماء: الطَّيِّب النَّاجع في الرِّيّ.

2) هو السيد جمال الدين أبو علي ماجد بن هاشم بن علي بن مرتضى بن علي بن ماجد الصادقي العريضي الجد حفصي الحسيني البحراني، عالم وأديب وشاعر من أعلام الشيعة في البحرين، ولد في قرية جد حفص سنة 976هـ، وتوفي عام **1028هـ بمدينة شيراز. ينظر: البحراني، علي البلادي، أنوار البدرين في تراجم علماء القطيف والأحساء والبحرين، مكتبة المرعشي، إيران، 1986، ص 90-86.**

وأسود في نظر الكواعب منظري إذ سودته النائبات البيض
والليل محبوب لكل ضجيعة تهوي عناقك والصباح بغيض
عريت رواحل صبوتي من بعد ما أعيا المناخ بهن والتقريض
قد كنت أطغى في العنان فساسني وال يذلل مصعبي ويروض
عبث الربيع بلمتيّ وعاث في تلك المجالس كلهن مقيض
يا علو إن قصر الشباب فإنما حظي طويل في هواك عريض
جهلاً حسبت بأن عهدك بعدما نقض الشباب عهوده منقوض
نصل السواد ضيع حبك في الحشا كالشيب ليس لصبغه تعويض
ما دام طرفك لا يصح فإنما قلبي على الحدق المراض مريض

[97ظهر] [ترجمة لابن النقيب الحلبي]

المولى الفاضل محرز قصب السبق في مضمار الفضائل أحمد حلبي[1] نجل نقيب الأشراف بحلب، التمست منه نسبه ومولده فكتب إليّ: أيها الفاضل الذي بيّض وجه البلاغة بما سوّده في الدفاتر، وحلّ عقد البيان بما قيّده من البدائع والنوادر، وأحيا ما مات من هذه الصناعة، وجدّد ما بَلِيَ من وشي البراعة، قسما بمن ملّكك أَزِمَّة الفضائل والعلوم، وجعلك فارس حلبة المنثور والمنظوم، إنّه منذ صدرَتْ إشارتك بتحرير ما هذَى به لسان قلمي، وأقام وزنه مُعْوجّ طبعي من منظوم كلمي، أنا متردّد بين أمرين أسهلهما عسير، وأصغرهما كبير، أحدهما عدم الامتثال وهو مع ما فيه من ترك الواجب، عن طريق الأدب مُجانب، والآخر الامتثال وفيه كشف ما أختار أن يكون مستورا، وإظهار ما أودّ أن لا يكون شيئا مذكورا، فإنّ أبيات مثلي من المعاني خالية، مقصورة على الوزن والقافية، ليس فيا معنى يفتح له القلب بابه، أو يرفع له السمع حجابه، وفي إثباتها تخليد عار لا يفنى، وتجديد نقص لا يبلى.

1) هو أحمد بن محمد الحسني المعروف بابن النقيب الحلبي، ولد بحلب سنة 1003هـ وبها نشأ، ورحل إلى القسطنطينية وولي القضاء برهة، ثم ولي نيابة القضاء بحلب. وكان له إحاطة تامة بأنواع الفنون. وقرأ عليه جماعة من مشاهير فضلاء حلب وبه انتفعوا. وألف حاشية على الدرر والغرر في الفقه وأجاد فيها جدا، وأما شعره ونثره فإليهما النهاية في الحسن. توفي سنة 1056هـ. ينظر: الحلبي، محمد راغب، إعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء، دار القلم العربي، سوريا، ط2، 1988، ج6، ص 269 وما بعدها.

لا جرم أنّي اخترت أسهل الأمرين، وأَهْوَن الشّرّيْن، إذ كان فيه رضى مولاي وتنفيذ مقاله، وأيضا له إلى ما التمس من سؤاله، فأقول: أمّا الاسم والنّسب فأحمد بن السيد محمد بن إبراهيم بن جمال الدين بن عبد الله بن محمد بن محمد بن محمد بن علاء الدين بن عماد الدين بن شهاب الدين بن عبد العزيز بن عبد الله بن السيد الشريف الفضل. وبقية النسب في العمدة[1] وغيرها من كتب الأنساب، ينتهي إلى حضرة الإمام الحسن رضي الله عنه. وأمّا المولد ففي سنة 1003، انتهى كلامه.

وقوله جوابا لقصيدة أرسلها إليه المذكور [أي صلاح الدين الكوراني] متشوقا لأيامه بقسطنطينية:

تراع الليالي والخطوب عظيم ... وإن أمرا يقوى له لكريمُ

وحسب الفتى في الدّهر عِرْضٌ يصونه ... إذا ابتذل العِرض المصون لئيمُ

وما المجد إلاّ حسن خلق وهمّة ... وبذلُ ندًى للعالمين عميم

وما الحزم إلاّ الاغتراب فإنّه ... ينجح الذي أملت منه زعيم

وما العجز إلاّ أن تقيم ببلدة ... تكافأ منها جاهل وعليم

ولا بدّ لي من عزمة علويّة ... تُحَقِّقُ لي ما أرتجي وأروم

فعند الليالي لي ديون وإنّني ... أهمّ بها حتى أكاد أهيم

فيمطلني دهري الظلوم كأنّني ... لعزّة فيما أقتضيه غريم

ولي في ضمير الكون سرٌّ وإنّه ... لِسِرّي إذا لم أُفْشِه لكتوم

ولا بدّ يوما أن يُسَرّ بكشفه ... صديق ويبكي حاسد وخصيم

سأعتسف البِيد المهامه راحلاً ... إلى بلدٍ فيه النّوال جسيم

فما العيش إلاّ أن تعيش مغربا ... يشوقك إِلْفٌ نازح وحميم

سقى الله عيشا مرّ في زمن الصّبا ... وحيّاه عنّي بالعبير نسيم

ودهراً بقسطنطينية قضيته ... إذا السّعد عيد لي بها وخديم

1) هو كتاب عمدة الطالب في انساب آل ابي طالب لابن عنبة الحسني المتوفى سنة 828هـ.

بلاد هي الدّنيا إذا ما قطنتها ... فوجه الأماني مُسفرٌ ووسيم
وما هي إلاّ جنّة الخلد بهجة ... وما غيرها إلاّ لظى وجحيم
فكم بمغانيها قضيت لبانة ... وزالت عن اللقب الكليم هموم
وقرب أبي أيوب كم روضة إذا ... حللت بها يوما فلست تريم
جرى ماؤها كالسّلسبيل فمثلها ... إذا ما تذكّرت البقاع عديم
كستها الغوادي حلّة سندسيةً ... وأهدى شذاها للنّفوس شميم
وبالسّفح سفح الطونجانة[1] أَرْبُعٌ ... لها النّسر في جوّ السماء نديم
تلوح بها الغيد الحسان كأنّما ... علوّا وإشرقا تلوح نجوم
يقابلها ذاك الخليج بصفحة ... كان لها متن السماء أديم
ترى السّفن فيها جاريات كأنّها ... جياد فمنها سابق ولطيم
وعند الحصارين المنيعين جيرة ... حديث عُلاهم في الأنام قديم
عجبت لأيامي بهم كيف لم تدم ... وهل دام ئيء غيرا فتدوم
أمولاي يا هذا الصلاح الذي له ... وِدادي وحبّي له خالص وسليم
يميناً لدهرٌ سخا بك إنّه ... جواد وفي صنع الجميل حكيم
وعصرٌ به وافيتَ لا شكّ مُنجِبٌ ... وأمّا بمن يحكيك فهو عقيم
تفضّلْتَ والإفضال منك سجيّة ... وأحسنتَ والإحسان منك مشيم
وأهديتَ لي من صنع فكرك تحفة ... تضاءل عنها العقد وهو نظيم
فَدُمْ هكذا بحراً خِضمّا عرمرما ... جواهرها للطّالبين علوم

1) هي قلعة أنشأها البيزنطيون في مدينة بورصة التركية، فيها العديد من المياه المعدنية، يؤمها السياح من كل أنحاء العالم. ينظر: أبو حجر، آمنة، موسوعة المدن الإسلامية، دار أسامة للنشر والتوزيع، الأردن، ط2، 2010، ص 263-262.

[99وجه] [ترجمة]

الشاب الأديب الكامل الأريب، نادرة زمانه وعين أقرانه، حسن الصورة صافي السريرة، حسن بن الشيخ صلاح الدين بن الشيخ محمد الشهير بابن الزكرة الحلبي[1]، مولده سنة اثنتين وعشرين وألف، أو إحدى. ومن شعره يمدح العلامة أبا اليمن أفندي[2] أولها:[3]

غير فؤادي عليك غير ظمي ... مستعذب إن رضيته ألمي

إنّ المحبّ العني يلذّ له ... التذاذ صادي الفؤاد بالشبم

لم يعرف الطّرف غير مدمعه ... عليك والدّمع غير منسجم

أفاد حييك مهجتي ضرما ... وحبذا فيك لاعج الضرم

يا بأبي ظبية لواحظها ... فعلن بي فعلة الشبا الخذم

كأنما سيف جفنها بوغى ... سيف غيور يرد عن حرم

يفتك في العاشقين فتكة ... كأنّه عاشق لكلّ دم

كأنّما وجهها ومِفرقها ... بدر بدا في حنادس الظّلم

خود تردّ الأبصار خاسئة ... سنا وتُرْدِي باللّحظ كلّ كَمي

ثغرٌ يُريك الجُمان منتظما ... لديه في الحسن غير منتظم

يا كل ما أبتغيه من شرف ... وشقوتي من بوارح السّقم

لا ترمقيني فليس بي رمق ... إنّ لحاظيك يسفكان دمي

إنّ زمانا غدوت جازعة ... عليّ من حادث له عمم

قد لذّت من خطبه بحضرة مَن ... منه يعود الزمان من خدمي

1) الظاهر من ترجمة الحرفوشي لهذا العلم أنه مشهور، والغريب أنّني لم أعثر على ترجمته في المصادر المعتبرة.

2) هو الشيخ ابو اليمن محمد بن عبد الرحمن بن محمد البتروني الحلبي، شقيق الشيخ أبي الجود أفندي السابق ذكره، توفي سنة 1046هـ. ينظر: إعلام النبلاء، م. س، ج6، ص 233.

3) لم أعثر عليها في المصادر المعتبرة.

وكتب إليّ بهذه الأبيات:

وذات لُمًى لو أمكن البدر نظرة ... إليها لَعَاد البَدْرُ حَيْران وَالِهَا

وغير مُلام أن تفانى مُتيَّمٌ ... تعَرَّض حبّا قلبه لمنالها

وأمجد سحّ السحب عند أكُفِّهِ ... يحير إذا سحّت سحب نوالها

وأبلج راقٍ بالفضائل والحِجى ... مراتب وَدَّ النجم مرمى منالها

أفخر بني الدنيا وغرّة أهلها ... محمّدها إنسان عين كمالها

وأفصحها من ينثر الدرّ لفظه ... وما تدّعيه من بديع جمالها

لقد عاقت الأيام مدحيك مقولي ... وقد عقن والأمران شرّ فِعالها

وحسبي اعتذاراً فَقْد أُمٍّ عزيزة ... عليّ وحُمّى لا مدى لاشتعالها

فلاتعتبني لا برحت على المدى ... معزّا معاني القول بعد ابتدالها

[99ظهر] [ترجمة للأديب الرّام حمداني][1]

السيد الجليل موسى بن محمد بن عليّ بن يوسف بن فيّاض بن أبي بكر بن يحي بن محمد بن صالح بن نبهان بن رضوان بن راضي المشهور بولي الحمائم بن سليمان بن سعيد الصالح المسلك بن داوود بن حازم بن كعب بن هاشم الحناطي صاحب الكرامات الظاهرة ابن علي بن ربيعة بن مضر بن شمس الدين بن جمال الدين بن القاسم بن علي بن تاج العراق بن عليّ بن ناصر بن أحمد بن موسى بن أحمد بن محمد بن أحمد بن موسى المبرقع بن محمد الجواد بن عليّ الرّضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين الشهيد ابن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضوان الله عليهم. الرّام حمداني ثمّ الحلبي. مولى أشرقت شموس الآداب في أفاق بلاغته، وأضاءت بدور المفاخر في أفلاك سيادته، كشف عن وجوه المشكلات نقابها، وفتح المعضلات المقفلات بابها، أدرك بفكره الوقّاد مكا لم تستطع الأوائل، وأحرز بنظره النقّاد ما يحصر عنه لسان النّاقل، شاد رَبع الفضل بعد دروسه، وأحيا ميّت الفضائل بنشر دروسه، صرف نحو المعاني فكره

1) عن ترجمته ينظر: خلاصة الأثر، م.س، ج4، ص 423. / إعلام النبلاء، م. س، ج6، ص 332 وما بعدها.

الصائب، ووشّح ببديع عقود بيانه إكليل المناقب، له سلّمه الله شمائل ألطف من الشمال، وأوصاف كمال يضيق عنها المجال، وما أحسن قول الشاب الأديب الفاضل يوسف بن الأخ الصالح الشيخ زين العابدين[1] فيه حيث قال:

ورُبّ فتىً من آل حمدان مجده ... يذكرنا الماضين من آل حمدان

غدا ثالثا للنيّرين بسؤدد ... غدا الجوهر الفرد النفيس له ثان

تُقاد أبيات المعاني لنحوه ... مطوعة تزري بدُرٍّ وعقيان

فلا زال ملحوظا بعين عناية ... من الله ما لاحت ضحى قضب البان

وأنشدني فيه أيضا قصيدة تزري بعقود الجمان، ويخجل من سنا معاليها النّيران، هي:

ليس إلاّ بالقرب ما بك يوسا ... من جوى دونه يذيب النفوسَا

قد سقَتْك الأيام خمرة وَجد ... وأدارت من البعاد كؤوسا

بعّدت عنك من تحبّ وهذا الدّ ... هْرُ يولي الفتى نعيما وبوسا

أين أوقاتك التي كنت فيها ... لم تبت من رضى حبيب يؤوسا

بين غِيد هيف كأغصان بانٍ ... فوق كثبانها قد أقلت شموسا

حيث يسقيك خندريسا حبيبٌ ... ريقه العذب يزدري الخندريسا

ساحر الطّرف كامل الظّرف أضحى ... حسنه للقلوب مغناطيسا

ذو قوام ما ماسَ في الرّوض إلاّ ... عَلَّمَ الغُصْنَ قَدُّه أن يَمِيسا

ومُحَيّا قد ألهبت وجنتاه ... كالتهاب اللظى عذرت المجوسا

عفت في حبه سعاد ولُبنى ... وبثينا وعَزّة ولميسا

1) هو يوسف البديعي الدمشقي الحلبي، أديب ومؤلف. لم يذكر من ترجم له أخباراً عنه سوى أنه ولد في دمشق ثم خرج منها في صباه واستقر في حلب، وبقي فيها معظم سنيّ حياته، وهناك أخذ عن النجم الحلفاوي الحلبي خطيب جامع حلب، وبدأ بالتصنيف والتأليف فاشتهر وذاع صيته في الفضل والأدب، ولي يوسف البديعي قضاء الموصل في آخر عمره، ثم رحل إلى الأستانة وفيها توفي سنة 1073هـ. ينظر: إعلام النبلاء، م. س، ج6، ص 315 وما بعدها.

طال ما زارَ في الدُّجى وثُريّاهُ ... تحاكي في غربها إنكيسا[1]

غلساً خوف لائمٍ والذي يَكْـ ... ـتُمُ وصلا يحاول التّغليسا

وشفى بالوصال من بعد ما أشفى ... مُحبّيه بالتنائي نسيسا[2]

فسقى عهده بِجِلّق عهد الدّمع ... من مقلتي وربعا أنيسا

بلدة ما ذكرتها قطّ إلاّ ... حرّك الشّوق من غرامي رسيسا[3]

واستهلّت مدامعي كالغوادي ... وغدا القلب من جواه وطيسا[4]

منذ فارقتُ أهلها لم أرى ... خِلاً وَفِيا ولا نديما سؤوسا

غير ربّ[كذا] العلى الحسيب النسيب ... الفاضل الكامل المهذّب موسى

الشّريف الذي به ضحك الدّهر ... سروراً وكان يُلْفى عَبوسا

سيّد لم يزل يُعير ذوي الأفضال ... فضلاً من مجده ولَبُوسا

حرّ ذو أياد لو مسّت الصّخر يوما ... أورق الصّخر منها واليبيسا

لو رآه الرئيس قال مقالاً ... صادقا فيه قد رأيت الرّئيسا

لو حوى العالمون بعض نداه ... ما رأينا في العالمين خسيسا

زَيَّنَ المدحَ ذكرهُ مثلما أنَّ ... مديحي فيه يُزيّن الطّروسا

شاد ربع العلوم بالفضل والمجد ... ولولاه كان رَبْعاً دريسا

ما رأينا إلاّهُ في حلب الشّهباء ... أحيا الدّروس والتّدريسا

من أُناسٍ زَكَوْا أصولاً وكانوا ... من أناس نموا وطابوا غروسا

1) من اشكال الرمل. يستعمل في قراءة الطالع والأبراج.

2) النَّسِيسُ: غايةُ الجَهْد · والنَّسِيسُ: بقيةُ الرُّوح.

3) والرسيس: ما رسّ في القلب من الهوى، أي: ثبت.

4) الوطيس: التنور.

نصروا دين ربّهم بِمواضٍ كم أذلّتْ جحافلاً وخميسا
وجِيادٍ جُرْد عليها جيادٌ مااختشت في الوغى كماة وشوسا[1]
يقف الناسُ هيْبةً ووقارا بِحِماهم إذا رأوْهُم جُلوسا
أذْهب الله عنهمُ الرّجس والفحْـ ـشاء دون الأنام والتّدنيسا
هاك يابن الذي أتانا نذيراً وبشيراً به لقد جاء عيسى
بنت فكْرٍ لجرول لن تُضاهى فاجتليها من المعالي عروسا
وابْقَ في نعمة وعيشٍ من الله رغيدٍ وسؤدد محروسا
ما سرتْ نسمة وأوْمضَ برقٌ وحداَ سائق الظعائن عِيسا

أخبرني حرسه الله أنّ مولده بِرام حمدان، سنة ثلاث بعد الألف، ورام حمدان قرية عن حلب نحو ستة فراسخ، ورام بركة كبيرة، وحمدان الظاهر أنّه منسوب إليه بنو حمدان.

[105ظهر] ترجمة

الشاب الكامل محرز أنواع الفضائل، إبراهيم بن صالح بن محمد الزركاشي المشهور بالحجازي الحلبي[2]، مولى نجم في روضة المعارف، فأسبغ عليه ظلها الوارف، ودأب في تحصيل المعالي أطراف النهار وآناء الليالي، وفاضل شموسا عدا الاجتهاد فبلغ من مطالبه ما أراد، له خلق كالروض باكره النّسيم، ورِقّة طبع تسترق الأحرار بلطفها العميم، أخبرني أنّه اشتغل في صِباه على شيخ الإسلام الزين عمر العرضي، ثم بعد ذلك قرأ مُدّة يسيرة على ولده الشيخ وفا، ثم بعد ذلك على والده الشيخ صالح، وعلى شيخ الإسلام أبي الجود أفندي البتروني، ولزمهما إلى أن ماتا، وله شعر يسير، فمنه من قصيدة كتبها تهنئة بحضرة محمد أفندي الشهير بابن العلبي[3] بولده عبد الله أوّلها:

أتَتْك سعود لا يُزحزها الدّهر بمولد عبد الله فانشرح الصّدرُ

1) شُوسٌ، أَشاوِسُ . يقال: مُقاتل أَشْوَسُ: جَرِيءٌ، شُجاعٌ شَديدُ المِراسِ في القِتالِ.
2) لم أعثر على ترجمته.
3) لم أعثر على ترجمته. وتجدر الإشارة إلى أنّ عائلة ابن العلبي عائلة مشهورة في حلب في هذه الفترة. وقد وجدت قصائد كثيرة في مدحهم، منها ما مُدِح بها محمد هذا، وأخرى مُدِح بها شقيقه المفتي مصطفى أفندي بن العلبي.

وأصبحت الشهباء تسمو بمن أتى يلوح سنا منه فينكسف البدر

منها:

تُراضعه العليا ثدي الرّضا على سرير هناء دام فيه لك الفخر

منها:

أهنيك يا مولاي سحائب فضله تسحّ على الرّاجي فيبكي لها القطر

فلا زلت تسمو للمعالي بصحّة وطول دوام ما سرى في الدّجى البدر

ومنه تضمين لبيت جاء في أولها:

أما تدري بأنّ القلب يهواك وكلّ جوارحي يا بدر مأواك

أبِيتُ مُسامراً ليلا طويلا وما لي حيلة للقا مُحيّاك

أفي شرع الهوى حلّلتَ قتلي أم اللّحظ المفتك فِيَّ أفْتاك

فَدَارِكْ مُغْرما يا بدر ثمّ جُد عطفا على مضنى لِرُؤياك

إذا ما غاب شخصك عن عياني بقلبي لم تزل

فَصِلْ واجْبُر ولا تهجر ولاطِفْ ورق لقلب ما هام لولاك

منها:

إذا لم نلتق بصفاء أنسٍ ألا يا ليت شعري أين ألقاك

[108ظهر] [ترجمة النجم الحلفاوي الحلبي ت: 1054هـ][1]

المولى الكامل نجم الدين محمد بن محمد بن محمد بن إبراهيم بن فضل بن عميرة بن حلفا الأنصاري الحلبي الحنفي، غرّة الدّهر وجثمان الفخر، وإنسان عين الأفاضل، وعنوان صحيفة الفضائل، مُحيي دارس العلوم بفكره الصائب، مُجلي غياهب المشكلات بنظره الثّاقب، محرّر قواعد الأحكام، ناشر لواء التحقيق على مدراك الأفهام، مُوشِّح سطور الطّروس ببديع بيانه، مُحبّر نحور

1) إعلام النبلاء، م. س، ج6، ص 266-263.

الفوائد بعقود تبيانه، مستخرج أبيات العلوم الجامحة، مُقيّد أوابد المباحث الطّامحة، مُنير سُدفة الجهل بنير تقريره، محلي بنات أفكاره بحبير تحريره

يحلّ رموزا لا يُرى من يحلّها وما شذّ فهما من كلام الأوائل

له حفظه الله شعر جيّد أرقّ من الماء، وألطف من الهواء، فمنه قوله يمتدح محمود أفندي الشهير بقره جلبي زاده، وكان راجعا من مصر معزولا منها، وذلك في سنة ست وثلاثين وألف.

أترى الزمان يُعيد لي إيناسي ويَرِقّ لي ذلك الحبيب القاسي

كم قد نشرتُ به بِساط لذائذٍ وهصرت من عِطْفيه غصن الآسِ

أيّامٌ لا غصن الشّباب بِمُلْتَوٍ عنّي ولا حُبّي لِعَهْدي نَاسِ

أَلِفَ الوِصال وليس لي من وَصْله إلاّ مذاقةَ ريقِه الدِّيباسي[1]

قَطْرُ الحياَ في وجهه مُكَلَّلٌ مثل الحُباب على صفاء الكاس

ساقَيْتُهُ طعم الملام فلم يَشُبْ صفو الحياة بِكدرة الأدناس

لمْ أَنْسَهُ مُتَسَرْبِلاً ثوب الحيا مُتبخْتِراً في قَدِّهِ المَيَّاس

وقوله مؤرّخا بناء بناه صدر الأكابر وزين المفاخر محمد آغا الشّهير بابن العلبي(2)، وذلك في عام 1032هـ.(3)

سقاكِ يا دار ريّها الدِّيَمُ ولا عداكِ الإحسان والكرمُ

ألْبَسَكَ الله ثوب مكرمة عليه عِزّ الفخر مُنْتظم

طوراً يحلّ البها وآونة بساحتيك العطاء ينقسم

ومن يُقَايس بناءه سفهاً بِحُسْن عَلْياكَ فهو مُتَّهم

1) ديباسي مأخوذة من الدِّبْس، وهو ما يسيل من الرُّطب، وتُطلق عموما على العسل.

2) لم أعثر على ترجمته، وقد وردت بعض الأشعار في مدحه تدل على أنّه كان شخصية مرموقة في حلب. في كتاب: الطبّاخ، محمد راغب، العقود الدرية في الدواوين الحلبية، المطبعة العلمية، حلب،1929، ص-57 -89 112.

3) هذه القصيدة والتي بعدها لم ترد في أي مصدر من المصادر، وهذا المخطوط مصدرها الوحيد.

بناءً يخاف الأهرام سطوته ولو رآه لحَلّه الهَرَمُ
أقامه للهنا بدرُ ضِيا وقام فيه للمدح يغتنم
محمّدُ المجْدِ والفخار ومَن دانت لعليا فضله الأمم
مولى أقرَّ الأنامُ واعترفوا بأنّه الفرد جوهرٌ عَلَمُ
تَقَسَّمَ الجود في الورى قِسَماً والجوهر الفرد ليس ينقسم
ينتثِرُ الفضل مِنْ أنامله ويحسن الحِلم فيه والشِّيَمُ
يا ابن الأولى بالفخار قد عُرِفوا وبالمنال الطويل قد وُسِموا
تفتخر الناس بالأصول وكم بفرعه الأصل تاله العِظَمُ
لما تناهى ديوان خانته وقد تناهى في وصفه الكَلِمُ
نادى لسان الورى وأرّخه ديوان عيد فراشه الكرم

وقوله مؤرّخا بناء جَنِينة لأخيه مصطفى أفندي العلبي:

يا حمام الأراك هاتي حديثا مُطْرِباً للمُوَلَّه المُسْتَهيمِ
واسْمِعِيني ذكر الحبيب فإنّي بِتُّ مُغْرى بكلّ طرف سقيم
لا عليك فقد حللتُ بنادٍ لعَزيزٍ رحيبِ صدْرٍ سليمِ
عمر الجود والمكارم فضلاً وسما بالعلوم كلّ عليم
يتلقَّى الأنام منه مُحيّا ويحيا بكلّ ثغْرٍ بسيمِ
قلتُ لمّا رياضه الغرّ تمَّتْ تثمر الجود بالقوام القويم
يا لساني بِحُسْن وَصْفِكَ أَرِّخْ زينة المصطفى جنان النّعيم

سنة 1032هـ.

هذه لمعة من شعره وقطرة من بحره، وأمّا المدائح التي فيه فكثيرة جدّا، لو أُفْرِدَتْ بالتأليف لكانت مجلدا ضخما.

كتب إليه الشّاب الفاضل الأديب الكامل حسين الجندري [العاملي][1]، يُهنّيه بالعافية من مرض أصابه عام 1037هـ.

شمس الحَيَا دعا مُناديها ... فَزُرْ فَدَتْكَ النّفوس ناديها

والأرض وافت بزخرف عجب ... تضحك للسّحب حين تبكيها

واسْتَكْمَلَتِ الرّياض صحّتها ... فاعْتلَّتِ الرّيح في حواشيها

فهاتِها يا نَدِيمُ مشرقة ... تشِفّ عن لون خَدِّ ساقِيها

روحٌ سَرَتْ في أديمِ عسجدةٍ ... تميت أرواحنا لِتُحَيِّيها

إن وردَتْ باطن الدّليل كسَتْ ... ظاهره الكبرياء والتِّيها

يجلها العقل أن يُدَنِّسها ... باللعل أو بالنضّار تشبيها

شمسٌ إذا لاح نورها سجدتْ ... لها جبال العقول تَنْويها

هل نارُ موسى إلاّ أَشِعَّتها ... أم جوهر الكون غير ما فيها

تخلص الروح عن كشط سفها ... قَسْرًا لِتَرْقى إلى معاليها

وتَسْتَفِزّ العقول صاعدة ... وبها إلى مُنْتهى مَبادِيها

يَسْقِيكها أبْلج الجبين إذا ... قابل شمس النّهار يُخفيها

كأنّه من صفاء جوهره ... قد كان منها بَراهُ بارِيها

أحور أحوى أَعنّ معتدلُ ... القَدِّ أَسِيل الخدود قانيها

يسْقيك من ريقه مُشَعْشعة ... يرحض تِبْر النُّضّار غاليها

1) لم أعثر على ترجمته، وقد وردت بعض أشعاره في كتاب: العاملي، محمد الحرّ، إثبات الهداة بالنصوص والمعجزات، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، 2004، ج3، ص 567-422-327.

يا نعمة لا يُحدّ سابغها ومِنّة لا نكاد نُحْصيها
بروك يا كوكب الكمال ويا بدر سماء العُلى وحاميها
لا غرو أنّ روعتك وافدة من ابنة الدّهر في تَجَنِّيها
فالشمس يَعْتاقها الغمام وإذ تبدو يردّ العيون سانيها
والسّيف يصْدى وبالصقال يرى وهو حديد الشّفار مَاضِيها
والتّبر يبدو بالسّبك رونقه ويكستي نضرة وتنزيها
كذلك النّفس إذ تجاهدها تزداد للمكرمات تنبيها
لا زلت يا نجم كلّ مكرمة ملاذ أهل العُلى وهاديها

[124ظهر] [ترجمة التقوى الحلبي ت: 1061هـ][1]

الكامل الفاضل الماهر الطبيب عين الأكامل وزبدة الأفاضل وخلاصة الأماثل، غرّة الدّهر وجبهة الفخر، وإنسان عين الكمال الحسب النّسيب مولانا السيد محمد بن تقي الدين بن أبي بكر بن برهان الدين بن محمد بن تقي الدين بن علي بن برهان الدين بن علي بن زين العابدين بن محمد أبي عبد الله الحراكي بن محمد بن أبي الحسن علي بن أبي عبد الله الحسين بن القاسم بن علي بن كمال الشرف أبي القاسم محمد بن أبي القاسم الحسن بن ابي جعفر محمد الأقساسي بن علي الزاهد بن أبي الحسين يحي ذي الدمعة بن الحسين ذي العبرة بن زيد الشهيد بن زين العابدين بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب. وله شعر جيّد ومقاصده فيه حسنة. كان له مشاركة في العلوم الرياضية والعربية والطّب والرمل، والزايرجة والوِفق[2]، وغير ذلك. ومن شعره:

قد مثل[3] الشّوق الشديد خيالكم بجوارحي وضمائري وسرائري
فإذا نظرت إلى الوجود رأيتكم في كلّ موجود عيان الحاضر

ومنه:

1) عن ترجمته ينظر: خلاصة الأثر، م. س، ج4، ص 306-304.
2) الرمل، والزايرجة والوِفق من علوم الروحانيات والأبراج والطلاسم.
3) جدّد الشوق في خلاصة الأثر، م. س، ج4، ص 304.

حتى تجزا بحيث الجسم ينقسم وما تصورت موجوداً ومنعدماً
إلا خيالكم الموجود والعدم ما إن نهرت دموعي القطر من حرق
ما إن نهرت دموعي القطر من حرق إلا تحققتكم في القطر ما زعموا

وكان كثيرا ما يتمثل بهذه الأبيات:[1]

كل رزق ترجوه من مرزوق يعتريه ضرب من التعويق
وأنا قائل وأستغفر الله مقال المجاز لا التحقيق
لست أرضى من فعل إبليس شيئا غير ترك السجود للمخلوق

وذلك لإباءِ نفسه الذّلّ ورِفعة مقامه، ونباهة شأنه، ومن شعره يمدح الأديب الكامل القاضي صلاح الدين الكوراني، وهي قصيدة جيّدة:[2]

سمحَ الخيال بِزَوْرَةٍ في الحندس بتوَهُّم من جفني المُتَنَعِّسِ
وسرى على بُعْد المنازل نافِثًا روح الحياة بمَيِّتٍ في الأنفس
وتنَبَّهَ الواشُونَ عند قدومه لما توَشَّحَ من عَبِير المَلْبَسِ
ما دلَّه إلاّ أنِينِي في الهوى وبِنَار أشْواقِي اهْتَدى وتهَمُّسِي
وعليه دلّ العاذِلين بقيّة في ذَيْلِهِ المُجْتاز فوق النِّرْجِسِ
فعَجِبْتُ منه خيال طَيْفٍ زائِرٍ لِنظيره في جناح ليْلٍ مُغَلّسِ
وَافى وقَدْ قطَعَ الفَلا ومَهَامِهًا بِسرًى كما سَيْر الجواري الكُنّسِ
وأعادَ عِلاّتِ الفؤاد وحُزْنِهِ وأثار جُرْحًا في السّرِيرة ما أَسِي
تالله لا أنْسَى حضائرنا التي مَرَّتْ وعَيْشًا بالأحِبّة ما نُسِي
وليالِيًا لم أَلْقَ بعد عِشائِها صُبْحًا يُبَشِّر باللّقا وتنَفُّسِ

1) الأبيات لأبي العتاهية.
2) لم أعثر على القصيدة في أي مصدر آخر، وهذا المخطوط مصدرها الوحيد.

نادَمْتُ في ظَلْمائِها حُلْوُ اللُّمى ... أَحْوى حَوَى دُرًّا بثغر أَلْعَسِ

ويُضِيئُ بارقُ ثغْرِه فيبين لي ... شمس النّهار مع النّجوم الخُنَّسِ

ما كان أطيبها وأعذب وردها ... فصَفاؤُها بِتكدُّرٍ لم يُدنَّسِ

فكأنّها في العمر برْقٌ لامِعٌ ... في غَيْهَبٍ أو شُعْلَةٌ في الحندس

لله أيّام المسَرَّة إنّها ... كرُجوعِ طَرْفٍ أو كلمحَةِ مِدْوسِ[1]

ومعاهِدٌ إن غيَّرتْها أَعْصُرٌ ... فرُبوعُ وُدّي عهدُها لم يدرُسِ

وأوانِسٌ تَزْهى كَزَهْرٍ في الدُّجَى ... وتُضِيئُ إن غابَتْ شُموعُ المَجْلِسِ

بِشمائل تكسو الشَّمال لطافَةً ... والرَّوْضُ ثَوْبًا أخْضراً مِنْ سُنْدُسِ

من كلّ من عطف النّسيم لعطْفِها ... فَتَمايَلَتْ كَقَضِيبِ بانٍ مَيّسِ

لي منهُم شمْسٌ بِضَاحِي وَجْهِها ... إنْ تَبْدُ عَيْنُ الشّمس مِنْها تُطْمَسِ

فالرَّوْضُ أَضْحَكَهُ بُكاءُ معبسٍ ... فوَشَى وأصبح بالأزَاهِرِ مُكْتَسِ

وتنَوَّرَتْ أنْوَارُهُ فكأنَّها ... زُهْرُ السّماء زَهَتْ بِلَيْلٍ مُدْلِسِ

وبدأبه الورد الجنى مُضَرَّجًا ... كَخُدودِ خَوْدٍ[2] وردُها لم يُلْمَسِ

وترى للأَقاح به كثغْرٍ باسِمٍ ... أو كاسِ تِبْرٍ طاف فوق الأرؤسِ

والطَلّ في جِيدِ الغصون كلُؤْلُؤٍ ... أو عِقْد درٍّ في تليل كيسِ

يوما بأبهج من معاني حُسْنِها ... ونَضِيرِ طَلْعَتِها ولُطْفِ المائِسِ

أسخو بِقَلْبي والعيون بِحُبِّها ... ما ضرَّ باخِلَةً تجودُ لِمُفْلِسِ

يا هلْ دَرَتْ أنّي أذُوبُ صبابَةً ... وأَصُبُّ دَمْعًا مُطلقا لم يُحْبَسِ

1) المِدْوَسُ: خَشبة يشد عليها مِسَنٌّ، يدوس بها الصَّيْقَلُ السيفَ حتى يَجلوَه.

2) الخَوْدُ: الفتاة الحسنة الخَلق الشابة ما لم تصر نَصَفاً؛ وقيل الجارية الناعمة. وَالْجَمْعُ خَوْدَاتٌ وَخُودٌ.

يا أخت بدر لم أهديت الأسى ... فلِمغرم من وصلك لا تُوئِسِي

وظبية الوادي الذي كنست به ... لا تنْفِري وبِمُهْجتي فاسْتأْنِسي

إن حدثوك العاذلون بشقوتي ... فمقالهم عنّي مقال مُلبّسِ

لا تأْخُذِي بِكلامِ كلّ مُفَنِّدٍ ... فَظٍّ غليظِ القَلْبِ ليّن الملمَسِ

أنا في هواك عَصَيْت أرباب النّهى ... وأَطَعْتُ غَيَّ صبابَتِي وتَهَجُّسِي

وبِحُبّكِ أَخْلَصْتُ مثل تَخَلُّصِي ... لِمدْحِ مولانا الصّلاح الأزْأَسِ

العالم النِّحْرِير والعَلَمُ الّذي ... لأُصُول عِلْم الدّين خير مُؤَسِّسِ

مِشْكاةُ عِلْمٍ كم هدى بِضِيائه ... وأَنارَ ظُلْمة مُشْكِلٍ لم يُقْبَسِ

بِفصاحَةٍ فضَحَتْ صفات مهذّب ... فبلِيغِ نَطَقَ عندها كالأَخْرَسِ

يا واحِدًا قد خَصَّه جَمْعُ الورى ... بِعُمُومِ عِلْمٍ غامِضٍ وتَفَرُّسِ

وفَريدُ عِقْدٍ زَانَ من صُدَفِ العُلى ... وإذا خلا صدف يعود كمُبْلِسِ

أَطْلَعْتَ شمس الفَضْل في أوج الذّرى ... وجَمَعْتَ تَفْريق الكمال الأَنْفُسِ

وبَنَيْتَ بَيْتَ المَجْدِ بعد دُثُورِهِ ... وجِدارِهِ المُنْقَضّ قام على قِسِي

وحلَلْتَ معقود المسائِلِ مُسْبِلاً ... ذَيْلَ الفِخار على نفيسِ الأَنْفَسِ

وفَكَكْتَ طلسم الرّموز لِطالِبٍ ... فبَدَتْ كنوز دقائِقٍ عن هرمس[1]

ورَفَعْتَ سِتْرَ السِّتْرِ عن مكنونها ... فَأَبَنْتَ عِلْمًا خافِيًا لم يُدْرَسِ

وحَوَيْتَ في مَيْدانِ كُلِّ فضيلَةٍ ... سَبْقًا وحُزْتَ لِكُلِّ بَحْثٍ مؤنِسِ

وأطاعَ فهْمُك كلّ قافِيَةٍ عَصَتْ ... تَنْقَادُ ياعِيَةً بِكُلِّ تَجَنُّسِ

1) هرمس شخصية مغرقة في القدم ويكتنف الغموض أصلها وانتماءها العرقي. كل ينسبها إليه، فاليونانيون يعدونه يونانياً، والمصريون القدماء يعدونه مصرياً، والعرب يعدونه منهم. ويرى البعض أن هرمس الحكيم هو النبي إدريس عليه السلام.

بِسَجيّةٍ تَسْخُو بِكُلِّ بلاغَةٍ ... بِبيان معنى بالبديع الأَكْيَسِ

فلكَ المعاني الغُرِّ والقصد[1] التي ... حسّانٌ دان لها و شاعِرُ سِنْبِسِ[2]

فُقْتَ الأولى أخَذُوا بِعِرْنين[3] السهى ... ولهُم محَلٌّ حلَّ ظهر الأطْلَسِ

فنَصِيبُكَ القدح المُعَلَّى في العُلى ... و نَصِيبُ ضِدِّك ذِلَّةٌ بِتنَكُّسِ

حلّيتَ عاطل جِيدِ دَهْرِكَ في الملا ... بِفرائِدَ بهَرَتْ بِفَضْلٍ أَقْعَسِ

كم قد سُقِينَا من مقالك خَمْرَةً ... عَذْراءَ تُغْنِي عن خُمُورِ الأَكْؤُسِ

خُذْها إلَيْكَ أخا الفصاحَةِ غادَةً ... غرّا تسْطَعُ كالصّباحِ المُؤْنِسِ

حلَّتْ مَحَلّ النّيرين فأَصْبَحَتْ ... تُجْلَى بِزَهْوٍ في قَشيبِ البُرْنُسِ

وجنابُكَ العالي الرّفِيعِ مُعظَّمٌ ... نَسْعَى نَطُوفُ بِرُكْنِهِ المُتَقَدِّسِ

فكتب إليه الجواب وأجاد في الخِطاب:[4]

زارَتْ وقد نامَتْ عُيُون الحَرَسِ ... شمْسٌ تَفُوقُ على الجواري الكُنّسِ[5]

جاءَتْ بِعِفّة يوسف وجماله ... ولِحاظها تسعى بِخمرة جِرجس

ما رَاعَنِي إلاّ حَسِيسُ حلِيّها ... فكأنّني مِنْ قَبْلُ لم أتَحَسَّسِ

آنَسَتْ على طور الوفا نور الصّفا ... وسَرَتْ إلى وادٍ هناكَ مُقَدَّسِ

وحَنَّتْ على صَبٍّ يُعَلِّلُ نفْسَه ... يا نفْسُ من رَوْحِ اللّقا لا تَيْأسي

1) القصد يريد بها القصائد.

2) شاعر سنبس: يقصد الشاعر جابر بن رألان السنبسي الطائي: شاعر جاهلي من شعراء الحماسة، وسِنْبِس: أبو حي من طَيِّئ.

3) العِرْنِينُ: أَوَّلُ كلِّ شيءٍ. وجمعها عرانين.

4) لم أعثر على هذه القصيدة في أي مصدر، والغريب أنّها غير موجودة في ديوان صلاح الدين الكوراني المخطوط المحفوظ بدار الكتب القومية بمصر، تحت رقم 246 شعر تيمور. ميكرو فيلم رقم: 4327.

5) هي خمسة أنجم: زحل، وعطارد، والمشتري، وبهرام، والزهرة. كما رُوِيَ عن علي بن أبي طالب كرّم الله وجهه. وعن عبد الله بن مسعود قال: »الجوار الكنس هي بقر الوحش».

وأَتَتْ لِتَخْتَبِرَ المَودّة بيْنَنا ... بِيَدِ الوفا في صورة المُتَجَسِّسِ

فكَتَمْتُ دعوى الحُبِّ لكنّ مَدْمعي ... كان المُقِرُّ وأنّه لم يحبس

وأَرَيْتُها ما كان يَكْمُنُ في الحَشَى ... من خالِصٍ عن غشّ كلِّ موسْوِسِ

وآظْلَمَ قلبي من قِوامٍ عادلٍ ... منها وسهدي من عيونٍ نُعَّسِ

تَرْمِي قُلُوب العاشِقِين بِأَسْهُمٍ ... من مُقْلَةٍ عن حاجبٍ مُتَقَوِّسِ

عَدْراء تَرْفُلُ في جلابِيب الصِّبى ... تِيهًا فتُزْرِي بالغُصُون المُيَّسِ

وتصدُّ صدَ الحائِمات على الظّمى ... خوْفًا وتُؤنِسُ كالظِّباءِ الخُنَّسِ

أَهْدَتْ نفِيس وِصالِها وهدى السّرَى ... نَفَسٌ لها عن عنبر مُتنفّسِ

ونعمت ارْتَقَبَ الوُشاةُ بِوَصْلِها ... لا يُسْتلَذُّ الحبُّ ما لمْ يُحْرَسِ

بالرّوح قد كانت مُساوِمة اللِّقا ... لا غُبْنَ في بيع الأَخَسِّ بِأَنْفَسِ

فكأنّما نقْلِي لذِيذَ حديثِها ... والرّاحُ مِنْ فِيهَا شنيبُ الأَلْعَسِ[1]

قمَرٌ له الذّراع محلّه ... وتوسّدي بالمِعْصَمَيْن وملْمَسي

والزّهرة الغرّاء بِجَبِينِها ... والمُشْتري لجمالِها لم ينحس

والوجه دائِرةٌ ونُقْطة خَالِها ... قُطْبٌ تَحَيَّر فيه كلّ مُهندس

والأرضُ شاكَلَتِ السّماء كأنّما ... زُهْرُ الدُّجَى زُهْرُ الرُّبَى في المَجْلِسِ

قد ضمَّنَا ثوْبُ الدُّجَى وإزَارُنا ... عَفَّ بلوْثِ اللَّوْم لم يَتَدَنَّسِ

وغَدَتْ تُوَدِّعُنِي وتَضْرِبُ بُرْقُعًا ... فالنّجم يَعْثُرُ في ذيُول الحندس

والصُبْحُ قابَلَنَا بِمَبْسَمِ ضاحِكٍ ... واللَّيْلُ قد ولَّى بِوَجْهٍ مُعْبِسِ

1) الشنيب: أبيض الأسنان رقيقها. والشَّنَبُ: ماءٌ ورِقَّةٌ يَجْرِي على الثَّغْرِ؛ وقيل: رِقَّةٌ وبَرْدٌ وعُذوبةٌ في الأَسنان. أما اللَّعَسُ: لونُ الشفة إذا كانت تضرب إلى السَواد قليلاً، وذلك يُستملَح. يقال: شَفَةٌ لَعْساءُ وفِتيةٌ ونسوةٌ لُعْسٌ.

عادَتْ تُواعِدني وقد ضمن النّوى ... عَوْد اللّقا لنا ضمان المُفْلِسِ

تذْرِي الدّموع على الخدود كأنّما ... تسْقِي العَقِيقَ بِلُؤْلُؤٍ من نرْجِسِ

نَهَضَتْ لِخِفّة خَصرِها لِوَداعِها ... والرّدف يُقْعِدها يقول لها اجْلِسِي

فبكيت فابْتَسَمَتْ بَوَارِقُ ثَغْرِها ... يوم النّوى كمطِيرِ يوْمٍ مُشْمِسِ

والدّمْعُ فاتَ المُقْلَتَيْن وإنَّهُ ... من خُبْثِ لوْمِ عواذِلِي لم يَنْجُسِ

وتراهُ بحْرًا ليس يُخْرِج دُرَّهُ ... إنسان عيْنِي منه ما لم يَغْطُسِ

فكأنّ رِقّة دمعنا ووداعِنا ... معنى يرقّ من النّظام الأَكْيَسِ

نورُ الفصاحة لاَحَ صفحاتِهِ ... والنَّوْر من رَبِّ الطّرَازِ السُّنْدُسِي

شهْمٌ له ابْتَهَجَتْ رياضُ عَرَاقةٍ ... عِرْقُ العُلَى في غيرها لم يُغْرَسِ

تَهْزَأُ بلاغته بِسَحْبان[1] وكم ... قسٌّ[2] تلعْثَمَ عندها كالأَخْرسِ

إنّ الكلام أَبَان سِحْر بيانِهِ ... فيه وقد حاز حِكمة هرمس

كم مِنْ هِرَقْلٍ قد تقاعد حكْمَةٍ ... حتّى تقَاعَسَ عنه كلّ مُقَوْقِسِ

بلَغَتْ معانِيهِ البيان بلاغةً ... فأَتاكَ بين مُؤَكِّدٍ ومُؤَسِّسِ

وقد اكْتَسَى ثوب اللّطافة والعُلَى ... كالرَّوْضِ من حُلِيِّ الأزاهِرِ يَكْتَسِي

لله درّ قصِيدةٍ آنَسْتُها ... منه خليعة كلّ خِلٍّ مُؤْنِسِ

لم أَقْتَطِفْ إلاّ ثِمار حديثِها ... وبِغَيْرِ كَاسِ نكَاتِها لا أَحْتَسِي

تُنْبِي عن الشّرَفِ الرّفيع ولم تَعُدْ ... حتّى تُعِيدَ حُلُوله في الأطلسِ

مِنْ غير جذْوَتِها لِأَرْبَاب الهُدَى ... نورُ المعارِفِ والحِجَى لم يُقْبسِ

1) يقصد هنا سحبان بن زفر بن إياسٍ الوائليُّ (ت: 54هـ)، وائل باهلة، فصيح العرب، وخطيبٌ يُضرب به المثل في البيان والفصاحة.

2) يقصد هنا قُسُّ بن ساعدة الإيادي، شاعر وخطيب وحكيم من حكماء العرب قبل الإسلام.

وبِغَيْر وَشْيِ رُقُومِها وطِرَازِها ... ثوْبُ البراعَةِ والنُّهَى لم يُلْبَسِ

لا يُدْرِكُ الفُرْسانُ سبْق غمُوضِها ... كلاَّ ولو جاؤوا بِكُلِّ تَفَرُّسِ

ضربوا لها الأخْمَاسَ في أسْدَاسِهم ... وأَتَوْا بِكلِّ مُوَشَّحٍ ومُخَمَّسِ

عَزَّتْ فلا يأْتِي الزّمانُ بِمِثْلِها ... وإن ادّعى في زَيِّ كلّ ملبَسِ

كَثُرَ الزِّحامُ على عَذِيبِ وُرُودِها ... فكان مَوْرِدُها حياةُ الأنْفُسِ

فَلَهَوْتُ عن درْسِ العلوم بِسَرْدِها ... فكأنَّني في غَيْرِها لَمْ أَدْرُسِ

لا زال رَافِعُها يُنَمِّقُ مِثْلَها ... لِيَجُرَّ ذيْل العِزِّ فوق الأرْؤُسِ

ما قَبَّلَتْ وجنات حُبٍّ زائِرٍ ... سِرًّا وما ارْتَشَفَتْ ثُغُور الأكْؤُسِ

قائمة المصادر والمراجع:

- القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم.

المخطوطات:

- البوريني، حسن بن محمد، ديوان البوريني، مخطوط المكتبة التيمورية، المحفوظ تحت رقم MW1141، نسخه عن أصل محمد بن محمد الهريري الحلبي (ت:1037هـ).

- الكوراني، صلاح الدين، ديوان صلاح الدين الكوراني، مخطوط محفوظ بدار الكتب القومية بمصر، تحت رقم 246 شعر تيمور. ميكروفيلم رقم: 4327.

- الحرفوشي، محمد بن علي، مجموع أشعار، مخطوط في مكتبة مجلس الشورى الإسلامي، إيران، رقم: IR10-34570.

الكتب:

- ابن معصوم، علي بن أحمد الحسني الحسيني، سلافة العصر في محاسن الشعراء بكل مصر، 1324هـ، مصر.

- أبو حجر، آمنة، موسوعة المدن الإسلامية، دار أسامة للنشر والتوزيع، الأردن، ط2، 2010.

- البحراني، علي البِلادي، أنوار البدرين في تراجم علماء القطيف والإحساء والبحرين، مكتبة المرعشي، إيران، 1986.

- البستاني، بطرس، دائرة المعارف، بيروت، 1877.

- البوريني، الحسن، تراجم الأعيان من أبناء الزمان، تحقيق: صلاح الدين المنجد، مطبوعات المجمع العلمي العربي، دمشق، 1959م.

- الحافظ، محمد مطيع، علماء دمشق وأعيانها في القرن الثاني عشر الهجري، دار الفكر المعاصر، لبنان، 2000.

- الحلبي، محمد راغب، إعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء، دار القلم العربي، سوريا، ط2، 1988.

- خدوسي، رابح، (إشراف)، إعداد: مجموعة من الأساتذة، موسوعة العلماء والأدباء الجزائريين، منشورات الحضارة، الجزائر، 2014.

- الخوئي، أبو القاسم السيد، معجم رجال الحديث، ط3، بيروت، 1983.

- الطبّاخ، محمد راغب، العقود الدرية في الدواوين الحلبية، المطبعة العلمية، حلب،1929.

- العاملي، علي بن محمد، الدر المنثور من المأثور وغير المأثور، تحقيق: منصور الإبراهيمي، المركز العالي للعلوم والثقافة الإسلامية، 2012.

- العاملي، محمد الحرّ، إثبات الهداة بالنصوص والمعجزات، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، 2004.

- العاملي، محمد الحرّ، آمل الآمل في علماء جبل عامل، تحقيق: أحمد الحسيني، مكتبة الأندلس، بغداد، 1385هـ.

- المجوسي، علي بن العباس، كامل الصناعة الطبية، المطبعة الكبرى العامرة، ١٨٧٧،

- المحبي، محمد أمين بن فضل الله، خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، تحقيق: محمد حسن إسماعيل، دار الكتب العلمية، بيروت، 2006.

- المحبي، محمد أمين بن فضل الله، نفحة الريحانة ورشحة طلاء الحانة، دار الكتب العلمية، بيروت، 2005.

- المحبي، محمد أمين بن فضل الله، نفحة الريحانة ورشحة طلاء الحانة، تحقيق: عبد الفتاح محمد الحلو، دار إحياء الكتب العربية، مصر.

المقالات:

- ظاهر، سليمان، بين جبل عامل وبعلبك - صفحة من آدابهما في المائة الحادية عشر، مجلة العرفان اللبنانية، سوريا، مجلد 14،ج5، 1938، ص 489- ص 493.

تفسير قوله تعالى: ﴿وَاضرِب لَهُم مَّثَلًا أَصحابَ القريةِ﴾ أبو الفيض حمدون بن الحاج السلمي (ت: 1232هـ)

Interpretation of His Saying, Exalted is He: 'Give them an example O Prophet of the residents of a town' by Abu al-Fayd Hamdun bin al-Hajj al-Sulami (d. 1232 AH) An Investigation and Verification

دراسة وتحقيق د. عبد العزيز عبد الخالق

عبد المالك السعدي - كلية أصول الدين- تطوان- المغرب

ملخص:

تعرض المؤلف في هذا المخطوط إلى تفسير قوله تعالى: ﴿وَٱضۡرِبۡ لَهُم مَّثَلًا أَصۡحَٰبَ ٱلۡقَرۡيَةِ﴾[من الآية: 13 إلى 17].

وذكر أن أصحاب القرية رسل من عيسى عليه السلام، مرسلون منه الله بأمر الله، وهم: بولش، ويحيى وشمعون، وهو الثالث الذي عززا به.

وأنهم إنما أرسلوا إلى أصحاب القرية ليدعوهم إلى عيسى عليه السلام، والتصديق بنبوته والانقياد لدينه.

وأشار إلى أن القصة ذكرت إجمالًا بقوله: (وَٱضۡرِبۡ لَهُم مَّثَلًا أَصۡحَٰبَ ٱلۡقَرۡيَةِ﴾ [سورة يس، آية:13]، ثم فصلت بعض التفصيل بقوله تعالى: (إِذۡ جَآءَهَا ٱلۡمُرۡسَلُونَ)[سورة يس، آية: 13]، إلى: (بِثَالِثٍ)، ثم فصلت تفصيلًا تامًا بقوله: (فَقَالُوٓاْ إِنَّآ إِلَيۡكُم مُّرۡسَلُونَ) [سورة يس، آية: 14].

كلمات مفتاحية:

تفسير - مَثَل - أصحاب القرية - الرُسُل.

Abstract:

In this study, the author presents an interpretation of the words of God Almighty found in Surah Yasin, verses 13 to 17: «Give them an example «O Prophet» of the residents of a town, when the messengers came to them.» The author asserts that the owners of the village were messengers from Jesus, peace be upon him, sent by God's command. They were Bolish, Yahya, and Shimon, and the third was sent to reinforce their message. The messengers were only sent to invite the owners of the village to believe in Jesus' prophethood and to submit to his religion. This story is briefly mentioned in Surah Yasin, verse 13: «Give them an example «O Prophet» of the residents of a town.» The researcher then provides further details by quoting Surah Yasin, verse 13: «When the messengers came to them,» and continuing to verse 14: «They said, 'We are only messengers to you'.»

Keywords:

Surah Yasin ; Example ; Messengers ; Town ; Prophethood ; Interpretation.

مقدمة:

الحمد لله، وصلى الله وسلم على نبينا محمد ومن والاه.

وبعد:

فهذا مخطوط نفيس، فسر فيه مؤلفه أبو الفيض حمدون بن الحاج السلمي (ت: 1232هـ)؛ آيات أصحاب القرية من سورة يس، وحرر فيها الكلام، فأغنى عما ذكر فيها من الاختلاف والأقاويل.

عثرت عليه في بعض خزائن المخطوطات بالمغرب؛ فعزمت على تحقيقه ونشره، خدمة للعلوم الشرعية عامة، وعلم التفسير خاصة، واعتناء بتراث العلامة أبي الفيض حمدون رحمه الله.

أهمية البحث:

مما لا مرية فيه أن موضوع هذا المخطوط له أهمية جليلة تتجلى فيما يلي:

- إن هذا المخطوط لم يحققه أحد من الباحثين، فكان حريا بالدراسة والتحقيق؛ ليخرج إلى عالم الكتب.

- إنه من نوادر ودقائق التفسير عند علماء المغرب.

- إن مؤلفه هو أبو الفيض حمدون بن الحاج السلمي (ت: 1232هـ)، وهو من أشهر العلماء المغاربة الجهابذة المحققين.

إشكالية البحث:

الآيات التي تتحدث عن أصحاب القرية في سورة يس، من مسائل التفسير التي اختلف فيها جهابذة البلغاء والمفسرين، وقد تصدى المؤلف في هذا المخطوط لتحرير الكلام فيها تحريرا عجيبا كعادته.

وهذا البحث دراسة وتحقيق لهذا المخطوط الصغير الجرم، الكثير العلم، مما يجعل الباحث يتساءل عن قيمته العلمية، ومكانة مؤلفه، وغير ذلك مما له علاقة بالمخطوط.

فتلك التساؤلات من الإشكاليات المطروحة، التي يهدف البحث إلى بسطها.

أهداف البحث:

يهدف هذا البحث إلى إظهار هذا المخطوط التفسيري النادر؛ إلى رحاب المكتبات الإسلامية.

كما يهدف إلى خدمة التراث التفسيري في المغرب، ولا سيما تراث أبي الفيض حمدون الفاسي.

منهج البحث:

استخدمت في دراسة هذا المخطوط المنهجين العلميين التاليين:

- المنهج التّاريخي، واستخدمته في الترجمة التاريخية لمؤلف المخطوط؛

- منهج تحقيق النّصوص، واستخدمته في إخراج النص المحقق كما أراده المؤلف.

كما نهجتفي خدمته أيضا الخطوات الآتية:

- نسخ المخطوط؛

- ضبط الألفاظ المشكلة وشرحها؛

- مراعاة قواعد الإملاء وعلامات الترقيم ؛

- التعليق على النص إذااقتضى الأمر ذلك؛

- بيان بحور الشعر؛

- توثيق الإحالات.

خطة البحث:

قسمت هذا البحث إلى مقدمة وثلاثة مباحث، مبحثان للدراسة، ومبحث للتحقيق، وخاتمة.

أما المقدمة فهي للتعريف بالبحث، وبيان الأهمية، والإشكالية، والأهداف، ومنهج البحث، وخطتة.

وأما المبحث الأول فخصصته لترجمة الشيخ حمدون وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: اسمه ونسبه وولادته

المطلب الثاني: تعلمه وشيوخه

المطلب الثالث: تلاميذه

وأما المبحث الثاني فذكرت فيه وفاته ومؤلفاته وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: وفاته

المطلب الثاني: آثاره العلمية

المطلب الثالث: نماذج من المخطوط

وأما المبحث الثالث، ففيه النص المحقق.

وأما الخاتمة، ففيها أهم نتائج البحث، والتوصيات.

وفي الأخير أتضرع إلى الله عز وجل، أن يجعل هذا العمل خالصا لوجهه، إنه على ذلك قدير.

المبحث الأول: ترجمة الشيخ الإمام حمدون بن الحاج السُّلمي

سأخصص هذا المبحث للتعريف بالإمام العالم العلّامة الأريب، المفسر المحدث الفقيه الأصولي اللغوي الأديب، صاحب التآليف الحسنة والفوائد المستحسنة والخطب النافعة والحكم الجامعة

والنظم الرائق والنثر الفائق، الجامع لشتات العلوم، المنطوق منها والمفهوم. إليه انتهت الرئاسة في جميع العلوم واستكمل أدوات الاجتهاد على الخصوص والعموم، حمدون بن الحاج.

المطلب الأول: اسمه ونسبه وولادته

هو أبو الفيض حمدون بن عبد الرحمن بن حمدون بن عبد الرحمن بن محمد بن العربي بن محمد بن علي بن محمد بن الحاج السلمي، من بني الحاج السلميين ذرية الصحابي العباس ابن مرداس، شاعر الرسول عليه الصلاة والسلام وأحد خطبائه، ومرداس - أبو العباس - كان زوجا للخنساء تماضر بنت عمرو السّلمية الشاعرة العربية المشهورة[1]. وقد كان الشاعر بادي الاعتزاز بنسبه هذا، يُكثِر من ذكره في شعره، ومن ذلك قوله من قصيدة في مدح المولى سليمان [من الكامل]:

خذها إليك ابن الرسول ابن العوا تك من سليم أشرف الأخوال

سلمية بنت ابن خنساء وعبـ ـاس ابنها المبدي لنصل مقال[2]

وكان سلف الشيخ قد انتقلوا إلى الأندلس، وأقاموا ببلفيق، وهو حصن من عمل ألمرية. وكان منهم بها أعلام وأكابر، كانت لهم نباهة واعتبار في المجتمع الأندلسي، من أبرزهم الشيخ أبو إسحاق بن الحاج البلفيقي، دفين مراكش (ت 616 هـ)[3]، وكان من العلماء العاملين والفقهاء الأدباء الشعراء ومن الصّوفية السّنّيين، وكان واسع الثراء كثير العطاء. ومنهم أبو البركات محمد حفيد أبي إسحاق (ت 773 هـ)[4]، تولّى القضاء في بلاد عديدة، وكان شاعرا ناثرا، له عدة تصانيف.

وأما أول من قدم من سلفه إلى المغرب واستقر بفاس فأبو عبد الله محمد ثامن آبائه[5]، وذلك عقب نزوح المسلمين عن الأندلس إثر سقوطها نهائيا في يد المسيحيين. وقد كان من عقبه بالمغرب

1 ابن الحاج، أبو الفيض حمدون، النوافح الغالية، تحقيق أحمد العراقي، وزارة الأوقاف المغربية، ط1، 2000م، ص 49.

2 النوافح الغالية، م. س، ص 5 .

3 المقري، أحمد بن محمد، أبو العباس، أزهار الرياض، تحقيق مصطفى السقا وغيره، للمقري، مطبعة لجنة التأليف، القاهرة، 1939، 4/101-120.

4 ابن الخطيب، أبو عبد الله لسان الدين محمد، الإحاطة في أخبار غرناطة، تحقيق: يوسف علي طويل، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2003، 2/143- 169.

5 النوافح، م. س، ص 50.

عدد كبير من الأئمة والقضاة والعدول والكتاب وولاة الأحباس، منهم أحمد بن العربي (ت1109هـ)[1]، القاضي بفاس على عهد المولى إسماعيل، كان من كبار العلماء، وتخرج عليه منهم جماعة. ومنهم كذلك ابنه القاضي أبو عبد الله محمد (ت 1128 هـ)[2]، وحفيده أبو العباس أحمد (ت 1133هـ)[3]، وشقيق الشاعر محمد بن عبد الرحمن (ت؟)[4]، وقد كان شاعرا مجيدا مطبوعا، له تأليف في أسرار العبادات ومنظومة في علم الكلام، وقد «انتهت إليه الرياسة في حسن الخط والتزويق وتنميق الأشكال العجيبة برائق الألوان والذهب الأنيق»[5].

تلك إذن هي أسرة الشيخ حمدون بن الحاج، كانت من البيوتات الكبرى بالأندلس وبفاس، وكانت عريقة في النباهة والعلم والأدب، ومن عراقتها في ذلك جمعيه تلقى ميراثه.

أما ولادته، فقد كانت بمدينة فاس، وذلك في غضون سنة 1174هـ (1760م). ولسنا نعرف على وجه التحديد الشهر فضلا عن اليوم الذي كانت فيه ولادته من هذه السنة، لأنه كان يخفي ذلك عملا برأي الأكابر في إخفائه وعدم التصريح به[6].

المطلب الثاني: تعلمه وشيوخه

نشأ الشاعر في حجر أبويه نشأة عفة وصيانة. ولما بلغ سن التعليم أدخله أبوه إلى الكتاب، واختار له أبا الحسن علي الهواري مؤدبا، وكان فقيها جليلا تاليا لكتاب الله، يجلس إليه الصبية بداخل روضة الولي الصالح سيدي أنوار[7]، بمسجد درب سيدي العواد بفاس[8]. فتلقى ما كان يتلقاه أمثاله من الصبيان، على أنه كان يتميز بإقباله واهتمامه وأخذه بالجد والاجتهاد[9]. وقد حفظ القرآن في

1 الكتاني، محمد بن جعفر، سلوة الأنفاس، تحقيق: محمد حمزة الكتاني، دار الثقافة/البيضاء، د. ت، 1/ 153 – 155.
2 م. ن،-1/155 156.
3 م. ن، 1/.156.
4 النوافح، م. س، ص 51.
5 نفسه.
6 النوافح، م. س، ص 51.
7 نفسه.
8 سلوة الأنفاس، م. س، 1/307.
9 النوافح، م. س، ص: 51.

أقرب مدة، وألّم بما يتعلق بتجويده ورسمه وشكله. وأتقن تجويد الخط، ثم أخذ يعتني بحفظ متون العلوم المتداولة آنذاك.

وبعد أن أتم تعلّمه الأوّلي في الكتّاب، انتقل إلى حلقات العلم في رحاب مساجد فاس وجوامعها، وخاصة جامع القرويين، قبلة العلم ورحى الثقافة بالمغرب في العصور المختلفة.

وقد أخذ الإمام في وقت مبكر عن شيوخ أجلاء، ومنهم:

- العلامة الأستاذ المحقق، المؤلّف المطّلع المدقّق أبو عبد الله محمد بن الحسن البناني(ت1194ه).

- والشيخ الشهير، الفقيه النحرير أبو محمد عبد الكريم بن علي اليازغي الفاسي (ت.1199ه).

- والعلامة الألمعي أبو الربيع سليمان بن أحمد الفشتالي (ت1208ه).

- والعلامة الإمام، خاتمة المحققين أبو عبد الله محمد الطيب بن عبد المجيد بن كيران (ت.1227ه). وقد شاركه في أكثر شيوخه.

- والشيخ الصوفي الكبير أحمد بن محمد بن المختار التجاني (ت. 1231ه).

- وقاضي الجزائر محمد بن أحمد بن مالك.

- والعلامة الفاضل صالح بن حسن الكواش التونسي (ت. 1218ه).

- الإمام العلامة المحدث الحافظ أبو عبد الله محمد بن عبد السلام الناصري(ت1239ه)[1].

- والشيخ العلامة المحدث أبو الفيض محمد بن محمد مرتضى الحسني الزبيدي (ت1205ه)[2].

وقد كان ما تلقاه الشاعر من هؤلاء الشيوخ هي المعارف المتداولة والفنون المختلفة المعروفة آنذاك التي كان طلبة العلم يسعون إلى تحصيلها والإلمام بها، وقد سجلها لنا معاصره العربي المساري في أرجوزته سراج طلاب العلوم، وهي حسب أهميتها التوحيد والفقه والنحو والبيان والأصول وعلم المنطق والحديث والتفسير والتصوف ثم سائر العلوم غيرها بعد ذلك[3].

والظاهر أن الشاعر كان يحضر حلقات شيوخه بشغف كبير ويقبل على الدرس والتحصيل إقبالا

1 سلوة الأنفاس، م. س، 3/ 7-5.

2 نفسه.

3 النوافح، م. س، ص: 54.

كثيرا، حتى صار متميزا بتفوقه، معروفا بجده واجتهاده. ويمكن أن نستخلص أنه استطاع في نهاية هذه المرحلة أن يكونّ لنفسه رصيدا طيبا من الثقافة الأدبية والعلمية المتعددة الجوانب، تجمع إلى جانب المهارة في النظم والنثر الإلمام بالعلوم اللغوية والبلاغية والتاريخية والفقهية وبالمنطق والكلام والفلك والتبحر في الحديث وعلومه والقرآن تفسيره. وقد أهلّه هذا للجلوس للتدريس، وجعل بعض شيوخه يأذنون له به وهو ما يزال في مستهل الشباب[1].

وبأخذه عن هؤلاء الجِلة الأعلام، وغيرهم من مصابيح الظلام، يكون المترجم قد نهل العلم من معينه، وجمع من فنونه ما سمح له أن يكون نسِيجا وحده، متفوقا على أقرانه، مجاريا لشيوخه؛ إذ صار يقرئ غيره وهو ابن نيف وعشرين سنة، بجامع القرويين وغيره الذي كان. وقتذاك. مجمعَ الأئمة الأعلام[2].

المطلب الثالث: تلاميذه

وقد تخرّج عليه عدد كبير من التلاميذ، أخذوا عنه مؤلفاته المختلفة، وما كان يقرؤه من الكتب في المواد التي كان يدّرسها. وكان منهم عدد كبير من الأعلام العلماء والأدباء الكبار في وقتهم، يأتي في طليعتهم:

- السلطان المولى سليمان الذي ذكره بين جملة من شيوخه في فهرسته التي جمعها له وزيره أبو القاسم الزياني[3].

- ومنهم أبو حامد العربي الدمناتي الفاسي[4]، المتوفى سنة 1253 هـ، وكان أديبا كاتبا، له اهتمام بالرواية والإسناد.

- والوزير محمد بن أحمد أكنسوس[5]، المتوفى سنة 1294 هـ وكان كاتبا وشاعرا ومؤرخا وهو صاحب «الجيش العرمرم» في التاريخ.

- والفقيه العلامة عبد الواحد بن القاضي أحمد بن التاودي بنسودة (ت. 1253هـ).

1 نفسه.

2 نفسه.

3 م. ن، ص63.

4 الكتاني، عبد الحي، فهرس الفهارس والأثبات، تحقيق: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، ط2، 1982، 1/300- 302.

5 غريط، محمد، فواصل الجمان، فاس، ط1، 1928، 7/ 40.

- والحافظ الضابط الفقيه النّزيه المشارك أحمد بن محمد بن عبد القادر البدوي (ت. 1260هـ).

- والشيخ العلامة الصوفي المحدث عبد القادر بن أحمد الكوهن (ت. 1254هـ).

هؤلاء إذن جملة من تلاميذ الشيخ الذين أخذوا عنه وتتلمذوا له، ونهلوا من علمه وأدبه، واكتفينا بالإشارة إلى بعضهم ممن كانوا يعتبرون أعلام الثقافة في عصرهم.

المبحث الثاني: وفاته ومؤلفاته

المطلب الأول: وفاته

توفي الإمام حمدون بن الحاج - رحمه الله - بفاس عشية يوم الاثنين سابع ربيع الثاني سنة 1232هـ، وكان لجنازته مشهد عظيم ومحفل كريم.[1]

توفي الشاعر بفاس - مسقط رأسه - عشية يوم الاثنين سابع ربيع الثاني من عام 1232 هـ، الموافق لرابع وعشرين فبراير من عام 1817 هـ، ودفن بمطرح الجلة خارج باب الفتوح، عن يمين شيخه الطيب بن كيران. «وكان لجنازته مشهد عظيم ومحفل كريم شهدها الأكابر والأصاغر»[2].

وقد كان لوفاته وقع كبير على نفوس تلامذته ومحبيه، وذلك لما كانوا يكنون له من إكبار وتقدير، ولما كانوا يعرفون من أخلاق فاضلة وعلم وأدب غزيرين. وهكذا فقد كثرت فيه المراثي من قبلهم.

المطلب الثاني: آثاره العلمية

ساهم أبو الفيض حمدون بن الحاج في النشاط الثقافي في عصره فألف ونظم كثيرا، ولم يحصر اهتمامه في جانب من جوانب ذلك النشاط، بل وزعه على جوانب متعددة ومختلفة. فقد خلف آثارا في الأدب شعرا ونثرا وفي التفسير والحديث والفقه وعلوم العربية من بلاغة وعروض وما إليهما وفي التصوف وعلم الكلام والمنطق، ولعلها خير دليل على نبوغه وعبقريته.

وهذه لائحة بهذه الآثار[3]، مع الإحالة على مظانها، يمكننا بواسطتها أن نتصور مقدار تلك المساهمة.

1 سلوة الأنفاس، م. س، 3/5-7.

2 نفسه

3 نفسه

أ - في الأدب:

- ديوان النوافح الغالية في الأمداح السليمانية: وهو ديوانه الذي جمع فيه أشعاره ومقاماته في مدح المولى سليمان.

- ديوان شعر عام: مرتب على الحروف، يحتوي على أغراض متعددة، أهمها المديح النبوي، يوجد مخطوطا بالخزانة العامة، بالرباط، تحت رقم 383 د[1].

- النوافح الغالية في المدائح السليمانية: وهو شرح على قصيدته الرائية التي رفعها إلى المولى سليمان سنة 1202 هـ، وهي -مجردة- أولى قصائد الديوان المحقق. توجد منها مخطوطة بالمكتبة الملكية تحت رقم: 5913، وأخرى مبتورة بالخزانة العامة تحت رقم 2423 د.

- عقود الفاتحة: منظومة ميمية من البسيط في المديح النبوي، يعارض بها بردة البوصيري، جعلها في حوالي أربعة آلاف بيت، أولها [من البسيط]:

هبّت قَمَارِيُّ بَيْنَ البان والعلم تملي شمائل أقمار بذي سلم

ونكهة الصبح زاد طيبها أرجا تنفس منه في الأرجاء من إضم

ويخبر حفيده أنه نظمها زمن إقامته بالمدينة المنورة، وأنه كان يصلي ركعتين بعد كل بيت منها شكرا لله على ذلك[2].

ب - في علوم العربية:

- الثمر المهتصر في روض المختصر: وهو حاشية على الشرح المختصر لسعد الدين التفتازاني (ت 791هـ)، وتوجد منه خطوطة بالخزانة العامة تحت رقم 239 د.

- بديعية: عارض بها بديعتي صفي الدين الحلي (ت 750هـ) وابن حجة الحموي (ت 837هـ).

ويقول في مطلعها:

رنت بلابل في عود من السلم تشدو به غزلا في سربذي سلم

1 وقد قام بتحقيقه الدكتور أحمد العراقي، وقامت كلية الآداب بفاس بنشره سنة 1995، وطبع سنة 2000م.

2 النوافح، م. س، ص 68.

وهي ضمن ديوانه العام المشهور.

- رسالة النصر والتأييد في اعتبارات اجتماع النفي والتقييد: توجد ضمن مجموع بالخزانة العامة رقم 1072 ك (163-161).

- مقصورة في علمي العروض والقوافي: نظمها سنة 1203هـ. توجد مخطوطة ضمن مجموع بالخزانة العامة رقم 75د، (103-99).

- شرح المقصورة السابقة: وقف به عند القافية، وأتمه من بعده ابنه محمد الطالب. وتوجد منه مخطوطة ضمن المجموع رقم 111ج، بالخزانة العامة بالرباط (173-1).

ج - في التصوف وعلم الكلام والمنطق:

- نظم الحكم العطائية: أوله [مجزوء الرجز]:

حـمـدا لمن ناط الحكم بالحكم منه إذا حكـم[1]

- الخريدة في المنطق: وهي منظومة في المنطق عدد أبياتها 111، وأولها [من الرجز]:

الحـمـد لله الذي أنطقنا وبنتـائج الحـجـا طوقنا

وتوجد منها مخطوطتان في الخزانة العامة بالرباط، ضمن المجموع رقم 938د (13-12)، والمجموع رقم 75 د (105-104). وقد شرحها الشيخ الطيب بن كيران، وطبع شرحه على الحجر بفاس. كما شرحها ابن الشاعر محمد، وسمى شرحه « الجوهرة الفريدة في حل رموز الخريدة»[2].

وللشيخ خطب نافعة ووتريات ودواوين شعرية بديعة، وقد حقق بعض دواوينه الأستاذ أحمد العراقي[3].

د - في التفسير والحديث:

✓ - تفسير سور من القرآن، منها سورة الإخلاص.

1 سكيرج، أحمد بن العياشي، رفع النقاب بعد كشف الحجاب، تحقيق: محمد الراضي، ط1، 2014، 2/144.

2 النوافح، م. س، ص 72.

3 نفسه.

✓ - حاشية على تفسير أبي السعود، سماها «مراقي الصعود على تفسير أبي السعود»، وهو حاشية عليه وعلى مَتبوعه البيضاوي.»، لم أقف عليها.

✓ - رسالة في قول الزمخشري في تفسير قوله تعالى: ﴿وبشر الذين آمنوا... ﴾ [البقرة، 25]. وتوجد ضمن مجموع الخزانة العامة، بالرباط، رقم 1072 ك، (ص: 146-151).

✓ - نظم لبعض فصول مقدمة «فتح الباري في شرح صحيح البخاري» للحافظ ابن حجر العسقلاني (ت 852 هـ). يوجد ضمن ديوانه العام.

✓ - نفحة المسك الداري لقارئ صحيح البخاري: وهو شرح على نظمه السابق. وقد طبع على الحجر بفاس، سنة 1329 هـ.

✓ - رسالة في لفظة «قال» الواردة في أثناء الحديث.

✓ - تفسير قوله تعالى: ﴿واضرب لهم مثلا أصحاب القرية﴾، وهذا المخطوط هو موضوع هذا البحث، وهو منسوخ في القرن الثالث عشر الهجري، وعدد أوراقه ثلاثة، بمعدل ست صفحات، وهو موجود بالخزانة العامة بالرباط تحت رقم: 1072 ك.

المطلب الثالث: نماذج من المخطوط

الصفحة الأولى من المخطوط

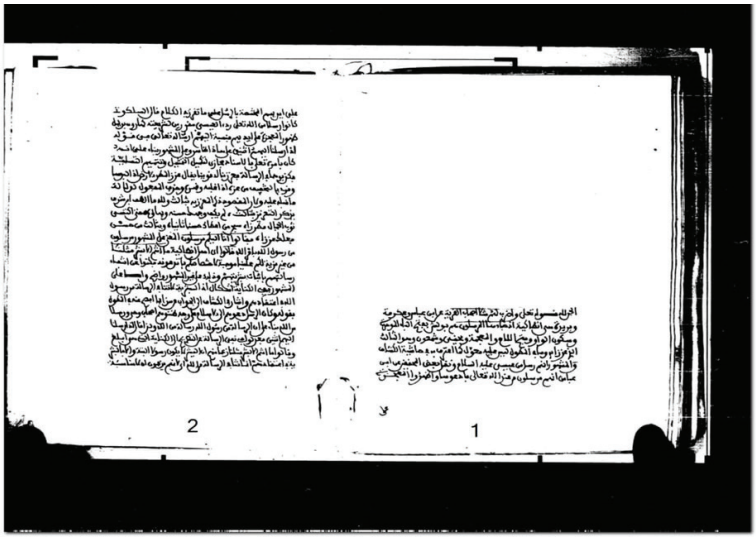

الصفحة الأخيرة من المخطوط

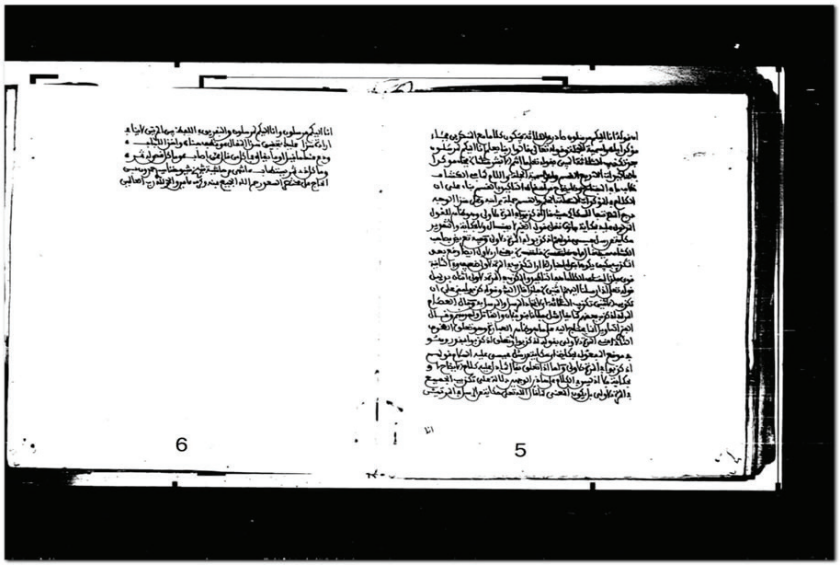

المبحث الثالث: النص المحقق

الحمد لله.

قوله تعالى:﴿وَٱضۡرِبۡ لَهُم مَّثَلًا أَصۡحَٰبَ ٱلۡقَرۡيَةِ﴾[سورة يس/ آية: 13]، عن ابن عباس وعكرمة وبريرة هي أنطاكية[1].

﴿إِذۡ جَآءَهَا ٱلۡمُرۡسَلُونَ﴾[سورة يس/ آية: 13]، هم بولش بفتح الباء الموحدة، وسكون الواو وفتح اللام والمعجمة، ويحيى وشمعون، وهو الثالث الذي عززا به، وما في المطول ليس عليه معول، كما اعترف به في حاشية الكشاف، والمشهور أنهم رسل من عيسى عليه السلام، ونقل بعض المحققين عن ابن عباس أنهم مرسلون من عند الله تعالى فادعوها وأظهروا المعجزة [2/أ] على أيديهم المختصة بالرسل على ما تقرر في الكلام. قال السلكوتي[2]: كانوا رسلًا من الله تعالى ردءًا لعيسى مقررين لشريعته كهارون،بدليل ظهور المعجزة على أيديهم، فنسبته إليهم إرساله تعالى من قوله:﴿إِذۡ أَرۡسَلۡنَآ إِلَيۡهِمُ ٱثۡنَيۡنِ﴾[سورة يس/ آية: 14]، على هذا ظاهر وعلى المشهور؛ بناء على أنه كان بأمره تعالى فالإسناد مجازي لتكميل التمثيل، وتتميم التسلية.﴿فَكَذَّبُوهُمَا﴾[سورة يس/ آية: 14]،في الرسالة.

﴿فَعَزَّزۡنَا﴾[سورة يس/ آية: 14]، أي:قوينا يقال عزز المطر الأرض إذا لبدها، وعز بالتخفيف من

1 بتخفيف الياء، مدينة عظيمة بالشام على ساحل البحر، قالوا: وكل شيء عند العرب من قبل الشام فهو انطاكية، ويقال ليس في أرض الإسلام ولا أرض الروم مثلها. وهي مدينة حسنة الموضع كريمة البقعة ليس بعد دمشق أنزه منها داخلاً وخارجاً بناها بطليموس بن هيفلوس الثاني من ملوك اليونانيين، وهي إحدى عجائب العالم مسافة سورها اثنا عشر ميلاً وعدد شرفاتها أربعة وعشرون ألفاً وأبراجها مائة وستة وثلاثون، أسكن كل برج منها بطريقاً برجاله وخيله، فمرابط الخيل في أسفله وأعلاه طبقات وطاقات للرجال، كل برج منها كالحصن عليه أبواب الحديد، وأنبط فيها عيوناً وأجرى الماء في شوارعها. الحِميري، محمد بن عبد المنعم، الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق: إحسان عباس، مؤسسة ناصر للثقافة، بيروت، ط 2، 1980 م، 1/38.

2 عبد الحكيم بن شمس الدين الهندي السيالكوتي ويقال السلكوتي البنجابي: فاضل، من أهل سيالكوت التابعة للاهور، بالهند. فقيه حنفي فقيه، مشارك في انواع من العلوم من مؤلفاته: حاشية على تفسير البيضاوي، حاشية على شرح العقائد النسفية للسعد التفتازاني، حاشية على حاشية عبد الغفور اللاري على الفوائد الضيائية في النحو، حاشية على شرح تصريف العزي للسعد، وحاشية على شرح الشمسية للكلنبوي في المنطق. توفي توفي بسيالكوت في 12 ربيع الاول عام 1067 هـ 1656 م. الزركلي، خير الدين بن محمد، دار العلم للملايين، ط15، 2002 م، 3/383.

عزه إذا غلبه وقهره، وحذف المفعول لدلالة ما قبله عليه؛ ولأن المقصود ذكر المعزز به بثالث، ولله ما ألطف ابن شرف[1] يذكر التعزيز بثالث [من الكامل]:

لم يكف وجهك حسنه وبهاؤه حتى اكتسى ثوب الجمال مطرزًا

سبحان من أعطاك حسنا ثانيًا وبثالث من حسن فعلك عززا

﴿فَقَالُوٓاْ إِنَّآ إِلَيۡكُم مُّرۡسَلُونَ﴾[سورة يس/ آية: 14]، المعنى على المشهور: مرسلون من رسول الله بأمر الله.

﴿قَالُواْ﴾أي: أهل أنطاكية﴿مَآ أَنتُمۡ إِلَّا بَشَرٞ مِّثۡلُنَا﴾ [سورة يس/ آية: 15]من غير مزية لكم علينا موجبة لاختصاصكم فتدعونه، فكنوا عن انتفاء رسالتهم بإثبات بشريتهم وذلك على غير المشهور واضح.

وأما على المشهور ففي الكناية إشكال أن البشرية لا تنافي الرسالة من رسول الله اعتقادهم، وأشار في الكشاف إلى الجواب عن هذا بأفصح منه في المطول بقوله: وكأن الرسل دعوهم إلى الإسلام على وجه ظنوهم أصحاب وحي ورسلًا من الله، بناء على أن الرسالة من رسول الله رسالة من الله، وكذا قال:﴿إِذۡ أَرۡسَلۡنَآ إِلَيۡهِمُ ٱثۡنَيۡنِ﴾[سورة يس/ آية: 14]،فعدلوا في نفي الرسالة عن التصريح إلى الكناية التي هي أبلغ، وقالوا:﴿مَآ أَنتُمۡ إِلَّا بَشَرٞ مِّثۡلُنَا﴾[سورة يس/ آية: 15]، زعمًا منهم أن البشر لا يكون رسولًا البتة، وإلا فالبشرية في اعتقادهم إنما شاء الرسالة من الله، أي لأنهم يزعمون أن لا مناسبة [2/ب] بين الإنسان والرب لغاية نزيهة، ولا ينفون المناسبة بين الملك والإنسان الكامل، فيجوز أن يكون الملك رسولًا من الله ومرسلًا لإنسان كاملًا.

قال الشريف[2]: «هذا وجه فيه بعد؛ لأنهم إنما أرسلوا إلى أصحاب القرية ليدعوهم إلى عيسى عليه السلام، والتصديق بنبوته والانقياد لدينه.

1 يعرف بابن شرف القيرواني، وهو جعفر بن محمد بن أبي سعيد بن شرف، أبو الفضل الجذامي القيرواني: شاعر، أديب. أصله من القيروان. فارقها إلى الاندلس، واستوطن برجة (من ناحية المرية) وكان شاعر وقته غير مدافع. له (ديوان شعر) وتآليف في الأدب والأخبار. (ت: 534 ه). الأعلام، م. س، 2/128.

2 هو علي بن محمد بن علي الحنفي، المعروف بالشريف الجرجاني صاحب الكتاب المعروف بالتعريفات، ولد سنة 740 ه، ودرس في شيراز. ولما دخلها تيمورلنك سنة 789 ه فر الجرجاني إلى سمرقند، ثم عاد إلى شيراز بعد موت تيمورلنك، فأقام إلى أن توفي. له نحو خمسين مصنفا، منها: شرح مواقف الإيجي، ومقاليد العلوم، وتحقيق الكليات، وشرح السراجية، في الفرائض، ورسالة في تقسيم العلوم، وحاشية على الكشاف. (ت: 816 ه). السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، بغية الوعاة في طبقات

فإيهامهم إياهم أنهم أصحاب وحي، وأنهم رسل من الله تعالى بلا واسطة رسول الله مستبعد جدًا.

والظاهر أن إسناد الإرسال إلى الله تعالى بقوله:﴿إِذۡ أَرۡسَلۡنَآ إِلَيۡهِمُ ٱثۡنَيۡنِ﴾[سورة يس/ آية: 14]، بناء على أن إرسال عيسى عليه السلام إياهم كان بأمر الله، وأن قولهم: ﴿إِنَّآ إِلَيۡكُم مُّرۡسَلُونَ﴾[سورة يس/ آية: 14]، معناه مرسلون من رسول الله، وأن تكذيبهم للرسل إنما هو في كون مرسلهم رسولًا من الله، لا في كونهم مرسلين من المرسل، وأن الخطاب في قوله:﴿مَآ أَنتُمۡ﴾[سورة يس/ آية: 15]، يتناول الرسل والمرسل معا، على طريقة تغليب المخاطبين على الغائب،فيكون نفي الرسالة عنهم تغليبًا له عليهم، كأنهم أحضروا عيسى عليه السلام، وخاطبوه بنفي رسالته من الله تعال،ى مبالغة في إنكارها.

ونظير ذلك في الاشتمال على التغليبين، أن يبلغ جماعة من خدم السلطان حكمه إلى أهل البلد فيقولون في ردهم: إن حكمكم هذا لا يجري فينا؛ إذ فينا من هو أعلى منكم يدًا»[1].

﴿وَمَآ أَنزَلَ ٱلرَّحۡمَٰنُ مِن شَيۡءٍ﴾[سورة يس/ آية: 15]، فما تدعونه من الوحي والرسالة﴿إِنۡ أَنتُمۡ إِلَّا تَكۡذِبُونَ﴾[سورة يس/ آية: 15]، بدعوى الرسالة.

﴿قَالُواْ رَبُّنَا يَعۡلَمُ إِنَّآ إِلَيۡكُمۡ لَمُرۡسَلُونَ﴾[سورة يس/ آية: 16]،استشهدوا بعلم الله تعالى وهو يجري مجرى القسم، مع ما فيه من تحذيرهم معارضًا علم الله تعالى.

﴿وَمَا عَلَيۡنَآ﴾من جهة ربنا﴿إِلَّا ٱلۡبَلَٰغُ ٱلۡمُبِينُ﴾[سورة يس/ آية: 17]،إلا تبليغ رسالته تبليغًا ظاهرًا بالآيات الشاهدة بالصحة، ومن خرجنا عن عهدته فلا مؤاخذة علينا بعد ذلك من جهة ربنا، أو ما علينا شيء نطالب به من جهتكم إلا تبليغ الرسالة على [3/أ] الوجه المذكور وقد فعلناه، بأي شيء تطلبون منا حتى تصرفونا بذلك.

ثم إن قوله تعالى:﴿فَقَالُوٓاْ إِنَّآ إِلَيۡكُم مُّرۡسَلُونَ﴾[سورة يس/ آية: 14]، يحتمل أن يكون معطوفًا على قوله: ﴿إِذۡ أَرۡسَلۡنَآ إِلَيۡهِمُ ٱثۡنَيۡنِ﴾[سورة يس/ آية: 14]، إلى قوله:﴿بِثَالِثٖ﴾،فالفاء للتفصيل، فقوله تعالى: ﴿إِنَّآ إِلَيۡكُم مُّرۡسَلُونَ﴾[سورة يس/ آية: 14]،بيان لقوله:﴿إِذۡ أَرۡسَلۡنَآ إِلَيۡهِمُ ٱثۡنَيۡنِ﴾ [سورة يس/ آية: 14]، إلى قوله: ﴿بِثَالِثٖ﴾ فيكون ابتداء إخبار صدر من الاثنين بصيغة الجمع؛ تقريرًا لثناء الخبر

اللغويين والنحاة، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، عيسى البابي الحلبي، ط1، 1964، 2/196.

1 الجرجاني، الشريف، الحاشية على المطول شرح تلخيص مفتاح العلوم، تحقيق: رشيد أعرضي، دار الكتب العلمية، ط1، 2007، ص: 65-64.

مؤكدًا بإن واسمية الجملة؛ لأنهم علموا منهم الإنكار ولأنه في مظنة الإنكار، وقلة التأكيد كقلة هذا الإنكار المقرر[1].

فإن قلت: ليس ههنا إلا التأكيد بإن؛ إذ اسمية الجملة من لوازمها.

قلت: لو لم يقصد إليهما لما أتى لجاهل بمؤكد آخر من قوله تعالى:﴿مَآ أَنتُمۡ إِلَّا بَشَرٞ﴾[سورة يس/ آية: 15] إلى قوله: ﴿إِلَّا تَكۡذِبُونَ﴾ [سورة يس/ آية: 15]، بيان لقوله: ﴿فَكَذَّبُوهُمَا﴾[سورة يس/ آية: 14]،وقوله تعالى: ﴿قَالُواْ رَبُّنَا يَعۡلَمُ إِنَّآ إِلَيۡكُمۡ لَمُرۡسَلُونَ وَمَا عَلَيۡنَآ إِلَّا ٱلۡبَلَٰغُ ٱلۡمُبِينُ﴾ [سورة يس/ آية: 16 و17]،بيان لقوله: ﴿فَعَزَّزۡنَا بِثَالِثٖ﴾[سورة يس/ آية: 14]، فإن البلاغ المبين هو إثباتهم الرسالة بالمعجزات، وهو التعزيز والغلبة.

ولا يخفى حسن هذا التفسير؛ لموافقته للقصة المذكورة في التفاسير، وملائمة سوق الآية فإنها ذكرت أولًا إجمالًا بقوله:﴿وَٱضۡرِبۡ لَهُم مَّثَلًا أَصۡحَٰبَ ٱلۡقَرۡيَةِ﴾ [سورة يس/ آية: 13]، ثم فصلت بعض التفصيل بقوله تعالى: ﴿إِذۡ جَآءَهَا﴾ [سورة يس/ آية: 13]، إلى ﴿بِثَالِثٖ﴾، ثم فصلت تفصيلًا تامًا بقوله: ﴿فَقَالُوٓاْ إِنَّآ إِلَيۡكُم مُّرۡسَلُونَ﴾ [سورة يس/ آية: 14]، إلى قوله: وعليه درج في الكتاب حيث قال: فإن قلت: لم قيل أولًا: ﴿فَقَالُوٓاْ إِنَّآ إِلَيۡكُم مُّرۡسَلُونَ﴾[سورة يس/ آية: 14]، و﴿إِنَّآ إِلَيۡكُمۡ لَمُرۡسَلُونَ﴾ [سورة يس/ آية: 16]،آخرا؟

قلت: لأن الأول ابتداء إخبار، والثاني جواب عن إنكار، ويحتمل أن يكون معطوفًا على قوله: ﴿فَكَذَّبُوهُمَا﴾ [سورة يس/ آية: 14]، والفاء للتعقيب.

فهذا القول صادر عن الثلاثة بعد تكذيب الاثنين والتعزيز بثالث، كما هو طريقة المتكلم مع الغير من كون المتكلم واحدًا والغير متفقًا معه، فلا يرد أن شمعون كان ساكتًا مخفيًا حاله فكيف يقال

1 قال الأخضري في جوهره:

فينبغي اقتصار ذي الإخبار على المفيد خشية الإكثار

فيخبر الخالي بلا توكيد ما لم يكن في الحكم ذا ترديد

فحسن ومنكر الإخبار حتم له بحسب الإنكار

كقوله: {إنا إليكم مرسلون} فزاد بعد ما اقتضاه المنكرون

[الهلالي، محمد بن العربي، يواقيت المشتري من جوهر الأخضري، سوس، ص: 16].

[3/ب] إن قوله: ﴿إِنَّآ إِلَيۡكُم مُّرۡسَلُونَ﴾ [سورة يس/ آية: 14]،، صادر عن الثلاثة، فيكون كلامًا مع المنكرين، فجاء مؤكدًا بإن واسمية الجملة، وقوله تعالى: ﴿قَالُواْ رَبُّنَا يَعۡلَمُ إِنَّآ إِلَيۡكُمۡ لَمُرۡسَلُونَ﴾ [سورة يس/ آية: 15]، بعد تكذيب الثلاثة المبين بقوله تعالى: ﴿مَآ أَنتُمۡ إِلَّا بَشَرٞ مِّثۡلُنَا﴾ [سورة يس/ آية: 15] فجاء مؤكدًا بالمؤكدات الأربع[1]: القسم، وإن، واسمية الجملة، واللام، كما هي الكشاف، خلاف ما في المفتاح والإيضاح من إسقاط التأكيد بالقسم؛ بناء على أن الكلام بالمؤكدات المتصلة بالحكم والقسم جملة برأسه.

وعلى هذا الوجه خرج المصنف تبعًا للسكاكي[2] حيث قال: إذ كذبوا في المرة الأولى وهو ظاهر للقول المذكور عليه بحكاية، جازت نقل قول الغير، لا بقال ولا بحكاية، والتقدير حكاية عن رسل عيسى قولهم: إذ كذبوا في المرة الأولى، وفيه تعريض بصاحب الكشاف حيث قال: فإن قلت إلخ قلت إلخ؛ يعني أن الأول أيضًا وقع بعد التكذيب، فكيف يكون ابتداء إخبارها أن التكذيب في المرة الأولى ضعيف، وفي الثانية قوي،هكذا اختلف الكلامان في التأكيد،والمكذب في المرة الأولى اثنان بدليل قوله تعالى: ﴿إِذۡ أَرۡسَلۡنَآ إِلَيۡهِمُ ٱثۡنَيۡنِ﴾[سورة يس/ آية: 14]، فلذا قال الشارح: وقوله كذبوا، مبني على أن تكذيب الاثنين تكذيب الثلاثة؛ أي: لاتحاد المرسل والمرسل به.

وقال العصام[3]: المراد إذ كذب بعضهم كما يقال قتل فلانًا بنو فلان، والقاتل واحد منهم، وقال العيني[4]: التأويل إنما يحتاج إليه على ما هوظاهر العبارة، وهو تعلق الظرف الثاني، أعني المدة الأولى

1هذا في الإثبات، ومثلها مؤكدات النفي وفي جميعها قال الأخضري:

بقسم قد إن لام الابتدا ونوني التوكيد واسم أكدا

والنفي كالإثبات في ذا الباب يجري على الثلاثة الألقاب

بإن وكان لام أو باء يمين ك «ما جليس الفاسقين بالأمين»

[يواقيت المشتري، م. س، ص: 18].

2 يوسف بن أبي بكر بن محمد بن علي أبو يعقوب السكاكي سراج الدين الخوارزمي. إمام في النحو والتصريف والمعاني والبيان والاستدلال والعروض والشعر، وله النصيب الوافر في علم الكلام وسائر الفنون، ومن رأى مصنفه علم تبحره ونبله وفضله. مات بخوارزم سنة ست وعشرين وستمائة. وذكر غيره أنه ولد سنة خمس وخمسين وخمسمائة. بغية الوعاة، م. س، 2/364.

3 هو عصام الدين إبراهيم بن محمد بن عرب شاه الإسفراييني، تلقَّى مبادىء العلوم على يد والده، وجده لأمه، وتتلمذ على نور الدين الجامي، من مؤلفاته: «شرح الفريد»، و«حاشية على الفوائد الضيائية». توفي سنة (945هـ)، وقيل: (951هـ). الأعلام، م. س، 1/66.

4 هو أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى، قاضي القضاة بدر الدين العيني. أصله من حلب، ومولده في عينتاب (وإليها

بقوله: إذكذبوا، وتعلق إذ كذبوا بمقدر وهو في موضعالمفعول بحكاية؛ أي: حكاية من رسل عيسى عليه السلام قولهم: إذ كذبوا في المرة الأولى، وأما إذا تعلق بقال كما دل عليه كلام الإيضاح، أو بحكاية فلا؛ إذ ليس في الكلام على هذين الوجهين دلالة على تكذيب الجميع في المرة الأولى؛ بل يكون المعنى كما قال الله تعالى حكاية عن الرسل في المرتين: [4/أ] ﴿إِنَّآ إِلَيۡكُم مُّرۡسَلُونَ﴾[سورة يس/ آية: 14]، و﴿إِنَّآ إِلَيۡكُمۡ لَمُرۡسَلُونَ﴾[سورة يس/ آية: 16]، والتفريق في اللفظ بين المرتين لا ينافي إرادة هذا.

عليك بتحقيق هذا المقال، وقطف جناه، وأخذ اللباب ودع عنك ما قيل أو ما يقال، فما كل من قال ممن أصاب، [من المتقارب]:

وما كل فص له ثمر وما كل ذي ثمر يستطاب

انتهى من حاشية شيخ شيوخنا سيدي حمدون بن الحاج على مختصرالسعد، رحم الله الجميع بمنه وكرمه آمين، والحمد لله رب العالمين.

خاتمة:

خلص المؤلف في هذا البحث إلى أن المشهور أن أصحاب القرية هم رسل من عيسى عليه السلام، مرسلون منه بأمر الله، وهم: بولش، ويحيى وشمعون، وهو الثالث الذي عززا به.

وأنهم إنما أرسلوا إلى أصحاب القرية ليدعوهم إلى دين عيسى عليه السلام، والتصديق بنبوته والانقياد لله.

وأشار إلى أن القصة ذكرت إجمالًا بقوله: ﴿وَٱضۡرِبۡ لَهُم مَّثَلًا أَصۡحَٰبَ ٱلۡقَرۡيَةِ﴾ [سورة يس/ آية: 13]، ثم فصلت بعض التفصيل بقوله تعالى: ﴿إِذۡ جَآءَهَا﴾ [سورة يس/ آية: 13]، إلى ﴿بِثَالِثٖ﴾،ثم فصلت تفصيلًا تامًا بقوله: ﴿فَقَالُوٓاْ إِنَّآ إِلَيۡكُم مُّرۡسَلُونَ﴾ [سورة يس/ آية: 14].

وأجاب عن إيراد بقوله: فإن قلت: لم قيل أولًا: ﴿إِنَّآ إِلَيۡكُم مُّرۡسَلُونَ﴾ [سورة يس/ آية: 14]، و﴿إِنَّآ إِلَيۡكُمۡ لَمُرۡسَلُونَ﴾ [سورة يس/ آية: 16]، آخرا؟ قلت: لأن الأول ابتداء إخبار، والثاني جواب عن إنكار.

نسبته)، فقيه حنفي، ومؤرخ من كبار المحدثين. تفقه على والده. برع في الفقه والتفسير والحديث واللغة والتاريخ وغيرها من العلوم. دخل القاهرة، وولي الحسبة مرارا. ولي عدة تداريس ووظائف دينية، أفتى ودرس وأكب على الاشتغال إلى أن ولي نظر السجون، ثم قضاء قضاة الحنفية بالديار المصرية. من تصانيفه: «عمدة القارئ في شرح البخاري»، و«البناية في شرح الهداية»، و«رمز الحقائق» شرح الكنز. الأعلام، م. س، 8 / 38.

قائمة المصادر والمراجع:

- القرآن الكريم برواية ورش عن نافع.

- إبراهيم، مصطفى، أحمد حسن الزيات، حامد عبد القادر، محمد علي النجار المعجم الوسيط، المكتبة الإسلامية، استانبول، ط2، 1972.

- ابن الحاج السلمي، أبو الفيض حمدون، النوافح الغالية في الأمداح السليمانية، دراسة وتحقيق أحمد العراقي، وزارة الأوقاف المغربية، 2000م.

- ابن الخطيب، أبو عبد الله، الشهير بلسان الدين ابن الخطيب محمد بن عبد الله بن سعيد السلماني اللوشي الأصل (المتوفى: 776هـ)، الإحاطة في أخبارغرناطة، دارالكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى، 1424 هـ

- ابن سودة، عبد السلام بن عبد القادر، إتحاف المطالع بوفيات أعلام القرن الثالث عشر والرابع، تحقيق: محمد حجي، دار الغرب الإسلامي، ط1، 1417هـ - م1997.

- ابن العماد، أبو الفلاح عبد الحي بن أحمد بن محمد العكري الحنبلي، شذرات الذهب في أخبار منذهب، تحقيق: عبد القادر الأرناؤوط - محمود الأرناؤوط، دار ابن كثير، الطبعة: 1، 1406هـ – 1986م.

- ابن القاضي، أبو العباس، درة الحجال في أسماء الرجال، تحقيق محمد الأحمدي أبي النور، دار التراث القاهرة، المكتبة العتيقة، تونس، 1970م.

- ابن القاضي، محمد المكناسي (ت: 1025هـ)، جذوة الاقتباس في ذكر من حل من الأعلام مدينة فاس، دار المصور للطباعة والوراقة، الرباط، 1973م.

- ابن منظور، محمد بن مكرم الإفريقي المصري، لسان العرب، دار صادر، بيروت، الطبعة: الثالثة، 1414 هـ

- الجرجاني، علي بن محمد، حاشية الشريف الجرجاني على تفسير الكشاف، مطبعة مصطفى الحلبي، 1392هـ.

- الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي البغدادي، معجم البلدان، دار صادر، د. ط، 1397هـ - 1993م.

- الحميري، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم، الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق: إحسان عباس، مكتبة لبنان، د. ط، 1974.

- الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الأعلام، دار العلم للملايين، الطبعة: الخامسة عشر، أيار / مايو 2002م.

- السخاوي، شمس الدين محمد بن عبد الرحمن بن محمد، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، دار الجيل، بيروت، الطبعة: 1، 1412هـ - 1992م.

- سكيرج، سيدي أحمد بن العياشي، رفع النقاب بعد كشف الحجاب عمن تلاقى مع الشيخ التجاني من الأصحاب، دراسة وتحقيق: محمد الراضي كنون الإدريسي الحسني، المطبعة المهدية، د. ت.

- السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، مكتبة عيسى البابي الحلبي، ط1، 1964.

- الصفدي، صلاح الدين خليل بن أبيك، الوافي بالوفيات، دار إحياء التراث العربي، 2000.

- الفيروزآبادي، محمد بن يعقوب، القاموس المحيط، تحقيق: أبي الوفاء نصر الهوريني، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الثالثة، 1430هـ - 2009م.

- الكتاني، عبد الحي بن عبد الكبير، فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات، تحقيق: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، الطبعة: 2، 1402 هـ- 1982م.

- الكتاني، محمد بن جعفر بن إدريس، سلوة الأنفاس ومحادثة الأكياس بمن أقبر من العلماء والصلحاء بفاس، تحقيق: حفيد المؤلف محمد حمزة بن علي الكتاني، نشر دار الثقافة، الدار البيضاء، د. ت.

- مخلوف، محمد بن محمد بن عمر قاسم، شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، تحقيق: عبد المجيد خيالي، دار الكتب العلمية، الطبعة: 1، 1424هـ – 2003م.

- المراكشي، العباس بن إبراهيم، الإعلام بمن حل مراكش وأغمات من الأعلام، تحقيق: عبد الوهاب بن منصور، المطبعة الملكية، الرباط، 1377هـ.

- المقري، شهاب الدين أحمد بن محمد التلمساني، أزهار الرياض في أخبار عياض، تحقيق: مصطفى السقا - إبراهيم الإبياري - عبد الحفيظ شلبي - سعيد أحمد أعراب - محمد بن تاويت - عبد السلام هراس، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، 1358هـ - 1939م.

- الناصري، شهاب الدين أبو العباس أحمد بن خالد بن محمد الدرعي الجعفري السلاوي، الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، تحقيق: جعفر الناصري - محمد الناصري، دار الكتاب، الدار البيضاء، د. ت.

- اليعقوبي، محمد بن العربي الهلالي، يواقيت المشتري من جوهر الأخضري، مطبوع بسوس، المغرب. د. ن. ت.

من مسائل النحلة
العلامة الفقيه سيدي محمد الشرادي الفاطمي (ت: 1344ه)

Among the issues of the Dowry

(The eminent jurist and scholar, Sidi Muhammad Al-Sharadi Al-Fatimi (d. 1344 AH

Introduction and Verification

تقديم وتحقيق ذ. عبد الرحيم ظريف

جامعة ابن زهر - أكادير - المغرب

ملخص:

جريا على العادة في مثل هذه الأعمال المرتبطة بالتحقيق، قسمت العمل في هذا البحث إلى قسمين اثنين، قسم متعلق بالتقديم، وقد حاولت أن أبرز فيه الشخصية العلمية للفقيه العلامة سيدي محمد الشرادي الفاطمي .رحمه الله .وذلك من خلال التعريف به وبشيوخه وتلامذته، والوقوف عند أهم تآليفه العلمية التي أسهمت ولا شك في الميدان العلمي عامة والفقهي خاصة، كما تناول التقديم التعريف بالكتاب موضوع التحقيق وذلك من خلال عرض المسائل التي تطرق لها المؤلف وهي:

المسألة الأولى:

إنسان عَقَدَ النّكاح لولده الكبير، وله أولاد صغار، فنَحَل نصف متاعه للمعقود نكاحه، وللصغار معه، وزاد ولمن سيوجد له بعد، فهل تصح هذه النِّحلة أم لا؟ وإذا صحت ومات بعض الموجودين، والأب حيٌّ لم ييأس من الولادة، فهل حظ الميت من النِّحلة لورثته ـ أبويه وزوجه وأولاده ـ، أم لإخوته المنحولين معه؟

المسألة الثانية:

إذا كان له كبار وصغار، ونحل بعض الكبار في عقد نكاحه، وشرَّك معه باقي الكبار والصغار، ومات الأب الناحل قبل حوز النِّحلة لواحد منهم، فهل للكبير حظ مع إخوته الصغار أم لا؟

المسألة الثالثة:

هذا النصف مثلا المنحول إذا كان مشاعا فيما بينهم وبين الناحل، فهل للمنحولين أن يشفعوا ما باعه الأب في تركتهم أم لا؟ وإن قلنا بالشفعة، فهل قبل انحصار الولادة، أو حتى تنحصر؟

فجاءت الأجوبة عن هذه المسائل الثلاث وفق ترتيبها هذا، وهي موضوع القسم الثاني من هذا البحث.

كلمات مفتاحية:

النِّحلة ـ الشفعة ـ النكاح ـ الحوز ـ الناحل ـ التركة.

Abstract:

This piece of research aims, first, to introduce the scholarly personality of the jurist Sidi Muhammad al-Sharadi al-Fatimi (may God have mercy on him) through a discussion of his background, sheikhs, students, and scientific writings, which have contributed greatly to the field of jurisprudence. The second part deals with three specific questions related to the subject of the dowry, including the validity of a marriage contract in which half of the property is settled for the one who contracted the marriage and for those with him, the distribution of the deceased's share of the dowry to his heirs, and the possibility of intercession for what the father has sold from his estate. The answers to these questions are given in the second part of the research.

Keywords:

Dowry; Preemption; Marriage; Possession; Inheritance.

مقدمة:

الحمد لله الذي علَّم بالقلم، علم الإنسان مالم يعلم، أحمده سبحانه وأشكره، رفع منار العلم

وأشاد بالعلماء والمتعلمين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له الملك الحق المبين، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، إمام المربين وقدوة العلماء والسالكين، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه الهداة المقتدين، ومن سار على هديهم، وسلك سبيلهم إلى يوم الدين.

أما بعد:

فإن علم الفقه من أشرف العلوم، وذلك من خلال نصوص الكتاب والسنة واضح ومعلوم، وفضله لا يجحده إلا جاهل من الخير والفضل محروم، والحث على طلبة دلت عليه النصوص بالمنطوق والمفهوم. قال تعالى: ﴿وما كان المومنون لينفروا كافة فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم لعلهم يحذرون﴾[1]. انطلاقا من هذا النص وغيره من النصوص الواردة في فضل تعلم الفقه وتعليمه، سواء في مذاهب متعددة، أو مذهب واحد، ورغبة في الدخول ضمن هذه الفئة التي تحدث عنها الحق سبحانه وتعالى، ارتأيت أن أشارك بهذا بالعمل اليسير لخدمة الفقه الإسلامي عموما، والمالكي خصوصا، وذلك من خلال الاشتغال على بعض تراثه وتحقيق وإخراجه ليسهل الوصول إليه من طرف الباحثين والمهتمين، وقد وقع الاختيار على مؤلف صغير الحجم، عظيم النفع، وهو كتاب: من مسائل النحلة للعلامة سيدي محمد الشرادي الفاطمي (ت: 1344هـ)، وقد قسمت هذا العمل وفق التصميم الآتي:

القسم الأول: خصصته للتعريف بالمؤلف، وبكتابه.

والقسم الثاني: حققت فيه هذه المسائل.

فنسأل الله تعالى العون والسداد إن ولي ذلك والقادر عليه، والحمد لله رب العالمين.

القسم الأول: تعريف موجزة للمؤَلِف والمؤَلَف

المطلب الأول: ترجمة موجزة للمؤلِف

أولا: شخصيته وحياته

1- اسمه، ونسبه، ونسبته ولقبه:

هو العلامة الفقيه المشارك الفاطمي بن المقدم محمد الشرادي، من قبيلة الشراردة بأحواز فاس، يعرف قبيله منها بأولاد بوعصا[2].

1 سورة التوبة، الآية 123.

2 انظر: ابن سودة، عبد السلام بن عبد القادر، سل النصال للنضال بالأشياخ وأهل الكمال، تحقيق: محمد حجي، دار الغرب

2 - مولده ونشأته: ولد عام (1285هـ)، بفاس، وبها أخذ العلم عن جماعة من العلماء[1].

ثانيا: آثاره العلمية

1 - شيوخه:

أخذ العلامة الشرادي - رحمه الله - عن جملة من أعلام عصره ك: الشيخ أحمد بن محمد ابن الخياط، والشيخ عبد السلام بن محمد الهواري، والشيخ عبد الله ابن الشيخ إدريس البدراوي الحسني، والشيخ عبد المالك بن محمد العلوي الضرير، والشيخ عبد الله الكامل الأمراني الحسني، والشيخ أحمد بن الطالب بن سودة الجد، وعن الشيخ محمد بن جعفر الكتاني الحسني وغيرهم[2].

2- تلاميذه:

قد أخذ عن المترجم له ثلة مباركة من تلامذته ممن تأثروا به في تكوينهم، وانتفعوا بعلمه، وهم كالتالي:

أبو الشتاء بن الحسن الصنهاجي الغازي[3]، ومحمد بن الحسن الصنهاجي[4]، وعبد الرحمن مولاي الكبير بن زيدان[5]، ومحمد بن محمد بن سعيد المكناسي[6]، وأحمد بن عبد القادر الفاسي[7]، ومحمد بن محمد بن عبد القادر المدعو قدور العبادي[8]، محمد بن الطيب بن محمد الصبيحي السلاوي[9]، أحمد بن بنعاشر بن عبد النبي السلاوي[10]، وغير هؤلاء الأعلام.

الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى، 1417هـ - 1997م، ص: 35.

1 مقال الأستاذ: مغفور، عبد الفتاح، شرح حديث قول النبي ﷺ: (رفع عن أمتي الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه) للفاطمي الشرادي، منشور على موقع الرابطة المحمدية للعلماء.

2 انظر: سل النصال، م. س، ص: 35.

3 انظر ترجمته في: سل النصال، م. س، ص: 119.

4 انظر ترجمته في: سل النصال، م. س، ص ص: 123.

5 انظر ترجمته في: سل النصال، م. س، ص ص: 125.

6 انظر ترجمته في: سل النصال، م. س، ص ص: 138.

7 انظر ترجمته في: سل النصال، م. س، ص ص: 187.

8 انظر ترجمته في: سل النصال، م. س، ص ص: 199.

9 انظر ترجمته في: سل النصال، م. س، ص ص: 207.

10 انظر ترجمته في: سل النصال، م. س، ص ص: 214.

3- وظائفه:

تولى المترجم . رحمه الله . وظائف عديدة منها: القضاء ببعض مدن سوس، ولعلها تارودانت، والنيابة عن رئيس المجلس العلمي بعد رجوعه من القضاء، وبقي على ذلك إلى أن توفي[1].

4- مؤلفاته:

لقد خلف سيدي محمد الشرادي تآليف عديدة، جامعة لفرائد الفوائد المفيدة، بالرغم من توليه لعدة مناصب، وانشغاله بالتدريس والإقراء، والإفتاء، والقضاء، فإنه اعتني بجانب التأليف عناية شديدة، ومن تآليفه:

- تسهيل النجعة بمراتب الشفعة[2].

- مسائل النحلة[3].

- تقيد في بيع الجزاف[4].

- تقيد في شرح حديث قول النبي ﷺ: (رفع عن أمتي الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه)[5].

تشنيف السمع في حكم المذبوحة السبع[6].

- تقيد في نوني التوكيد[7].

- أجوبة فقهية[8].

1 انظر: سل النصال، م. س، ص: 35.

2 ضبطه وعلق عليه: محمد القدوري، دار الأمان، الرباط، 2007م.

3 وهو موضوع التحقيق في هذا المقال.

4 وهو مطبوع على الحجر، له نسخة في مؤسسة آل سعود تحت رقم: 510.

5 ضبطه وخرج نصه الأستاذ عبد الفتاح مغفور، في مقال منشور على موقع الرابطة المحمدية للعلماء.

6 وهو مطبوع على الحجر، له نسخة في مؤسسة آل سعود تحت رقم: 217.

7 وهو مطبوع على الحجر، له نسخة في مؤسسة آل سعود تحت رقم: 225، وله نسخة مخطوطة في الخزانة الحسنية تحت رقم: 11322.

8 وهي أجوبة تضمنت مسائل من الوصية، لها نسخة مخطوطة بالخزانة الحسنية بالرباط تحت رقم: 14060. هذه النسخة عندي، وإن يسر الله تعالى سأشتغل عليها في مقال آخر بحول الله وقوته.

- تحفة الحالف بما في لا سكنت من اللطائف[1].

- تقييد في تحصيل صور الإبدال في الزكاة[2].

- جواب في حكم المسبوق في الصلاة[3].

- حاشية على شرح تحفة الحكام للتاودي بن سودة[4].

- الفهرسة[5].

5- منزلته العلمية:

إن مكانة سيدي الفاطمي الشرادي ـ رحمه الله ـ العلمية، بارزة من خلال ما ألفه من التآليف المفيدة، وما تقلده من المناصب الجليلة، فهو العالم العلامة، الفقيه المتفنن، المحقق المتقن، النحوي الشاعر، الأديب الباهر، الذي جمع بين العلم والسلوك، فهو العلامة المشارك الكثير التدريس والإفادة المطلع المحصل[6].

ثالثا: وفاته:

توفي ـ رحمه الله ـ يوم الأربعاء موفي عشرين من صفر عام أربعة وأربعين وثلاثمائة وألف، ودفن بزاوية الزكارين الكائنة بحومة الرميلة[7].

المطلب الثاني: التعريف بالمؤلَف

أولا: الغرض من تأليف هذا الكتاب وقيمته العلمية

إن الغرض الذي من أجله وضع المؤلف هذا الكتاب واضح وجلي، وذلك من خلال مقدمته حيث

1 مخطوط بالخزانة الحسنية تحت رقم: 14001.
2 مخطوط بالخزانة الحسنية تحت رقم: 13848.
3 مخطوط بالخزانة الحسنية تحت رقم: 12247.
4 وهي حاشية جليل القدر، عظيمة النفع، وقد يسر الله تعالى واطلعت على نسخة منها في الخزانة الحسنية تحت رقم: 13941.
5 مخطوط بالخزانة الحسنية تحت رقم: 10842.
6 انظر: سل النصال سل النصال، م. س، ص: 35.
7 انظر: سل النصال سل النصال، م. س، ص: 35.

نص المؤلف .رحمه الله .على ذلك بقوله: «وبعد: فقد سئل كاتبه عفا الله عنه بمنه عن مسائل من النحلة»، فالغرض الذي من أجله ألف سيدي محمد الشرادي الفاطمي هذا المؤلف، هو الإجابة عن مسائل من النحلة طُرحت عليه، فخصص لها هذا المؤلف الصغير الحجم الكبير النفع.

وتظهر القيمة العلمية لهذا الكتاب، في كونه يندرج ضمن كتب النوازل التي تكون جامعة لكثير من الفوائد، محتوية على غفير من المقاصد، مع وجازة لفظها، وقلة تعقيدها، وعذوبة أسلوبها.

ومما يزيد هذا المؤلَف قيمة، حضور الأمانة العلمية لدى المؤلف .رحمه الله .في نقوله، فقد وقفت من خلال توثيقي لنقول هذه النسخة الحجرية، على جملة من النقول وقارنتها بما هو موجود في الكتب المطبوعة، فتبين لي أن المؤلف رحمه الله يمتاز بالدقة في النقول.

وقد اعتمد المؤلف في تحرير هذه المسائل على جملة لا بأس بها من المصادر المالكية المعتمد، وأذكر على سبيل المثال المصادر الآتية:

- البهجة في شرح التحفة على الأرجوزة المسماة بتحفة الحكام لابن عاصم الأندلسي، تأليف: أبي الحسن علي بن عبد السلام التسولي.

- حلى المعاصم لفكر ابن عاصم، لأبي عبد الله محمد التاوُدي بن الطالب بن محمد بن علي بن سُودة.

- الروض المبهج بشرح بستان فكر المهج في تكميل المنهج، تأليف: العلامة محمد بن أحمد بن محمد ميارة.

- شرح الزرقاني على مختصر خليل، تأليف: عبد الباقي بن يوسف بن أحمد الزرقاني المصري.

- مختصر العلامة خليل، تأليف: خليل بن إسحاق بن موسى، ضياء الدين الجندي المالكي المصري.

النوازل الجديدة الكبرى فيما لأهل فاس وغيرهم من البدو والقرى، المسماة: بالمعيار الجديد الجامع المعرب عن فتاوى المتأخرين من علماء المغرب للعلامة أبي عيسى سيدي المهدي الوزاني.

- النوازل، تأليف: العلامة عيسى بن علي الحسني العلمي

- نوازل العباسي.

- تحفة الحكام في نكت العقود والأحكام لابن عاصم الغرناطي.

وتجدر الإشارة إلى أن مصادر المؤلف في الكتاب لا تنحصر في هذه القائمة فقط، بل هناك غيرها، مما لا ينقل عنها إلا أشياء يعضد بها كلامه، أو يستشهد بها في بعض المواضيع.

ثانيا: مضامين هذه المسائل:

إن أول شيء قام به المؤلف في هذا الكتاب بعد البسلة والصلاة على النبي عليه الصلاة والسلام، حدد المسائل التي سئل عنها وهي ثلاث مسائل كالآتي:

المسألة الأولى:

إنسان عقد النكاح لولده الكبير، وله أولاد صغار، فنحل نصف متاعه للمعقود نكاحه، وللصغار معه، وزاد ولمن سيوجد له بعد، فهل تصح هذه النحلة أم لا؟ وإذا صحت ومات بعض الموجودين، والأب حي لم ييأس من الولادة، فهل حظ الميت من النحلة لورثته ـ أبويه وزوجه وأولاده ـ، أم لإخوته المنحولين معه؟

المسألة الثانية:

إذا كان له كبار وصغار، ونحل بعض الكبار في عقد نكاحه، وشرَّك معه باقي الكبار والصغار، ومات الأب الناحل قبل حوز النحلة لواحد منهم، فهل للكبير حظ مع إخوته الصغار أم لا؟

المسألة الثالثة:

هذا النصف مثلا المنحول إذا كان مشاعا فيما بينهم وبين الناحل، فهل للمنحولين أن يشفعوا ما باعه الأب في تركتهم أم لا؟ وإن قلنا بالشفعة، فهل قبل انحصار الولادة، أو حتى تنحصر؟

فجاءت الأجوبة عن هذه المسائل الثلاث وفق ترتيبها هذا.

القسم الثاني: النص المحقق

مسائل النحلة للفقيه العلامة الحجة سيدي الفاطمي بن سيدي محمد الشرادي حفظه الله وزاد في حسِّه ومعناه. آمين.

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد خاتم النبيئين وإمام المرسلين، وعلى آله وأصحابه الطيبين الطاهرين.

وبعد: فقد سئل كاتبه عفا الله عنه بمنه عن مسائل من النحلة، بما نصُّه:

الأولى:

إنسان عقد النكاح لولده الكبير، وله أولاد صغار، فنحل نصف متاعه للمعقود نكاحه، وللصغار معه، وزاد ولمن سيوجد له بعد، فهل تصح هذه النحلة أم لا؟ وإذا صحت ومات بعض الموجودين، والأب حيي لم ييأس من الولادة، فهل حظ الميت من النحلة لورثته ـ أبويه وزوجه وأولاده ـ، أم لإخوته المنحولين معه؟

الثانية:

إذا كان له كبار وصغار، ونحل بعض الكبار في عقد نكاحه، وشرَّك معه باقي الكبار والصغار، ومات الأب الناحل قبل حوز النحلة لواحد منهم، فهل للكبير حظ مع إخوته الصغار أم لا؟

الثالثة:

هذا النصف مثلا المنحول إذا كان مشاعا فيما بينهم وبين الناحل، فهل للمنحولين أن يشفعوا ما باعه الأب في تركتهم أم لا؟ وإن قلنا بالشفعة، فهل قبل انحصار الولادة، أو حتى تنحصر؟ فبينوا لنا مأجورين، والسلام عليكم ورحمة الله.

الجواب:

والله تعالى الموفق والهادي بمنه إلى الصواب:

اعلم أن النحلة لم يذكرها في المختصر، وذكرها بعض شراحه لدى قوله: «ولزمها التجهيز»[1]، ولدى قوله: «ولو طولب بصداقها»[2] إلى آخره.

وهي في اصطلاح أهل الشرع: عطية شيء معين انعقد النكاح عليها، وفيها صور 108؛ لأن المعطي إما والد أو والدة، أو غيرهما، والمعطى له إما صغير أو كبير، والكبير إما رشيد أو سفيه، ثلاث في ثلاث بتسع صور، ثم الشيء المعطى إما من المقومات[3]، وإما من المثليات[4] الجميع 18، فإذا ضربت أحوال وقت الإعطاء قبل العقد أو بعده أو حينه، صارت الصور54، وكلها إما بتعليق، كقوله: إن تَزَوَّجْتُ فلك جاريتي، أو بدونه، تكون الصور 108، وكلها من باب العطايا[5] والتبرعات، كالهبة[6] والصدقة[7]، وإن فارقتهما في عدم الاحتياج للحوز، وذلك في النحلة المصاحبة للعقد؛ لما فيها حينئذ من شائبة المعاوضة، وهو قول المتحف[8]:

وَنِحْلَةٌ لَيْسَ لَهَا افْتِقارُ إلى حِيازَةٍ وَذا الْمُخْتارُ[9]

1خليل، ضياء الدين بن إسحاق بن موسى الجندي المالكي المصري (ت: 776هـ)، مختصر العلامة خليل، تحقيق: أحمد جاد، دار الحديث، القاهرة، 1426هـ - 2005م، فصل في بيان الصداق وأحكامه، ص: 108.

2 نفسه.

3 القيمي: الذي يعز وجوده، ككبار اللؤلؤ، والذي لا ينضبط لكثرة اختلافه، كالكتان يكون طويلا وقصيرا، وأبيض وأسود، ناعما وغير ناعم. الخرشي، أبو عبد الله محمد بن عبد الله المالكي، شرح مختصر خليل، دار الفكر للطباعة، بيروت، 6/109.

4 المثلي: أن كل ما يوجد له مثل في الاسواق بلا تفاوت يعتد به. الحصكفي، علاء الدين محمد بن علي بن محمد الحِصْني الحنفي، الدر المختار شرح تنوير الأبصار وجامع البحار، تحقيق: عبد المنعم خليل إبراهيم، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، 1423هـ - 2002م، 1/ 614.

5 العطية: تمليك متمول بغير عوض إنشاء. الرصاع، محمد بن قاسم الأنصاري، التونسي المالكي، الهداية الكافية الشافية لبيان حقائق الإمام ابن عرفة الوافية. (شرح حدود ابن عرفة للرصاع)، المكتبة العلمية، الطبعة الأولى، 1350هـ، ص: 418.

6 الهبة: تمليك ذي منفعة لوجه المعطى بغير عوض. شرح حدود ابن عرفة، م.س، ص:421.

7 الصدقة: هي العطية تبتغي بها المثوبة من الله تعالى. الجرجاني، علي بن محمد بن علي الزين الشريف، التعريفات، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 1403هـ - 1983م، ص: 132.

8 أي: صاحب تحفة الحكام وهو: الإمام محمد بن محمد بن عاصم الغرناطي، أبو بكر الفقيه الأصولي، له تآليف منها: (التحفة) وقع عليها القبول واعتمدها العلماء، وشرحها جماعة، وله (أرجوزة في الأصول) وأخرى في النحو، توفي:829هـ. انظر: التنبكتي، أبو العباس أحمد بابا بن أحمد بن الفقيه الحاج أحمد بن عمر بن محمد التكروري السوداني، نيل الابتهاج بتطريز الديباج، عناية وتقديم: عبد الحميد عبد الله الهرامة، ط: دار الكاتب، طرابلس، ليبيا، الطبعة الثانية، 2000 م، ص: 289، مخلوف، محمد بن محمد بن عمر بن علي ابن سالم، شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، علق عليه: عبد المجيد خيالي، دار الكتب العلمية، لبنان، الطبعة الأولى، 1424 هـ - 2003 م، ص: 247.

9 البيت (390)، بابُ التَّبرعات من نظم تحفة الحكام لابن عاصم. انظر: مجموعة من علماء، المجموع الكبير من المتون فيما

وفي المطلق:

وَنِحْلَةُ النِّكَاحِ لاَ تَفْتَقِرُ ... لأَنْ تُحَازَ إِنْ بِعَقْدٍ تُذْكَرُ

وبِانْتِفَاءِ شُفْعَةٍ فِيهَا احْكُمِ ... خَلاَفَ مَا رَوَى ابْنُ عَبْدِ الْحَكَمِ

وَهِيَ لِمَنْ نَحَلَهَا وَإِنْ عَرَضْ ... طَلاَقٌ أَوْ فَسْخٌ وَمَوْتٌ مِنْ مَرَضْ[1]

فإن لم تصحب عقدا، بأن تقدمته أو تأخرت عنه، تمحَّضت للتبرع، ولم تبق فيها شائبة معاوضة، وتفتقر حينئذ للحيازة، كسائر العطايا، وحيث كانت من باب العطايا والتبرعات، فلا يضر ما جعله الأب في المسألة الأولى من نحلة الكبير المتزوج نصف متاعه مع الموجود من أولاده ومن سيوجد؛ لأن باب التبرعات يجوز فيه كون المعطى له غير موجود وقت العطية، قال الشيخ خليل[2]: «على أهل لِلتَّمَلُّكِ: كَمَنْ سَيُولَدُ»[3].

وفي التحفة:

وِلْكِبارِ والصِّغارِ يُعْقَدُ ... ولِلْجَنينِ وَلِمَنْ سَيُولَدُ[4]

والحبس وغيره من التبرعات في هذا وغيره سواء، قال الزرقاني[5] لدى قول خليل في الهبة: «ولثواب

يذكر من الفنون، دار الفكر، الطبعة الثالثة، 1408هـ - 1988م، ص: 81.

1 نظم العمل المطلق، باب النكاح وتوابعه، الأبيات (68) و(69) و(70). انظر: المجموع الكبير من المتون، م. س، ص: 220.

2 هو خليل بن إسحاق بن موسى بن شعيب الجندي، ضياء الدين، أبو المودة، إمام عالم عامل مجمع على فضله، من أهل التحقيق والمشاركة في فنون علمية، وكتابه (التوضيح) شرح جامع الأمهات لابن الحاجب، وهو صاحب (المختصر الفقهي) الذي لقي إقبالا، وألف منسكا، اختلف في تاريخ وفاته والراجح أنه: 776هـ انظر ترجمته في: (الديباج لابن فرحون:1/357)، و(نيل الابتهاج للتنبكتي، م. س، ص 112.

3 مختصر خليل، م. س، باب في بيان أحكام الوقف، ص:212.

4 البيت (1164)، بابُ التَّبرعات من نظم تحفة الحكام لابن عاصم. انظر: المجموع الكبير من المتون، م. س، ص: 130.

5 الشيخ عبد الباقي بن يوسف الزرقاني المالكي، بيته بيت علم بمصر شهير، أبوه وجده وولده وغيرهم، له شرح مفيد مختصر خليل، توفي سنة: 1099هـ له ترجمة في: المحبي، محمد أمين بن فضل الله بن محب الدين بن محمد الحنفي، خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، تحقيق: محمد حسنة إسماعيل، دار الكتب العلمية، 2/287 - الأزهري، محمد البشير ظافر، اليواقيت الثمينة في أعيان مذهب عالم المدينة، مطبعة الملاجئ العباسية التابعة لجمعية العروة الوثقى، 1324هـ، 1/238. 239.

الآخرة صدقة»[1]، وأركانها أربعة: الموهوب له، وحذف التصريح به هنا للعلم به من قوله في الوقف: على أهل للتملك إلى أن قال: لأن البابين كالشيء الواحد، بل سائر التبرعات كذلك.[2] انتهى

وقال في شرح العمل المطلق لدى قوله:

وَالوَقْفُ لِلْحَمْلِ صَحِيْحٌ وَمَتَى وُلِدَ حَيًّا حَازَهُ لاَ مَيِّتًا[3]

وبجواز ذلك قال محمد السلمي، ومحمد بن يبقى بن زرب، انتهى، ونحوه في مختصر المتيطية، وزاد ما نصه: وتجوز أيضا الصدقة على الحمل فإن ولد حيا نفذ ذلك له، وإن مات بعد ولادته حيا ورث عنه، وإن خرج ميتا بقي للمتصدق انتهى، ومثله في الوثائق المجموعة، والمقصد المحمود انتهى، وفي نوازل الشريف العلمي: أن النحلة والصدقة من واد واحد؛ إذ هما نوعان من أنواع العطية.[4] انتهى.

وفي البهجة لدى قوله: *** . ... ولِمَنْ سَيُولَدُ [5]

ما نصه: والهبة والصدقة والوصية مثل الحبس في ذلك، ويتم ذلك ويلزم باستهلال من في البطن أو سيوجد[6]. انتهى، ومثله للشيخ التاودي[7][8].

---

1 مختصر خليل، م. س، باب: في أحكام الهبة ومتعلقاتها، ص:214.

2الزرقاني، عبد الباقي بن يوسف بن أحمد المصري، شرح الزرقاني على مختصر خليل، ضبطه وصححه وخرج آياته: عبد السلام محمد أمين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 1422 هـ - 2002م، 7/172.

3 نظم العمل المطلق، باب: الوقف والصرفة والهبة والعمرى. انظر: المجموع الكبير من المتون، م. س، ص: 283.

4 العلمي، عيسى بن علي الحسني، النوازل، تحقيق: المجلس العلمي بفاس، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب، الطبعة الأولى، 1403هـ/1983م، 2/358.

5- البيت (1164)، بابُ: التَّبرعات من نظم تحفة الحكام لابن عاصم. انظر: المجموع الكبير من المتون، م. س، ص: 130.

6التسولي، أبو الحسن علي بن عبد السلام، البهجة في شرح التحفة على الأرجوزة المسماة بتحفة الحكام لابن عاصم الأندلسي، دار الفكر، 1412 هـ - 1991م، 2/370.

7ابن سُودة التاودي، أبو عبد الله محمد بن الطالب بن محمد بن علي، حلى المعاصم لفكر ابن عاصم، مخطوط بمؤسسة آل سعود، رقم: 384، اللوحة (138)، الوجه (ب).

8 هو أبو عبد الله التاودي بن الطالب بن سودة المري القرشي الأندلسي أصلا، الفاسي دارا ومنشأ، فقيه محقق كبير مشارك، انتهت إليه رياسة العلم في المغرب إقراء وإفتاء، وله فهرسة جمعت أسماءهم وأسانيدهم، وله حاشية على الزرقاني المتقدم، وحاشية على صحيح البخاري، وشرح على تحفة الحكام لخصه من شرح ميارة، وله غير ذلك. توفي سنة 1209هـ. انظر ترجمته في: الناصري، شهاب الدين أبي العباس أحمد بن خالد بن محمد الدرعي الجعفري السلاوي، الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، تحقيق: جعفر الناصري ومحمد الناصري، دار الكتاب، الدار البيضاء، 4/7 - الحجوي، محمد بن الحسن بن

فبان من هذا: أن النحلة المذكورة صحيحة، ولا يضرها كون بعض المنحولين غير موجود، ولكن هذه النحلة وإن صحت الآن ولزمت الناحل، فليس للمنحولين فيها إلا الانتفاع بالغلة؛ لعدم انحصار المنحولين وقتها، فإذا حصل الانحصار بموت الناحل أو الإياس من ولادته، حينئذ يتم الملك للمنحولين، وتقسم على عدد الموجود منهم وقت الانحصار، ولا يحيى الميت بالذكر.

قال في النوازل العباسية، ذات الفوائد الفاشية: وسئل عن صدقة الأب على ولده الموجود ومن سيوجد، فأجاب: صدقة الأب على ولده الموجود وعلى من سيوجد للأب من الأولاد، ليس فيها ما يقتضي التأبيد، فليست حُبُسًا على الاعقاب.

قال في الأجوبة المنبهية: صدقة الرجل على ذكور بنيه الموجودين منهم ومن يوجد تقسم في الحال على الموجودين، ومهما زاد له ولد آخر ينقض القسم، ويكون للزائد حظه معهم، ولا تباع ولا توهب حتى يحصل الإياس من حدوث ولد للمتصدق، إما بموته أو بعقمه، فحينئذ يملكها الباقون من الأولاد يوم الإياس من حدوث الولد له، وتقسم بينهم قسمة ملك وكل واحد منهم له بيع نصيبه، حينئذ ويورث عنه إن مات، والقسم الذي يكون بينهم قبل الإياس من حدوث الولد قسم اغتلال فقط، لا قسم رقاب؛ لأن ذلك إنما يملك يوم الإياس من حدوث الولد للمتصدق. ونقل النصوص على ما ذكره والإشارة لضعف الضعيف لا يحتاج إليه، فلتراجع في محلها، نعم، لابد من اعتبار الأعراف والمقاصد في ذلك والله أعلم[1]، انتهى.

فتمت بلفظها، وبما قرره هو وغيره في العطية لمن سيوجد تعلم أنما تكون حبسا موقوفا، يتصرفون في غلته فقط قبل الإياس، فإذا حصل الإياس من الولادة وانحصر الأمر فيمن وجد صارت ملكا، قسمت رقبتها كما يأتي في كلام ميارة[2].

العربيّ بن محمد الثعالبي الجعفري الفاسي، الفكر السامي في تاريخ الفقه الإسلامي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 1416هـ - 1995م، 2/350.

1 ينظر: الوزاني، أبو عيسى سيدي المهدي، النوازل الجديدة الكبرى فيما لأهل فاس وغيرهم من البدو والقرى، المسماة: بالمعيار الجديد الجامع المعرب عن فتاوى المتأخرين من علماء المغرب، تحقيق محمد السيد عثمان، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، 1435هـ/2014م، 11/117.

2 هو الفقيه مَحمد، بفتح أوله بن أحمد ميارة الفاسي، أخذ عن مشايخ أجلاء في مقدمتهم الشيخ الإمام عبد الواحد بن عاشر صاحب المنظومة المشهورة في الفقه المالكي وغيره، له مؤلفات عديدة منها: "الاتقان في شرح تحفة الحكام»، و»فتح العليم الخلاق بشرح لامية الزقاق» وشرحه الكبير على المرشد المعين وشرحه الصغير وغيرها. توفي رحمه الله سنة: 1072 هـ انظر ترجمته في: الإفراني، محمد، صفوة من انتشر من أخبار صلحاء القرن الحادي عشر، تحقيق: عبد المجيد خيالي، مركز

وفي البهجة لدى قوله:

لكِنَّهَا تَبْطُلُ إنْ لم يَسْتَهِل[1]

ما نصه: وإذا صحت في هذه الصور، وولد له ولد واستهل، فيكون جميع الوصية بيده على معنى الانتفاع على الراجح، وكل من ولد بعد ذلك يدخل فيهن، والذكر والأنثى في ذلك سواء، إلا أن ينص على التفضيل، ومن مات منهم لم يمكن ورثته من الدخول في حقه حتى ينقرضوا جميعا، ثم يكون لورثتهم أجمعين، وإذا أخذ المال من وجد من الأولاد فإنه يشتري به أصل، لتبقى عينه، وينتفع بغلته، وقيل يتجر له بذلك المال، ثم كذلك كلما ولد ولد يتجر له مع الأول، ومن بلغ التجر تجر لنفسه[2]. انتهى.

وإلى هذا أشار في تكميل المنهج بقوله:

وقيل يتجر بها لمن ولد ... ولا ضمان عين إن كان رشيد

ثم بها لنفسه قد تجرا ... فالربح والخسر عليه إن طرا

قلت ويجمع بأن ذا الشرا ... إن وسع المال وإلا تجرا[3]

ومحل هذا ان كان الممنوح عينا فإن كان أصلا فلا يحتاج إلى عمل وقال فيه:

وإن يكن أصلا فذلك المراد ... غلته لمن له الإيصا يراد

وهل على الموجود منهم يقسم ... أولا وتوقف خلاف يعلم[4]

وفي الشيخ التاودي لدى قوله:

التراث الثقافي المغربي، الدار البيضاء، المغرب، 1425هـ- 2004م، ص 250 - 251 - الكتاني، محمد بن جعفر بن إدريس، سلوة الأنفاس ومحادثة الأكياس بمن أقبر من العلماء والصلحاء بفاس، تحقيق: عبد الله الكامل الكتاني وحمزة بن محمد الطيب الكتاني ومحمد حمزة بن علي الكتاني، دار الثقافة، 1425هـ- 2004م، 178/1.179.

1 الشطر الأول من البيت (1378)، فصل في الوصية وما يَجْري مجراها من نظم تحفة الحكام لابن عاصم. انظر: المجموع الكبير من المتون، م. س، ص: 143.

2 البهجة في شرح التحفة، م. س، 2/590).

3 انظر: ميارة، محمد بن أحمد بن محمد، الروض المبهج بشرح بستان فكر المهج في تكميل المنهج، تحقيق: محمد حسن إسماعيل، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، 2010م، ص: 333. 334.

4 نفسه.

وَصُحِّحَتْ لِوَلَدِ الأَوْلادِ[1]

ما نصه: وإذا كان البعض منهم موجودا أو وجد، فهل يأخذ الغلة، وتقسم بينهم، وينتقض القسم كلما وجد واحد أو مات إلى أن ينتهوا، فيقسم الأصل أو ثمنه على الموجود يومئذ من الأحفاد، ولا يحيى الميت بالذكر، أو توقف الغلة لذلك فتقسم مع الأصل على الحي والميت، ويحيى الميت بالذكر، ويكون نصيبه لورثته قولان، رَجَّحَ المقري وغيره الأول[2]. انتهى.

قال في التكميل:

فاقسم على عدد ذلك الفريق	لحاضر القسم بلا ميت حقيق
ومن يمت فحظه لمن حضر	ليس لوارث كذاك في الخبر
فإن يزد عند فريق ولد	فسهمه من غلة ستوجد
ليس له الرجوع فيما قد قسم	قبل وجوده على ما قد علم
والقسم بالسوا على الذي وجد	من الغني والفقير لا لحد
وذكر وغيره كل سوا	إلا بنص ذي وصية ثوى[3]

وهذا كله: وإن ذكر في الوصية، فالعطية التي منها المنحة مساوية لها كما تقدم، وقد ظهر أن النحلة وإن كان بعض المنحولين ميت غير موجود حينها، فهي صحيحة، وأن حظ من مات من المنحولين لا يكون لورثته، بل لباقي المنحولين ما دام اليأس من الولادة لم يقع؛ لأن الملك لا يتم لهم إلا بالانحصار وانقطاع الولادة، وليس لهم قبل الانحصار إلا الانتفاع بالغلة فقط، ولذلك تتغير القسمة بينهم كلما مات بعضهم أو زاد، وإنما يكون حظ من مات منهم لورثته بعد الانحصار، والله تعالى أعلم.

قال الشيخ ميارة في شرح تكميل المنهج ما نصه: قال الإمام أبو إسحاق التونسي في أجوبته في الوصية لأولاد فلان، أو ما يتزايد لفلان، معناها: أنما تكون حُبسا موقوفا ما دام الأب حيا لا تباع ولا

1 الشطر الأول من البيت (1384)، فصل في الوصية وما يَجْري مجراها من نظم تحفة الحكام لابن عاصم. انظر: المجموع الكبير من المتون، م. س، ص: 143.

2مخطوط حلى المعاصم، م. س، اللوحة (377) الوجه (ب).

3 انظر: الروض المبهج، م. س، ص: 342.

توهب ولا يستشفع بها ولا تورث عمن مات منهم، قبل موت الأب، فإذا مات الأب فهي من قبيل الهبة المتملكة التي تورث، وتفوت بأنواع الفوت، ويستشفع بها.

قال: وهو قول أشهب، وابن عبد الحكم، وأصبغ، ومطرف في النوادر، وابن حبيب في الواضحة، وعبد الوهاب، وهو نص الإمام المازري»[1] انتهى، ونقله العلمي أيضا في نوازله[2].

وأما المسألة الثانية: وهي إذا نحل كبارا وصغارا في عقد نكاح بعض الكبار، ولم تحز النحلة حتى مات الناحل، فالجواب فيها: أن النحلة في حظ الكبير الذي انعقد نكاحه مع الصغير صحيحة بالنسبة إليهما، وإن لم تحز؛ لأن عقد النكاح بالنسبة للمتزوج وللصغير الذي معه في الشيوع هو حوز لهما، ولا يحتاج مع عقد النكاح إلى حوز في حقهما، وإن عرض موت أو فَلَسٌ للناحل.

قال في التحفة:

وَيَنْفُذُ المَنْحولُ للصَّغيرِ مَعْ أخيهِ في المُشاعِ إنْ موتٌ وَقَعْ[3]

الشيخ التاودي: وينفذ المنحول للصغير مع أخيه الكبير في نحل الشيء المشاع لهما عند نكاح الكبير منهما، إن موت وقع للناحل، وإن كانت النحلة بالنسبة للصغير إنما هي عطية محضة، وسماها نحلة تغليبا أو بالمعنى اللغوي، قال المشاور: أحب إلي أن ينفذ جميع ذلك؛ لأن عقد النكاح في بعضه كالحيازة للجميع، كمن تصدق على صغير وكبير، أي: وحازه الكبير، وكما تبطل الهبة لهما إذا لم يحزها من الكبير، ولا شفعة في هذه النحلة على المعتمد؛ لأنها كالهبة والصدقة.[4] انتهى.

ومفهوم الصغير أن حظ الكبير الذي لم ينعقد نكاحه من النحلة باطل، وإن كان شائعا؛ لأن شأن الأخ الكبير أن يحوز لأخيه الصغير في التبرعات، فمن ثم كان عقده للنكاح عليها الذي قام مقام الحوز على المشهور حوزا في حقه، وفي حق أخيه الصغير بخلاف الكبير، فموت الناحل قبل حوز النحلة لا يضر في حق الكبير الذي انعقد نكاحه، والصغير الذي معه، ويضر في حق الكبير الذي لم ينعقد نكاحه وهو ظاهر بين والله تعالى أعلم.

1 م. ن، ص: 346 / 347.

2 انظر: نوازل العملي، م. س، 3/ 321.

3 البيت (391)، فصل في مسائل من النكاح من نظم تحفة الحكام لابن عاصم. انظر: المجموع الكبير من المتون، م. س، ص: 81.

4 مخطوط حلى المعاصم، م. س، اللوحة (138)، الوجه (ب).

وأما المسألة الثالثة: وهي هل للمنحول شفعة فيما باعه الناحل في شركته أم لا؟ وحيث قلنا بالشفعة، وكان فيهم من سيوجد، فهل الشفعة قبل الانحصار والإياس من الولادة، أو حتى يقع في الانحصار؟

فالجواب عنها: أن شفعة المنحول لما باعه الناحل في شركته لا مانع منها؛ لأنها أخذ شريك، لكن إن تم الملك للمنحول الآن، ولم يتوقف على غيره فيستحق المنحول بما تم له الشفعة الآن في غير توقف على شيء، ولا إشكال وليست هذه الشفعة المسئول عنها المثبتة للمنحول هي المنفية في كلام الشيخ التاودي سابقا[1]، فهي فيما تقدم كانت من الناحل وشريكه السابق على النحلة، فلا شفعة له فيما نحله هذا الناحل، على خلاف يجري في شفعة التبرعات، والكلام الآن فيما بينه وبين المنحول، وإن لم يتم الملك الآن، بأن كان على حصر المنحولين، وذلك فيما إذا توقف فيهم من ليس بموجودين الآن، وكان لهم قسم الغلة فقط، وملك الرقبة متوقف على الانحصار والإياس من الولادة، فلا شفعة إلا بعد ذلك الانحصار والإياس من الولادة.

قال في النوازل العباسية: وسئل عن رجل تصدق على أولاده نصف ملكه على الموجودين ومن سيوجد، وبقي ذلك بيد الأب، ثم باع من ملكه شيئا، وهو مشاع جرى على جميع الصدقة، وأولاده صغار وقت البيع، وحدث ولد آخر بعده، فالآن قام أولاده لرد البيع في نصفهم، والاستشفاع في نصف أبيهم، وأقاموا بينة أنه فوت ثمن المبيع على نفسه خاصة، ألهم مقال أم لا؟

فأجاب: وبعد فإذا تصدق الأب على من كان من أولاده ومن سيكون، فليس له بيعها إن لم ييأس من الولادة، إذ لا يسع على من كان باقيا في العدم، وكذلك لا يمضي بيعه على من وجد، وهو في حجره، إذا تحقق أنه باع لمنفعة نفسه، فتبقى مادام الأب حيا ترجى له زيادة أولاد، فإذا مات أو يئس منها جاز أن تفوت ويستشفع بها. انتهى.

أنظر قوله: ويستشفع بها، وفيها أيضا سئل عمن وهب لحفائده وهم صغار وباع أبوهم عليهم في عام المجاعة تلك الهبة، ثم قاموا بعد بلوغهم على من اشترى من أبيهم، وأرادوا فسخ ذلك البيع، هل

1 أي: في قول التاودي رحمه الله: ولا شفعة في هذه النحلة على المعتمد. مخطوط حلى المعاصم، م. س، اللوحة (138)، الوجه (ب).

لهم ذلك؟ أو يلزمهم ما فعل أبوهم عليهم؟ وهل لهم الشفعة في الملك الذي تناولته هبتهم إن بطل البيع، أم لا؟

فأجاب: لا يباع الأصل الموهوب للحفدة حتى تنقطع ولادة الصلب، إذا كانت الهبة لمن وجد ولمن سيوجد، فإن وقع قبلها رد البيع، وتتأخر الشفعة حتى يموت والد الموهوب لهم، أو ييأس من الولادة، وأما إن كانت لمن وجد وباع عليه الأب في حجره؟ فبيعه عليه محمول على النظر والسداد، والله تعالى أعلم انتهى.

انظر قوله: وتتأخر الشفعة حتى يموت والد الموهوب لهم أو ييأس من الولادة، فهو صحيح فيما تقدم.

فتحصل مما تقدم: أن زيادة الناحل في نحلة أولاده من سيولد وسيوجد له، لا يضر في النحلة وعقدها، فهي صحيحة مع تلك الزيادة، وإن الأولاد المنحولين قبل انحصار الولادة، ليس لهم إلا الانتفاع بالغلة، حتى يحصل الانحصار فتقسم الرقبة، وأنَّ عقد نكاح الكبير على النحلة عامل، ومعتبر في حقه وفي حق الصغير الذي معه، لا في حق غيره من الكبار، وأن للمنحول له الشفعة فيما باعه الناحل، ولكن بعد الانحصار في مسألة زيادة من سيوجد، والله تعالى أعلم.

خاتمة:

يلحق بمسألة النحلة، مسألة العطية عند ختم القرآن العظيم وعند الختان، قال في البستان:

والجعل للإسلام فيه اختلفا عطية فالحوز أو بيع كفى

كذك إن صليت أو قرأت فلك حائطي وما سميت[1]

قال في الشرح: أشار بالبتين إلى ما نقله الإمام الحطاب آخر النوع الثاني، من الباب الثالث، من تحرير الكلام في مسائل الإلتزام، ولفظه: من قال لكافر إن أسلمت فلك عندي كذا، فإنه لازم له، ويحكم به عليه، ولم يحكوا في ذلك خلافا، وإنما اختلفوا هل ذلك من باب العطية فيفتقر للحيازة، أو من باب المعاوضة فلا يفتقر إلى حيازة.

1 الروض المبهج بشرح بستان فكر المهج في تكميل المنهج، م. س، ص: 265.

قال ابن رشد[1] في رسم الكراء والأقضية من سماع أصبغ من كتاب الصدقات والهبات: حكى ابن حبيب عن مطرف أنه قال: من أعطى زوجته النصرانية داره التي هو فيها ساكن، على أن تسلم فأسلمت، فلا أراها بمنزلة العطية؛ لأنه ثمن إسلامها، والإشهاد يجزئها عن الحيازة، وإن مات الزوج فيها.

قال ابن حبيب: وبه أقول، وقال أصبغ: لا أراها إلا من العطية ولا بد فيها من الحيازة، وإلا فلا صدقة، وفي المدونة لابن أبي حازم ولابن القاسم مثل قول مطرف واختيار ابن حبيب. انتهى.

قال الشيخ ميارة: **قلت**: والظاهر أنه لا فرق بين الزوجة وغيرها، وفي كلام ابن رشد ترجيح القول بأن ذلك لا يفتقر للحوز، وبذلك أفتى ابن الحاج، قال في نوازله: ومن تصدق على زوجته بداره على أن تسلم وماتت قبل أن تقبض الدار، فهي جائزة لها ولورثتها؛ لأن الإسلام ثمن الدار.[2] انتهى.

فأنت تراه رجح القول بعدم الافتقار للحيازة، ومثله للعباسي في نوازل الهبات قال:

مانصه: وبعد فالصدقة لأجل ختم القرآن الكريم والإختتان، لا تفتقر لحيازة، كما أفتى به أرباب النوازل؛ لما شابها من العوض في مقابلة تعب التعلم وألم الختان، ونظيرتها النحلة التي ينعقد النكاح عليها، فعدم افتقارها للحيازة هو المشهور وعليه العمل، وكذلك العطية على الإسلام.

وقد نقل جملة من ذلك في شرح قول البستان:

والجعل للإسلام فيه اختلفا[3] إلى آخره

قلت: وبهذا كله تعلم ما في قول العلامة التسولي[4]. رحمه الله. ونفعنا به لدى قوله:

---

1 هو: الإمام العلامة، أبو الوليد ابن رشد القرطبي المالكي، قاضي الجماعة بقرطبة، صاحب التصانيف المشهورة، توفي سنة: 520 هـ. انظر ترجمته في: ابن فرحون، برهان الدين إبراهيم بن علي بن محمد اليعمري، الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، تحقيق: محمد الأحمدي، دار التراث للطبع والنشر، القاهرة، 2/248 - المقري، أحمد بن محمد الأندلسي، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، 1388هـ/1968م، 2/70 - شجرة النور الزكية، م. س، 129.

2 الروض المبهج بشرح بستان فكر المهج في تكميل المنهج، م. س، ص:265.

3 نفسه.

4 أبو الحسن علي بن عبد السلام التسولي المدعو مديدش صاحب الشرح الكبير على تحفة ابن عاصم في الأحكام وشرح الشامل وحاشية الزقاقية، وغير ذلك من التآليف الحسان، توفي: 1258هـ. انظر ترجمته في: الاستقصا، م. س، 3/46 - سلوة الأنفاس، م. س، 1/ 238.

وَنِحْلَةٌ لَيْسَ لَهَا افْتِقارُ[1]

ونصه: تنبيه: وجدت في بعض التقاييد أن عطية الأب لولده عند ختم القرآن أو ختانه لاتفتقر لحيازة قاله الشعبي، فقف عليه. انتهى.

قلت: وهو غير ظاهر؛ لأن النحلة انعقد النكاح عليها، فهي معاوضة ولا كذلك الختم والختان،[2] انتهى.

فإن قوله: وجدت في بعض التقاييد، يقتضي أنه لم يقف على تكميل المنهج الناظم للمسألة، وكذلك اعتراضه إلحاق المسألتين بنحلة النكاح هو خلاف المصرح به في علة المشهور، وكذلك قوله: قاله الشعبي، مقتضاه أنه غير منصوص لغيره، وقد علمت أنه منصوص لجماعة تقدم ذكرهم عند الشيخ ميارة ـ رحمه الله ـ وقد رجع العلامة التسولي إلى موافقة ما للجماعة لدى قول التحفة في باب الحبس:

وبانسحابِ نَظَرِ المُحَبِّسِ[3] *** البيت

في تنبيه عقده ثمة[4]، فالصواب قاله ثمة، لا ماله في باب النحلة، هذا ما تيسر لأخيكم العاجز الفقير والعلم كله لله الكبير، وكتبه في 26شعبان عام 1339تسعة وثلاثين وثلاثمائة وألف أفقر الورى إلى مولاه الفاطمي بن محمد الشرابي ـ لطف الله به ـ انتهى بحمد الله وحسن عونه وتوفيقه الجميل.

1 الشطر الأول من البيت (390)، فصل في مسائل من النكاح من نظم تحفة الحكام لابن عاصم. انظر: المجموع الكبير من المتون، م. س، ص:81.

2 البهجة في شرح التحفة، م. س، 1/531.

3 الشطر الأول من البيت (1183)، بابُ: التَّبرعات من نظم تحفة الحكام لابن عاصم. انظر: المجموع الكبير من المتون، م. س، ص: 131.

4 قال التسولي: «تنبيه: إذا قال الرجل لولده: أصلح نفسك، وتعلم القرآن، ولك القرية الفلانية، أو قال لزوجته النصرانية: أسلمي ولك داري، وأشهد بذلك كله، فأسلمت الزوجة، وأصلح نفسه الولد، وتعلم القرآن، فإن ذلك يكون لهما، ولا يحتاج إلى حيازة على ما رجحه ابن رشد، لأن ذلك ثمن الإسلام والتعلم، وبه جزم صاحب المعين، وحكى مقابله بصيغة التمريض.» راجعه في أوائله، وانظر: الحطاب الرعيني، أبو عبد الله محمد بن محمد، تحرير الكلام في مسائل الالتزام، تحقيق: عبد السلام محمد الشريف، دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى، 1404هـ /1984م، في باب الهبة، وفي الباب الثالث من التزاماته. وانظر: البهجة في شرح التحفة، م. س، 2/443 - 444.

لائحة المصادر والمراجع:

- ابن سُودة التاودي، أبو عبد الله محمد بن الطالب بن محمد بن علي (ت: 1209هـ)، حلى المعاصم لفكر ابن عاصم، مخطوط بمؤسسة آل سعود، تحت رقم: 384.

- ابن سودة، عبد السلام بن عبد القادر، سل النصال للنضال بالأشياخ وأهل الكمال، تحقيق: محمد حجي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى، 1417هـ - 1997م.

- ابن فرحون، إبراهيم بن علي بن محمد اليعمري، برهان الدين الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، تحقيق: محمد الأحمدي، دار التراث للطبع والنشر، القاهرة.

- الأزهري، محمد البشير ظافر، اليواقيت الثمينة في أعيان مذهب عالم المدينة، مطبعة الملاجئ العباسية التابعة لجمعية العروة الوثقى، 1324هـ

- الإفراني، محمد، صفوة من انتشر من أخبار صلحاء القرن الحادي عشر، تحقيق: عبد المجيد خيالي، مركز التراث الثقافي المغربي، الدار البيضاء، المغرب، 1425هـ - 2004م.

- التسولي، أبو الحسن علي بن عبد السلام، البهجة في شرح التحفة على الأرجوزة المسماة بتحفة الحكام لابن عاصم الأندلسي، دار الفكر، 1412 هـ - 1991م.

- التنبكتي، أبو العباس أحمد بابا بن أحمد بن الفقيه الحاج أحمد بن عمر بن محمد التكروري السوداني (المتوفى: 1036 هـ)، نيل الابتهاج بتطريز الديباج، عناية وتقديم: عبد الحميد عبد الله الهرامة، ط: دار الكاتب، طرابلس، ليبيا، الطبعة الثانية، 2000 م.

- الحصكفي، علاء الدين محمد بن علي بن محمد الحِصْني الحنفي (المتوفى: 1088هـ)، الدر المختار شرح تنوير الأبصار وجامع البحار، تحقيق: عبد المنعم خليل إبراهيم، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، 1423هـ - 2002م.

- الجرجاني، علي بن محمد بن علي الزين الشريف (ت: 816هـ)، التعريفات، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 1403هـ - 1983م.

- الحجوي، محمد بن الحسن بن العربيّ بن محمد الثعالبي الجعفري الفاسي (ت: 1376هـ)،

الفكر السامي في تاريخ الفقه الإسلامي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 1416هـ - 1995م.

- الحطاب الرعيني، أبو عبد الله محمد بن محمد (ت: 954هـ)، تحرير الكلام في مسائل الالتزام، تحقيق: عبد السلام محمد الشريف، دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى، 1404هـ /1984م.

- الخرشي، أبو عبد الله محمد بن عبد الله المالكي (ت: 1101هـ)، شرح مختصر خليل، دار الفكر للطباعة، بيروت.

- خليل، ضياء الدين بن إسحاق بن موسى الجندي المالكي المصري (ت: 776هـ)، مختصر العلامة خليل، تحقيق: أحمد جاد، دار الحديث، القاهرة، 1426هـ/ 2005م.

- الرصاع، محمد بن قاسم الأنصاري، التونسي المالكي (ت: 894هـ)، الهداية الكافية الشافية لبيان حقائق الإمام ابن عرفة الوافية. (شرح حدود ابن عرفة للرصاع)، المكتبة العلمية، الطبعة الأولى، 1350هـ

- الزرقاني، عبد الباقي بن يوسف بن أحمد المصري (ت: 1099هـ)، شرح الزرقاني على مختصر خليل، ضبطه وصححه وخرج آياته: عبد السلام محمد أمين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 1422 هـ - 2002م.

- العلمي، عيسى بن علي الحسني، النوازل، تحقيق: المجلس العلمي بفاس، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب، الطبعة الأولى، 1403هـ/1983م.

- الكتاني، محمد بن جعفر بن إدريس، سلوة الأنفاس ومحادثة الأكياس بمن أقبر من العلماء والصلحاء بفاس، تحقيق: عبد الله الكامل الكتاني وحمزة بن محمد الطيب الكتاني ومحمد حمزة بن علي الكتاني، دار الثقافة، 1425هـ - 2004م.

- مجموعة من علماء، المجموع الكبير من المتون فيما يذكر من الفنون، دار الفكر، الطبعة الثالثة، 1408هـ - 1988م.

- المحبي، محمد أمين بن فضل الله بن محب الدين بن محمد الحنفي، خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، تحقيق: محمد حسنة إسماعيل، دار الكتب العلمية.

- مخلوف، محمد بن محمد بن عمر بن علي ابن سالم (المتوفى: 1360هـ)، شجرة النور الزكية

في طبقات المالكية، علق عليه: عبد المجيد خيالي، دار الكتب العلمية، لبنان، الطبعة الأولى، 1424 هـ - 2003 م.

- المقري، أحمد بن محمد الأندلسي، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، 1388هـ/1968م.

- ميارة، محمد بن أحمد بن محمد (ت: 1072هـ)، الروض المبهج بشرح بستان فكر المهج في تكميل المنهج، تحقيق: محمد حسن إسماعيل، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، 2010م.

- الناصري، شهاب الدين أبي العباس أحمد بن خالد بن محمد الدرعي الجعفري السلاوي (ت: 1315هـ)، الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، تحقيق: جعفر الناصري ومحمد الناصري، دار الكتاب، الدار البيضاء.

- الوزاني، أبو عيسى سيدي المهدي (المتوفى سنة 1342هـ)، النوازل الجديدة الكبرى فيما لأهل فاس وغيرهم من البدو والقرى، المسماة: بالمعيار الجديد الجامع المعرب عن فتاوى المتأخرين من علماء المغرب، تحقيق محمد السيد عثمان، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، 1435هـ/2014م.

تقييد في حكم لعن يزيد بن معاوية
العلامة جعفر بن إدريس الكتاني ثم الفاسي (ت. 1323 هـ)

A restriction in the judgement of cursing Yazid bin Muawiyah by the Ja'far bin Idris al-Kattani, then al-Fasi (died 1323 AH) Introduction and Verification

تقديم وتحقيق د. رشيد الجاري

باحث في الفقه الإسلامي - الخميسات - المغرب

ملخص التقييد:

اشتمل هذه التقييد على نصوص مهمة في حكم لعن يزيد بن معاويــة واختلاف العلماء فيه، ما بين مصرح بلعنه كالسعد التفتازاني، وابن الجوزي، ورافض للعنه كالإمام أبي حــامد الغزالي رحمه الله، وكذلك الإمام النووي، والإمام أحمد بن حنبل، وابن حجر الهيتمي، ثم الشيخ السمهودي، بينما اختار العلامة الكامل بن الهمام التوقف فيه، وأن الأمر يرجع فيه إلى الله تعالى، كما أن هناك من أجاز اللعن على وجه العموم كلعنة الله على الظالميـن، دون تعيينه باسمـه.

وقد نقل الشيخ جعفر الكتاني بعض النصوص الوارد في هذه المسألة، راجيا بذلك الإسهام في التقليل من الجدل الوارد في الموضوع.

الكلمات المفتاحية:

لعن - حكم فقهي - يزيد - الكتاني.

Abstract:

This article examines the issue of cursing Yazid bin Muawiyah in Islamic juris-

prudence and the differing opinions of various scholars on the matter. Some, such as Sa'd al-Din al-Tiftazani and Ibn al-Jawzi, permitted the cursing of Yazid, while others, such as Imam Abu Hamid al-Ghazali, Imam al-Nawawi, Imam Ahmad bin Hanbal and Ibn Hajar al-Asqalani, refused to do so. Sheikh al-Samhudi took a similar stance, while al-Kamil bin al-Hamam believed that the matter should be left to Allah Almighty. Some scholars authorised cursing in general terms, citing Allah's curse on oppressors without specifically naming Yazid. Sheikh Ja'far al-Kattani, in an effort to reduce the controversy surrounding the issue, cited some of the relevant texts.

Keywords:

Curse ; Islamic jurisprudence ; Judgement ; Yazid ; Al-Kattani.

استهلال:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

وبعد،

فهذا تقييد موجز في حكم لعن يزيد بن معاوية رضي الله عنه، من تأليف الشيخ العلامة جعفر الكتاني المتوفى سنة (1323هـ) رحمه الله، حرر أحكامه معتمدا على الأدلة الصريحة والمؤولة في المسألة... معززا هذه الأدلة بأقوال أهل العلم المعتمدين في هذا الباب، مخلصا إياه من كثرة النقول والتفريعات المملة وغير المفيدة، مناقشا في هذا التقييد أقوالَ المجوزين والمانعين لسب يزيد بن معاوية.

خطة البحث:

هذا وقد قسمت العمل في تحقيق هذا التقييد إلى تقديم وتحقيق. فأما التقديم، فقد تحدثت فيه عن أهمية هذا التقييد، وأهدافه، ومنهجه، والجوانب المهمة من سيرة الشيخ الكتاني والجوانب المهمة المتعلقة برسالته هاته.

وأما قسم التحقيق فقد خصصته لمتن هذه الرسالة التي تحريت في نقلها من نسختها الدقة والصواب بقدر الإمكان، وخرجت نصوصها، وعرفت منها ما يحتاج إلى التعريف، وقد بذلت قصارى جُهدي في الحصول على نسخة أخرى لكنني لم أجدها رغم كوني بحثت في أغلب خزانات المملكة المغربية، وفي ختام هذا التقديم أتوجه بالشكر الجزيل لكل من قدم لي يد العون في تحقيق هذه الرسالة وإخراجها للوجود.

القسم الأول: التقديم

سنورد -إن شاء الله- في هذا القسم المخصَّص للتقديم مايلي:

1- أهمية البحث:

يعدّ هذا التقييد الذي بين أيدينا من أهم ما قدمه الشيخ جعفر الكتاني؛ وذلك لكونه فريدا في تخصيصه القول في حكم لعن يزيد بن معاوية بالتفصيل الكافي، واستيعابه لأقوال القائلين بتحريم لعن يزيد بن معاوية، والقائلين بالتجويز مطلقا، والقائلين كذلك بالتجويز بشرط عدم تعيينه باسمه، إلا أن يكون ذلك على وجه العموم كلعنة الله على الظالمين، ثم حاول بعد ذلك إيجاد الأسباب التي دعت كل صاحب قول إلى قوله، ورغم وجازة التقييد، فقد نقل الكتاني نصوصا قوية ما بين مؤيدة ومعارضة لحكم لعن يزيد رحمه الله مما زاد في أهمية هذا الموضوع.

2- أهداف البحث:

يهدف هذا البحيّث المتواضع إلى

- الإسهام في إثراء المكتبة؛ وذلك نظرا لقلة المراجع التي عنت على وجه الخصوص بموضوع يزيد بن معاوية.

- النصح لإخواننا الشيعة المبالغين في لعن وسب كل من ينتمي لبني أمية ومنهم يزيد بن معاوية.

- التعريف بيزيد بن معاوية وما قيل فيه من جرح وتعديل عند أئمة أهل السنة.

- الفتنة الثانية في عهد الخليفة يزيد بن معاوية لبثينة بن حسين منشورات الجميل.

3- منهجي في تحقيق التقييد:

لقد حققت نصوص هذا المخطوط من أوله إلى آخره، واتبعت في تحقيقه الخطوات الآتية:

أولا: ترجمت لصاحب التقييد وعرفت به وبمكانته العلمية.

ثانيا: خدمة نصّ التقييد.

لقد بذلتُ جهداً كبيرا في خدمة هذا الكتاب، وكان عملي فيه على النحو الآتي:

أ- نسخت نصوص التقييد حسب قواعد الإملاء والخط الحديثة.

ب- شرحت الألفاظ، والكلمات الغريبة، وبعض المصطلحات الواردة في التقييد التي تحتاج إلى بيان، معتمدا في ذلك على الكتب المؤلفة في شرح الألفاظ الغريبة.

ج- رقمت ورقات التقييد ليسهل الرجوع إليها إن اقتض الأمر، وقد جعلت الأرقام بين معكوفتين هكذا[ ] عند بداية كل ورقة.

د- جعلت النصوص الطويلة بين قوسين معقوفتين هكذا[ ]، والنصوص الصغيرة بين علامات التنصيص هكذا «...»؛ قصد التيسير على القارئ.

هـ- أضفت بعض العناوين، وجعلتها بين قوسين هلاليين للإشارة إلى أنها زيادة من المحقق قصد التسهيل على القارئ.

و- نظرا لكون المؤلف - رحمه الله - يكثر النقل، فإني أقابل بين الكتب التي نقل منها، وبين النسخة المعتمدة؛ مبيناً إن كانت هناك فروق في الحاشية.

ز- ضبطتُ - ما أمكنني - نصَّ التقييد بالشكل، مع مزيد من الاهتمام بالمشكل من الأسماء والألفاظ المختلفة.

ح- قمتُ بتحديد بدايات الجمل، والفقرات، ونهاياتها.

ثالثا: منهجي في التعليق

وأهمُّ ما قمتُ به في تعليقي على التقييد ما يلي

أ-وضعت الآيات الكريمة الواردة في التقييد بين قوسين مزهرين هكذا {...}، ثم عزوتها إلى سورها، مع ذكر رقم الآية وذلك في الهامش.

ب- وضعت الأحاديث الواردة في التقييد بين علامات التنصيص هكذا «...»، ثم خرجت هذه الأحاديث في الهامش، واتبعت الطريقة الآتية في التخريج

- إن كان الحديث في الصحيحين، أو في أحدهما، اكتفيت بذلك مع ذكر الكتاب والباب ورقم الحديث.

- وإن كان خارجاً عن الصحيحين خرجته من مظانه الأخرى كالسنن الأربعة والمساند والمستدركات.

- أذكر الحكم على الحديث من أقوال المحدثين إن لم يوجد في الصحيحين.

- أذكر الرقم والجزء والصفحة من الكتاب الذي ورد فيه الحديث إن لم يوجد في الصحيحين.

ج - قمتُ بتوثيق نُقُولِ الكتاب، بإرجاعها إلى مصادرها، إلا إذا تعذَّر ذلك لعدم تيسُّر مصدره، أو عدم الاهتداء إلى مظانه.

د - ترجمتُ للأعلام الوارد ذِكْرهم في نَصِّ الكتاب بقدر الإمكان.

هـ - شرحتُ الألفاظ الغريبة الواردة في نص الكتاب، من خلال كتب اللغة، وغريب الحديث.

و - عرَّفتُ بالأماكن والبلدان غير المشهورة الواردة في النص.

ز - عرَّفتُ المصطلحات والألفاظ الواردة في النص.

ح - ناقشت آراء المصنَّف التي تحتاجُ إلى المناقشة.

4- سيرة مختصرة للشيخ الكتاني:

نورد إن شاء الله في هذا القسم المخصَّص للدراسة سيرة مختصرة للشيخ الكتاني نذكر فيها اسمه ونسبه وولادته ونشأته ومكانته العلمية وبعض شيوخه وتلاميذه ومؤلفاته، وما وقفنا عليه من مصنفاته وتاريخ وفاته، وأقوال أهل العلم فيه.

ثم نقف مع وصف النسخة الخطية المعتَمدة في تحقيق رسالته هذه، وننقل نموذجا منها ونسأل الله سبحانه أن يوفقنا لتحقيق ما رسمناه وبالله التوفيق.

أ- اسمه ومولده ونسبه:

هو أبو الفيض وأبو التقى مولاي جعفر بن إدريس بن الطائع الحسني الإدريسي الشهير بالكتاني، الفاسي دارا وقرارا، ومولدا ومزرارا، المزداد سنة 1245هـ «[1] بمدينة فاس عاصمة المغرب العلمية.

ونسبه من أصح الأنساب الإدريسية، بلغ رتبة المتواتر من درجات النسب، قال العلامة أبو عبد الله محمد الدلائي في نظمه عن الأشراف المسمى «جوهرة التيجان»، حين ذكره آل الكتاني

ومن فرع النسب الإدريسي	وغصن ذلك الجوهر النفيس
الكتانيون بذاك عرفوا	ودارهم من أرض فاس تعرف
نسبهم من أوصل الأنساب	سببهم من أوثق الأسباب[2]

ب- نشأته ومكانته العلمية:

نشأ سيدي جعفر الكتاني بمدينة فاس عاصمة المغرب العلمية والروحية، وعاصر كبار العلماء، والصلحاء في زمانه، كالشيخ حمدون بن عبد الرحمن السلمي، والعلامة الصوفي عمر بن الطالب بن سودة، والعلامة الصوفي أبو عبد السلام بن الطائع الحسني الإدريسي، وعبد الرحمن العلوي المدغري وغيرهم، ومن حسن حظه أنه تربى في كنف أسرة عريقة الأصول، وشريفة الفروع، جُلُّهم علماء كبار، أبا عن جد، مما ساعد على علو شأنه في العلم و المعرفة، واعتلائه درجات الورع والتقوى، حتى لقب بـ:»شيخ الإسلام، ومفتي المغرب، فكان أحد رواد النهضة العلمية، والفكرية زمن السلطان الحسن الأول، وعرف بنبوغه المبكر، حيث تصدر للتدريس في ريعان شبابه بجامع القرويين، والزاوية الكتانية الكبرى، وغيرهما، من مساجد، وزوايا فاس، كما اشتغل بالخطابة والإمامة، ولنبوغه الناذر، فقد قرّبه ملوك المغرب، لتصدر مجالس إقراء الحديث بالضريح الإدريسي، والمجالس العلمية بالقصر الملكي بفاس... وكان أحد رجال مجلس الشورى...، وكان محدثا حافظا، له اعتناء كبير بعلم الحديث سندا، ومتنا، و ضبطا، ونقدا، درس وسرد صحيح البخاري، وصحيح مسلم، و يعد شيخ هذا الفن في القرن الرابع عشر»[3].

1 الكتاني، محمد بن جعفر، السفر الصوفي، تحقيق: أسامة الكتاني والزمزمي الكتاني، دار الكتب العلمية، لبنان، الطبعة الأولى، 2005م، ص 17.

2 الكتاني، جعفر، حكم التدخين وتعاطي المفترات والمخدرات، تحقيق: هشام بن محمد حيجر الحسني، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، 2011م، مقدمة المحقق، ص 30.

3 الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس الدمشقي، الأعلام، المكتبة العصرية، صيدا - بيروت، 1420 هـ -

وكان سيدي جعفر الكتاني فقيها مالكيا، عالما بتراجم الرجال ومناقبهم، فقد «... فطم على العلم المحصن بالتقوى، والورع، والإخلاص، والزهد، وهذه الصفات هي التي تحمي العالِم وعِلمهُ، و تُبقي له الأثر في الدنيا، والذخر والأجر في الآخرة، ولا خير في علم عري عن هذا.»[1].

ج- بعض شيوخه[2]:

كان الشيخ جعفر الكتاني من طلاب العلم النوابغ، والتلامذة المجتهدين، حيث أنه تتلمذ على يد فحول علماء عصره، وأخذ عنهم من شتى العلوم والفنون، وهم كثر، لكن سنذكر بعضهم، ولعل من أبرز شيوخه:

- ابن عمه، إمام الأئمة أبو المفاخر، محمد بن عبد الواحد بن أحمد الكتاني، المتوفى سنة 1289هـ مؤسس الزاوية الكتانية الكبرى عام 1272هـ، صاحب كتاب: « العلوم المحمدية » و « رحلة الفتح المبين في وقائع الحج وزيارة النبي الأمين ».

- الإمام الحافظ، عبد الله الوليد بن العربي العراقي الحسيني، المتوفى سنة 1265 هجرية، صـاحب كتاب: «الدر النفيس».

- العلامة الأديب، محمد بن حمدون ابن الحاج السلمي، المتوفى سنة: 1273 هجرية، صاحب «حاشية على شرح ميارة الصغير، وحاشية أخرى على شرح بحرق الصغير للاميـة الأفعال ونظم مختصر خليل، وغيرها من المؤلفات...

هؤلاء هم أبرز شيوخه رحمهم الله تعالى، ومن الصعب ذكرهم كلهم، ولذلك ذكرت أبرزهم.

د - بعض تلامذته[3]:

تتلمذ على يد جعفر الكتاني، كبار العلماء، من المغرب والمشرق وهم كثر، وسأذكر هنا أيضا بعضا منهم، ومن أشهرهم ما يلي:

1999م، 2/122 - حجي، محمد (مشرفا)، معلمة المغرب، الجمعية المغربية للتأليف والترجمة، مطابع سلا، 6751-6750/20.

1 الأعلام، م. س، 2/122 - الكتاني، جعفر بن إدريس، فهرسة جعفر بن إدريس الكتاني، تحقيق: محمد بن عزوز، دار ابن حزم، الطبعة الأولى، 2004، ص: 39-38.

2 الأعلام، م. س، 2/122 - مقدمة تحقيق كتاب: حكم التدخين وتعاطي المفترات والمخدرات، م. س، ص. 31. بتصرف.

3 الأعلام، م. س، 2/122 - مقدمة تحقيق كتاب: حكم التدخين وتعاطي المفترات والمخدرات، م. س، ص. 32. بتصرف.

- ابنه، عبد الرحمن بن جعفر الكتاني، المتوفى سنة 1334 هجرية، صاحب كتاب: « الجوهر النفيس، في النسب الكتاني النفيس»، وله حاشية على شرح الأزهري على « الأجرومية «، وله أيضا كتاب: « إظهار ما بطن، من حب الوطن».

- ابنه، أحمد بن جعفر الكتاني، المتوفى سنة 1340 هجرية، دفين مدينة فاس، صاحب كتاب: «المنهج المليح في شرح مقفل الصحيح».

- ابنه، الشيخ الإمام، علم الأعلام، سيدي محمد بن جعفر الكتاني قدس الله سره، المتوفى سنة1345 هجرية بمدينة فاس، له عدة كتب أبرزها كتابه الشهير: «سلوة الأنفاس ومحادثة الأكياس بمن أقبر من العلماء والصلحاء بفاس».

هـ- بعض مؤلفاته:

ترك الشيخ جعفر الكتاني مؤلفات كثيرة في شتى العلوم وقد قاربت مصنفاته المائة، فقد رزقه الله قلما سيالا، وجل هذه المؤلفات لا تقل أهمية، وكما قال العلامة عبد الحفيظ الفاسي: «متقنة نفيسة»[1].

ومن أهم هذه المؤلفات مايلي:

- أحكام أهل الذمة، طبع طبعتين بدار البيارق وبدار الكتب العلمية بتحقيق الدكتور محمد حمزة بن علي الكتاني.

- إتحاف الطالب الحاذق اللبيب بما يحصل العلم الرطب الرحيب، طبع بدار الكتب العلمية بتحقيق هشام حيجر.

- تأليف في حديث: «إن الله يبغض أهل البيت اللحميين»، طبع بدار الكتب العلمية بتحقيق الدكتور بدر العمراني.

- تأليف في عدم إقامة الذميين حاكما منهم بينهم. طبع ضمن «أحكام أهل الذمة» بتحقيق الدكتور محمد حمزة الكتاني.

- تقييد في تفسير سورة الفاتحة. طبع بدار الكتب العلمية بتحقيق هشام حيجر.

1 الأعلام، م. س، 2/122 - مقدمة تحقيق كتاب: حكم التدخين وتعاطي المفترات والمخدرات، م. س، ص. 35. بتصرف.

- تأليف فيمن قال: «والله لا أرضى بربط حميري في جنة الفردوس». طبع ضمن «أحكام أهل الذمة» بدار الكتب العلمية، بتحقيق الدكتور محمد حمزة بن علي الكتاني.

- جواب عن مقالات مظهر النقشيندي. طبع بدار الكتب العلمية بتحقيق الشيخ عدنان بن عبد الله زهار.

- حكم الصابون والشمع والكبريت المجلوب من بلاد الكفار وحكم خياطتهم. طبع ضمن «أحكام أهل الذمة»، بدار الكتب العلمية، بتحقيق الدكتور محمد حمزة بن علي الكتاني.

- ختمة البخاري، طبعت بدار الكتب العلمية، بتحقيق رضوان أخريف.

- ختم المرشد المعين في الفقه.

- ختم الآجرومية في النحو. طبع بدار الكتب العلمية، بتحقيق هشام حيجر.

- ختم الهمزية للبوصيري. طبع بدار الكتب العلمية ذيلا على ختم البخاري، باعتناء الدكتور محمد حمزة بن علي الكتاني.

- الدواهي المدهية للفرق المحمية. طبع بدار البيارق وبدار الكتب العلمية بتحقيق الشيخ محمد الحسن الكتاني والدكتور محمد حمزة بن علي الكتاني.

- الشرب المحتضر والورد المنتظر في معين رجال القرن الثالث عشر، طبع بدار الكتب العلمية بتحقيق الدكتور محمد حمزة بن علي الكتاني.

- الغيث المدرار والسر العمار فيما يتعلق باسم النبي المختار المكتوب على صناديق النار (الكبريت) جرأة وجسارة من الفجار أعداء الله ورسوله الكفار. طبع بدار ابن حزم بتحقيق الدكتور محمد ابن عزوز[1].

إضافة إلى تقييد في يزيد بن معاوية، وهو المخطوط الذي بين أيدنا وغيرها من الكتب العديدة التي قاربت المائة، ولا زال بعضها مخطوطا لم يحقق بعد، أسأل الله أن يوفقنا لإخراج بعضها من الرفوف إلى الوجود.

1 الأعلام، م. س، 2/122 - مقدمة تحقيق كتاب: حكم التدخين وتعاطي المفترات، م. س، ص 35. بتصرف.

و- وفاته:

بعد حياة حافلة بالعلم والورع والمعرفة والزهد، انتقل سيدي جعفر الكتاني إلى الرفيق الأعلى يوم الجمعة حادي وعشرين شعبان عام 1323 هـ، بعد إصابته بمرض السكري، واهتز لوفاته المغرب، ولما نعوه في مكة صلوا عليه صلاة الغائب ولم يكن بها أحد من قرابته؛ لما له فيها من طيب الذكر، وكانت له جنازة مهيبة، قل أن شهدت فاس مثلها[1].

«ودفن داخل قبة الشيخ دراس بن إسماعيل في جنبها الأيمن للواقف على قبره من جهة رجله، وذلك بالقباب خارج باب الفتوح «[2].

ز- ثناء أهل العلم عليه:

لقد أثنى عليه عدد كبير من أعلام المغرب، ووصفوه بأوصاف لا يصل إليها إلا من بلغ درجة من درجات الاجتهاد.

- يقول حفيده محمد الزمزمي: «ويحب أهل العلم وطلبته، ويفرح بملاقاتهم، ويستعمل ما أمكنه من ترفيع شأنهم»[3].

- ويقول فيه العلامة المؤرخ، عبد السلام بن عبد القادر ابن سودة في: « إتحاف المطالع «: « علم الأعلام المحدث المشارك المطلع، الحجة الحافظ، الولي الصالح «[4].

- ويقول صاحب شجرة النور الزكية، محمد بن محمد مخلوف: «العلامة القدوة الفهامة، العمدة المحدث النظار، الذي لا يجارى بعلمه وفهمه في كل مضمار، بيته بفاس معروف بالصلاح والعلم، والعدالة، والسؤدد والجلالة[5]».

1 مقدمة تحقيق كتاب: حكم التدخين وتعاطي المفترات، م. س، ص 34 - 35.

2 ابن سودة، عبد القادر، إتحاف المطالع بوفيات أعلام القرن الثالث والرابع عشر، تحقيق: محمد حجي، دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى، 1997م، 1/365.

3 م. ن، ص 94.

4 إتحاف المطالع بوفيات أعلام القرن الثالث والرابع عشر، م. س، 1/365.

5 مخلوف، محمد بن محمد، شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، تحقيق: علي عمر، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، الطبعة الأولى، 2007، 2/ 492.

5- وصف النسخة المعتمدة في هذا التّحقيق ونموذج منها:

- وصف النسخة المعتمدة:

أما النسخة الخطية المعتَمدة في تحقيق هذه الرسالة هي نسخة مؤسسة علال الفاسي تحت عدد 257.

وهي النسخة الوحيدة التي عثرت عليها بعد جهد كبير من البحث في المكتبات العامة والخاصة، ووصفها كما يلي:

- عدد الأوراق: أربعُ ورقات ونصف.

- عدد أسطرها: 21 سطراً.

- عدد كلماتها: حوالي 14 كلمات في السطر.

- الناسخ: غير معروف، لكن نقلت من كناش لابن العباس أحمد البوعزاوي، وأحمد البوعزاوي، نقلها على الشيخ الكتاني في حياته حيث جاء في أول التقييد:» الحمد لله وحده، وجد بخط شيخنا البركة، القدوة العالم العلامة الولي الصالح، سيدنا جعفر الكتاني أدام الله وجوده، ونفعنا والمسلمين به وبأمثاله ما نصه...».

وفي آخر التقييد: «انتهى من خطه رضي الله عنه ونفعنا به بلفظه وحروفه، انتهى من كناش لابن العباس أحمد البوعزاوي رحمه الله ونفعنا به، آميـن».

فهذا النص ينص أن هذا التقييد كتب في حياة جعفر الكتاني.

- الخط: مغربي.

- خالية من السماع والتمليك، كثيرة التصحيح في الهوامش، قليلة الأخطاء والسقط والخروم، وقد جعلتها هي الأصل لأنني لم أجد غيرها لحد الآن في خزانات المملكة المغربية حسب بحثي.

- نموذج من المخطوط المعتمد:

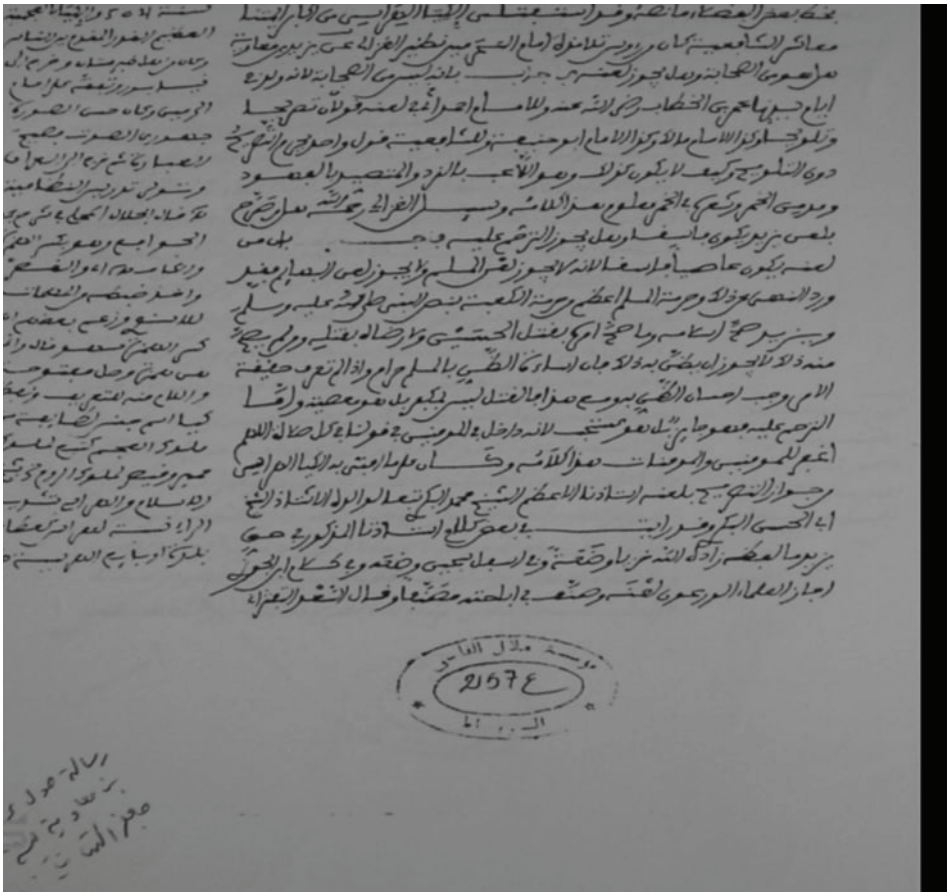

المبحث الثاني: تحقيق النص

(السؤال)

[1] الحمد لله وحده، وجد بخط شيخنا البركة القدوة العالم العلامة الولي الصالح، سيدنا جعفر الكتاني أدام الله وجوده، ونفعنا والمسلمين به وبأمثاله ما نصه[1]: [ووجدت بخط بعض

1 القائل هو: أحمد البوعزاوي.

الفضلاء ما نصه: «وقد اسْتُفتيَ إلكيا الهراسي[1] من أكابر أئمتنا معاشر الشافعية، كان من رؤوس تلامذة إمام الحرمين[2] نظير الغزالي[3] عن يزيد بن معاوية[4] هل هو من الصحابة وهل يجوز لعنه»؟

(الجواب)

فأجاب «بأنه: ليس من الصحابة؛ لأنه ولد في أيام سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وللإمام أحمد في لعنه قولان: تصريحا وتلويحا[5]، وكذا الإمام مالك، وكذا الإمام أبو حنيفة[6].

1 هو: أبو الحسن علي إلكيا الهراسي عماد الدين: علي بن محمد بن علي إلكيا الهراسي، الطبرستاني، الشافعي فقيه، أصولي، متكلم. ولد سنة 450 هـ. قدم بغداد، وتفقه على إمام الحرمين، وتوفى ببغداد سنة 504 هـ من مصنفاته: أحكام القرآن والتعليق في أصول الفقه. تنظر ترجمته في: ابن العماد، أبو الفلاح عبد الحي بن أحمد بن محمد العكري الحنبلي، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تحقيق: محمود الأرنؤوط، خرج أحاديثه: عبد القادر الأرنؤوط، دار ابن كثير، دمشق -بيروت، الطبعة الأولى، 1406هـ - 1986م، 4/ 8.

2 هو: أبو المعالي عبد الملك بن عبد الله بن يوسف الجويني. إمام الحرمين رئيس الشافعية بنيسابور. جاور بمكة أربع سنين يدرس، ويفتي، ويجمع طرق المذهب. أقام للتدريس بنظامية نيسابور قريبًا من ثلاثين سنة غير مزاحم ولا مدافع. مُسلّم له المحراب والمنبر والتدريس ومجلس الوعظ، له مؤلفات كثيرة. توفي 478هـ. تنظر ترجمته في: القاضي عياض، أبو الفضل بن موسى اليحصبي، ترتيب المدارك وتقريب المسالك، جزء 5: تحقيق: محمد بن شريفة، مطبعة فضالة، المحمدية، المغرب، الطبعة الأولى،1981، 5/ 24 - 30 - الشهبي، تقي الدين أبو بكر بن أحمد بن محمد بن عمر الأسدي الدمشقي بن قاضي شهبة، طبقات الشافعية، تحقيق: الحافظ عبد العليم خان، عالم الكتب، بيروت، الطبعة الأولى، 1407هـ، 2/ 255 - 256.

3 هو: أبو حامد محمد بن محمد بن محمد الطوسي الغزالي. حجة الإسلام، وإمام أئمة الدين، وأعجوبة الزمان. تفقه ببلده، ثم لازم إمام الحرمين. صنف كتبا انتشرت في الآفاق توفي سنة 505 هـ. تنظر ترجمته في: ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله، تاريخ دمشق، تحقيق: عمرو بن غرامة العمروي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، 1415هـ- 1995م، 55/ 200 - طبقات الشافعية، م. س، 2/ 393 - 394.

4 هو: أبو خالد يزيد بن معاوية بن أبي سفيان الأموي، ولي الخلافة سنة ستين، ومات قبل المائة، سنة أربع وستين ولم يكمل الأربعين. الأعلام، م. س، 8/189.

5جاء في منهاج السنة لابن تيمية: «وأما ما نقله عن أحمد فالمنصوص الثابت عنه من رواية صالح أنه قال لما لاتلعن يزيد؟ فقال: ومتى رأيت أباك يلعن أحدًا؟ وثبت عنه أن الرجل إذا ذكر عنده الحجاج ونحوه من الظلمة وأراد ان يلعن يقول: ألا لعنة الله على الظالمين وكره أن يلعن المعين باسمه» ينظر: منهاج السنة النبوية، 4/ 573. ونقلت عنه رواية في لعنة يزيد وأنه قال: «ألا ألعن من لعنة الله»، واستدل بالآية؛ لكنها رواية منقطعة ليست ثابته عنه. ينظر: منهاج السنة النبوية، 4/ 573.

6 لم أعثر في مصادرهما على لعن يزيد حسب بحثي.

وللشافعية قول واحد يحرم التصريح دون التلويح[1]، وكيف لا يكون كذلك وهو اللاعب بالنَّرْد[2]، والمتصيد بالفهود، ومدمن الخمر، وشعره في الخمر معلوم». هذا كلامه[3].

(النصوص غير المجوزة للعن يزيد والمجوزة للعنه)

وسئل الغزالي رحمه الله: «هل من صرح بلعن يزيد يكون فاسقا؟

وهل يجوز الترحم عليه»؟

فأجاب: «بأن من لعنه يكون عاصيا فاسقا؛ لأنه لا يجوز لعن المسلم، ولا يجوز لعن البهائم، فقد ورد النهي عن ذلك، وحرمة المسلم أعظم من حرمة الكعبة بنص النبي صلى الله عليه وسلم[4]، ويزيد

1 المصرح به عند الشافعية لا يجوز لعن يزيد، سُئِلَ الرملي من الشافعية عَن يَزِيد بنِ مُعَاوِيَةَ هل يجوز لعنه؟ (فأجاب) بأنه لا يجوز لعن يزيد بن معاوية كما صرح به جماعة منهم صاحب الخلاصة وغيره؛ لأنه صلى الله عليه وسلم نهى عن لعن المصلين ومن كان من أهل القبلة ولا يخالفه قول بعض المتأخرين اتفقوا على جواز اللعن على من قتل الحسين أو أمر به أو أجازه أو رضي به؛ لأن معناه على وجه التعميم وهو لعن الطوائف المدة المذكورة بالأوصاف دون تعيين الإنسان فيكون من باب « لعن الله الخمر وشاربها وساقيها وبائعها ومبتاعها وحاملها والمحمولة إليه وآكل ثمنها» رواه أبو داود وابن ماجه، بل لم يثبت أنه قتل الحسين ولا أمر بقتله كما صرح به جماعة منهم حجة الإسلام الغزالي وقال في الأنوار لا يجوز لعن يزيد ولا تكفيره فإنه من جملة المؤمنين إن شاء رحمه وإن شاء عذبه». انظر: الرملي، شهاب الدين أحمد بن حمزة الأنصاري الشافعي، فتاوى الرملي الشافعي، جمعها: ابنه، شمس الدين الرملي، المكتبة الإسلامية، 4/ 335.

2النَّرْدُ: الكَعْبُ الذي يُلْعَبُ به. ومن لعِبَ بالنَّرْد فكأنما غَمَس يدَيْهِ في لحم الخنزير. انظر: الفراهيدي، الخليل بن أحمد، كتاب العين، تحقيق: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، 8/ 22.

روى مالك في الموطأ عن أبي موسى الأشعري أن رسول الله صَلى الله عَليه وسلم قال: «من لعب بالنرد فقد عصى الله ورسوله». مالك بن أنس بن مالك، الموطأ، برواية يحيى بن يحيى الليثي الأَندلسي، تحقيق: محمد الراوندي وإدريس بن الضاوية ومحمد عز الدين الإدريسي، مطبعة النجاح، الدار البيضاء، الطبعة الأولى، 2013م، 2/ 328.

والنرد هو اللعبة المعروفة في مصر بالطاولة. وأما الشطرنج فلم يصح في تحريمه حديث بل قاسه مالك على النرد وقال هو ألهى وأشر. وأجازه الشافعي وغيره مع الكراهة. ينظر: ابن عسكر البغدادي، شهاب الدين أبو زيد أو أبو محمد عبد الرحمن بن محمد المالكي، إرشاد السالك إلى أشرف المسالك في فقه الإمام مالك، مع تقريرات مفيدة لإبراهيم بن حسن، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر، الطبعة الثالثة، ص 140.

3 أي كلام إلكيا الهراسي، ولم أعثر على هذا النص بهذا اللفظ في مصادر إلكيا الهراسي المطبوعة حسب بحثي.

4 عن ابن عمر رضي الله عنه قال: رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يطوف بالكعبة وهو يقول: «ما أطيبك وأطيب ريحك، ما أعظمك وأعظم حُرْمَتك. والذي نفس محمَّد بيده، لحُرْمَة المؤمن أعظم عند الله حرْمَة منكِ، ماله ودمه، وأن نظنّ به إلَّا خيرًا» رواه ابن ماجة، 785، قال البوصيري في «زوائد ابن ماجه» 2/284: إسناده فيه مقال. وقال ابن حجر في «الكافي الشاف» 268: إسناده فيه لين.

وقال السخاوي في «المقاصد الحسنة»512: إسناده لين. وأورده الألباني في «السلسلة الصحيحة» رقم: 3420، و»صحيح

صح إسلامه وما صح أمره بقتل الحسين ولا رضاه بقتله، ومن لم يصح منه ذلك لا يجوز أن يظن به ذلك، فإن إساءة الظن بالمسلم حرام، وإذا لم تعرف حقيقة الأمر وجب إحسان الظن به، ومع هذا فالقتل ليس بمكفر بل هو معصية، وأما الترحم عليه فهو جائز، بل هو مستحب؛ لأنه داخل في قولنا في كل صلاة: «اللهم اغفر للمؤمنين والمؤمنات»[1]. هذا كلامه[2].

وكان على ما أفتى به إلكيا الهراسي من جواز التصريح بلعنه أستاذنا الأعظم الشيخ محمد البكري تبعا لوالده الأستاذ الشيخ أبي الحسن البكري.

وقد رأيت في بعض كلام أستاذنا المذكور في حق يزيد ما لفظه:

زَادَهُ اللهُ خِزْيًا وَضَعَةً وَفِي أَسْفَل سِجِّين وَضَعَهْ

وفي كلام ابن الجوزي[3] «أجاز العلماء الورعون لعنه».

وصنّف في إباحته مصنّفا[4].

وقال السعد التفتازاني[5]: «[2] أنا لا أشك في إسلامه بل في إيمانه، [فلعنت][6] الله عليه وعلى أنصاره وأعوانه»[7]، وعلى هذا يكون مستثنى من عدم لعن الكافر المعين بالشخص» انتهى.

الترغيب والترهيب»، رقم: 2441.

1 ينظر: ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، 3/ 287 - 288 - 289.

2 أي كلام الغزالي.

3 هو: عبد الرحمن بن علي بن محمد بن الجوزي، عالم في الحديث والتفسير والتاريخ. له مصنفات كثيرة في شتى العلوم، منها في جانب العقائد: «صفوة التصوف»، و«ذم الهوى»، و«تلبيس إبليس»، و«منهاج العابدين»، و«التبصرة». ولد سنة 508 هـ، وتوفي سنة 597 هـ تنظر ترجمته في: وفيات الأعيان، م. س، 3/140-143 - الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز، تذكرة الحفاظ، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 1419هـ - 1998م، 4/1342.

4 بعنوان: الرد على المتعصب العنيد المانع من ذم يزيد، طبعته دار الكتب العلمية.

5 هو السعد التفتازاني مسعود بن عمرو 712 – ت. 793هـ، من أئمة العربية والبيان والمنطق. من كتبه: شرح المقاصد -شرح العقائد النسفية - حاشية على شرح العضد على مختصر ابن الحاجب في الأصول. تنظر ترجمته في: ابن حجر العسقلاني، أبو الفضل أحمد بن علي، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، تحقيق: محمد عبد المعيد ضان، مجلس دائرة المعارف العثمانية، صيدر آباد، الهند، الطبعة الثانية، 1392هـ - 1972م، 6/ 112.

6 كذا في المخطوطة بالتاء المبسوطة، وتكتب في القرآن الكريم تارة مبسوطة وتارة غير مبسوطة.

7التفتازاني، سعد الدين، شرح العقائد النسفية، تحقيق: أحمد حجازى السقا، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، الطبعة الأولى، 1987م، ص 103.

وقال[1] قبل: «إن أهل المدينة خرجوا عن طاعته وأظهروا شتمه وأعلنوا بأنه ليس له دين؛ لأنه اشتهُر عنه نكاح المحارم، وإدمان شرب الخمر، وترك الصلاة، وأنه يلعب بالكلاب، فقد ذكر بعض ثقات المؤرخين أنه كان له قرد يحضره مجلس شرابه، ويطرح له وسادة، ويسقيه فضلة كأسه، واتخذ له أتانا وحشية[2] قد ربطت له، ووضع له سرج من ذهب يركب عليها ويسابق عليها الخيل في بعض الأيام، وكان يلبس عليه قباء وقَلَنْسُوَةً[3] من الحرير الأحمر»]. انتهى ما وجد بخط ذلك الفاضل.

ثم قال شيخنا المذكور[4] قدّس الله سره عقبه ما نصه: [وفي تأليف سيدي علي الأجهوري[5] في فضائل عاشوراء ما نصه:» وقال شيخ مشايخنا في حاشية الجامع الصغير في قوله عليه الصلاة والسلام: «أَوَّل جَيْشٍ مِنْ أُمَّتِي يَرْكَبُونَ الْبَحْرَ قَدْ أَوْجَبُوا، أَوَّلُ جَيْشٍ مِنْ أُمَّتِي يَغْزُونَ مَدِينَةَ قَيْصَرَ[6] مَغْفُورٌ لَهُمْ»[7].

هذا يقتضي أن يزيد بن معاوية من جملة المغفور لهم.

وأجيب بأن دخولهم فيه لا يمنع خروجه منهم بدليل خاص.

1 أي السعد التفتازاني.

2 هي أنثى حمار الوحشي.

3 القلنسوة بفتح الْقَاف وَفتح اللَّام وَضم السين هي لباس الرأس معروفَة وَيقَال لها الكمة بضم الْكَاف. انظر: النووي، أو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف، تحرير ألفاظ التنبيه، تحقيق: عبد الغني الدقر، دار القلم، دمشق، الطبعة الأولى، 1408هـ، 1/ 283.

4 أي الشيخ جعفر الكتاني صاحب هذا التقييد.

5 هو: أبو الإرشاد، علي الأجهوري، فقيه مالكي، من العلماء بالحديث. مولده ووفاته بمصر. من كتبه شرح الدرر السنية في نظم السيرة النبويّة في مجلدين، والنور الوهاج في الكلام على الإسراء والمعراج، والأجوبة المحررة لأسئلة البررة. توفي رحمه الله سنة 1066 هـ. تنظر ترجمته في: المحبي، محمد أمين بن فضل الله بن محب الدين بن محمد الحموي الدمشقي، خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، دار صادر، بيروت، د. ت، 3/ 157 - الإفراني، محمد بن الحاج بن محمد بن عبد الله الصغير، صفوة من انتشر في صلحاء القرن الحادي عشر، تقديم وتحقيق: عبد المجيد الخيالي، مركز التراث الثقافي المغربي، الدار البيضاء، المغرب، الطبعة الأولى، 1425هـ - 2004م، ص 126. وهو فيها علي بن أحمد بن عبد الرحمن.

6 يعني: القسطنطينية، وأول من غزاها جيش يزيد بن معاوية، وكان أميرًا عليه سنة اثنتين وخمسين من الهجرة، وفي هذه الغزوة مات أبو أيوب الأنصاري، فأوصى أن يدفن عند باب القسطنطينية، وأن يعفى قبره، ففعل به ذلك، وأما اليوم فقبره ظاهر معروف- بزعمهم-، وكان الروم يستقون به.

7 أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الجهاد، باب: ما قيل في قتال الروم، رقم: 2924.

أو إن قوله: «مَغْفُورٌ لَهُم»مشروط بكونه من أهل المغفرة، ويزيد ليس كذلك حتى أطلق بعضهم جواز لعنه بعينه؛ لأنه أمر بقتل الحسين[1] رضي الله عنه»[2].

قال السعد التفتازاني بعد ذكر نحو ذلك:» والحق»[3] إلى آخره... وَأَما على وجه العموم كلعنَة اللَّه على الظّالِمِين فيجوز». انتهى.

وقال السيد السمهودي[4] في جواهر العقدين: «اتفق على جواز لعن من قتَل الحسين رضي الله عنه، أو أمر بقتله، أو أجازه، أو رضي به من غير تعيينه باسمه، كما يجوز لعن شارب الخمر من دون تعيين».

وذكر قبله في فصل يزيد: «أنه اختلف العلماء في جواز لعن يزيد بخصوص اسمه بناء على أنه لم يثبت ما يقتضي كفره مع اختلافهم فيه».

كما أشار لذلك العلامة الكامل [3] ابن الهمام[5] في المسايرة فقال: «واختلفوا في إكفار يزيد

1 لم يثبت في المصادر المعتمد أن يزيدا أمر بقتل الحسين. قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: «ولم يأمر بقتل الحسين ولا أظهر الفرح بقتله». الوصية الكبرى. ص 45. ويقول في موضع آخر من منهاج السنة: «إن يزيد لم يأمر بقتل الحسين باتفاق أهل النقل، ولكن كتب إلى ابن زياد أن يمنعه عن ولاية العراق، والحسين رضي الله عنه كان يظن أن أهل العراق ينصرونه ويفون له بما كتبوا له... فلما أدركته السرية الظالمة، طلب أن يذهب إلى يزيد أو يذهب إلى الثغر أو يرجع إلى بلده، فلم يمكنوه من شيء من ذلك حتى سيتأسر لهم، فامتنع فقاتلوه حتى قتل شهيدًا مظلومًا رضي الله عنه». منهاج السنة، 4/ 472.

وقال الطيب النجار: «وتقع تبعية قتله أي الحسين على عبيد الله بن زياد وشمر بن ذي الجوشن وعمر بن سعد، ولا يتحمل يزيد بن معاوية شيئًا من هذه التبعة، وهو بريء من تهمة التحريض على قتل الحسين». الدولة الأموية، ص: 103.

2 العزيزي، علي بن الشيخ، السراج المنير، شرح الجامع الصغير في حديث البشير النذير، 1/ 205.

3 ينظر تتمة النص في بداية الورقة رقم 5 من هذه الفتوى.

4 هو: أبو الحسن السمهُودي علي بن عبد الله بن أحمد الحسني الشافعيّ: مؤرخ المدينة المنورة ومفتيها. ولد في سمهود «بصعيد مصر» ونشأ في القاهرة. واستوطن المدينة سنة 873 هـ، وتوفي بها. من كتبه «وفاء ألوفا بأخبار دار المصطفى»، طبع في مجلدين: و»خلاصة الوفا» طبع، اختصر به الأول، و»جواهر العقدين»، طبع، في فضل العلم والنسب... توفي رحمه الله سنة 911 هـ. تنظر ترجمته في: السخاوي، شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر بن عثمان بن محمد، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، د. ت، 5/ 245.

5 هو: ابن الهمام محمد بن عبد الواحد 861 هـ، إمام، من علماء الحنفية. عارف بأصول الديانات، والتفسير، والفرائض، والفقه، والمنطق، واللغة... من مصنفاته: «التحرير»، ط.، في أصول الفقه، و»المسايرة في العقائد المنجية في الآخرة»، ط. تنظر ترجمته في: شذرات الذهب، م س 7/ 289 - القرشي، أبو محمد محيي الدين عبد القادر بن محمد بن نصر الله الحنفي، الجواهر المضية في طبقات الحنفية، مير محمد كتب خانه، كراتشي، 1332هـ، 2/ 86.

ابنه[1] فقيل نعم، وقيل بنفيه، إذ لم يثبت لنا عنه الأسباب الموجبة له، وحقيقة الأمر التوقف فيه ويرجع الأمر فيه إلى الله تعالى»[2]. انتهى.

(نصوص في جواز لعن يزيد)

وقال الإمام ابن الجوزي[3]: «سألني سائل عن يزيد بن معاوية، فقلت له: يكفيه ما به، فقال لي: أتجوّز لعنته؟ فقلت: قد أجازها العلماء المتورعون منهم الإمام أحمد بن حنبل، فإنه ذكر في حق يزيد اللعنة»[4].

ثم روى ابن الجوزي عن القاضي أبي يعلى[5] أنه روى في كتابه المعتمد في الأصول بإسناده إلى صالح بن أحمد بن حنبل[6] قال: «قلت لأبي أحمد بن حنبل إن قوما ينسبون إلى توالي يزيد، فقال: يا بني، وهل يتولى يزيد أحد يومن بالله؟ فقلت له: ولم لا تلعنه؟ فقال: يابني، رأيتني لعنت شيئا؟! ولمَ لا يُلعن من لعنه الله في كتابه؟

فقلت: وأين لعن الله اليزيد في كتابه؟ قال: في قوله تعالى: ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا

1 الضمير يعود على معاوية رضي الله عنه.

2 ينظر: ابن الهمام، الكمال، المسايرة في علم الكلام، ص: 267 - ابن أبي شريف، أبو المعالي كمال الدين المقدسي، المسامرة في شرح المسايرة في علم الكلام.

3 هو: عبد الرحمن بن علي بن محمد بن الجوزي، عالم في الحديث والتفسير والتاريخ. له مصنفات كثيرة في شتى العلوم، منها في جانب العقائد: «صفوة التصوف»، و«ذم الهوى»، و«تلبيس إبليس»، و«منهاج العابدين»، و«التبصرة»، ولد سنة 508 هـ، وتوفي سنة 597 هـ. تنظر ترجمته في: وفيات الأعيان، م. س، 3/140-143 - تذكرة الحفاظ، م. س، 4/1342.

4سبط ابن الجوزي، شمس الدين أبو المظفر يوسف بن قزغلي، تذكرة الخواص المعروف بتذكرة خواص الأمة في خصائص الأئمة: تحقيق: عامر النجار، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، الطبعة الأولى، 1429 هـ - 2008م، ص 575.

5 هو: هو: محمد بن الحسين بن محمد بن خلف بن أحمد، المعروف بأبي يعلى الفراء البغدادي، شيخ الحنابلة وفقيههم، صاحب التصانيف الفريدة، كان إمامًا لا يدرك قراره، ولا يشق غباره، درَّس وأفتى، توفي - رحمه الله - سنو (458 هـ)، ومن مؤلفاته: إبطال التأويل، وكتاب مسائل الإيمان. تنظر ترجمته في: الخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي، تاريخ بغداد، تحقيق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى، 1422هـ - 2002 م، 2/ 252 - شذرات الذهب، م س، 3/ 306.

6 هو: أبو الفضل صالح بن أحمد: صالح بن أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني البغدادي، ولد سنة 203هـ وهو أكبر إخوته. توفي سنة 266هـ وقيل سنة 265هـ. تنظر ترجمته في: الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز، سير أعلام النبلاء تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثالثة، 1405هـ - 1985م، 12/529-530 - شذرات الذهب، م. س، 2/149-150.

فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَى أَبْصَارَهُمْ﴾[1]، فهل يكون فساد أعظم من القتل»[2]؟

وقال ابن الجوزي: «وصنف القاضي أبو يعلى[3] كتابا يذكر فيه من يستحق اللعنة، وذكر منهم يزيد، ثم أورد حديث: ﴿مَنْ أَخَافَ أَهْلَ الْمَدِينَةِ ظُلْمًا أَخَافَهُ اللَّهُ وَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾[4].

ولا خلاف أن يزيد غزى المدينة بجيش مسلم بن عقبة[5] وأخاف أهلها».

قال السيد السمهودي[6] بعد هذا، «قلت: حصل من ذلك الجيش من القتل والسبي والفساد وإخافة المدينة ما هو مشهور معلوم، ولم يرض منهم إلا أن يبايعوه ليزيد على أنه خول له، وإن شاء باع وإن شاء أعتق، فقال له بعضهم: البيعة على كتاب الله وسنة رسوله، فضرب عنقه وقتل بقايا

1سورة محمد، 22 - 23.

2 تذكرة الخواص، م. س.

3 هو: محمد بن الحسين بن محمد بن خلف بن أحمد، المعروف بأبي يعلى الفراء البغدادي، شيخ الحنابلة وفقيههم، صاحب التصانيف الفريدة، كان إمامًا لا يدرك قراره، ولا يشق غباره، درَّس وأفتى، توفي - رحمه الله - سنو 458 هـ، ومن مؤلفاته: إبطال التأويل، وكتاب مسائل الإيمان. ينظر: تاريخ بغداد للخطيب، م. س، 2/ 252، شذرات الذهب، م. س، 3/ 306.

4 تذكرة الخواص، م. س، 575. والحديث أخرجه: البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة، التاريخ الكبير، دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، الدكن، طبع تحت مراقبة: محمد عبد المعيد خان، د. ت، 1/53 - ابن حبان، أبو حاتم محمد بن أحمد بن حبان بن معاذ بن معبد التميمي الدارمي البُستي، الثقات، وزارة المعارف للحكومة العالية الهندية، تحت مراقبة: محمد عبد المعيد خان، مدير دائرة المعارف العثمانية، دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، الدكن، الهند، الطبعة الأولى، 1393هـ - 1973م، 5/354-355. وأخرجه ابن أبي عاصم في: «الآحاد والمثاني»، 2152، والطبراني في «الكبير»، 6633، وصححه الألباني في: «صحيح الجامع»، رقم: 5977.

5 هو مسلم بن عقبة بن رباح بن ربيعة المري، كان أميرا ليزيد بن معاوية في وقعة الحرة، فأسرف قتلا ونهبا، فسماه أهل الحجاز مسرفا، وفي ذلك يقول علي بن عبد الله بن عباس:

وهُم كَتَائِبُ

تنظر ترجمته في: ابن حجر العسقلاني، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد، الإصابة في تمييز الصحابة، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، 1415هـ، 3/ 470.

6 تقدمت ترجمته.

الصحابة وأبناءهم، وذلك في وقعة الْحَرَّةِ[1]، ثم انصرف جيشه هذا إلى مكة لقتال ابن الزبير[2]، فوقع منهم رمي الكعبة بالْمَنْجَنِيقِ[3][4] وإحراقها بالنار، فأي شيء أعظم من هذه العظام التي وقعت؟

وهو مصداق ما رواه أبو يعلى من حديث أبي عبيدة رضي الله عنه[4] رفعه: «لَايَزَالُ أمرُ أُمَّتي قائما بالقسطِ حَتَّى يَثْلِمَهُ رَجُلٌ مِنْ بَنِي أُمَيَّةَ يُقال له يَزيدُ»[5]، رواه غير أبي يعلى بدون تسمية؛ لأنهم كانوا يخافون من تسميته؛ ولهذا روى ابن أبي شيبة وغيره عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: «اللَّهُمَّ لَا تُدْرِكْنِي سَنَةَ سِتِّينَ، وَلَا إِمَارَةُ الصِّبْيَانِ»[6]، وكانت ولاية يزيد فيها.

قال بعض الثقات[7]: «ولا يشك من له عقل أن يزيد بن معاوية هو القاتل للحسين؛ لأنه هو الذي ندب عبد الله بن زياد لقتله».

1 وَقْعَة الْحَرَّةِ كانت في سنة 63هـ، حين جهز يزيد جيشًا، لما بلغه أن أهل المدينة خلعوه فجرت وَقْعَة الْحَرَّةِ، وقتل فيها خلق وجماعة من الصحابة بلغو نحو ألف... والحرة هي حرة واقم إحدى حرتي المدينة وهي الشرقية. ينظر: سير أعلام النبلاء، م. س، 3/374 في ترجمة عبد الله بن الزبير.

2 ابن الزبير: هو عبد الله بن الزبير بن العوام- رضي الله عنه- فارس قريش في زمنه وأول مولود في المدينة بعد الهجرة ولد سنة واحد هجرية. شهد فتح إفريقية زمن عثمان- رضي الله عنه- بويع له بالخلافة سنة 64 هـ عقيب موت يزيد بن معاوية؛ فحكم مصر والحجاز واليمن وخراسان والعراق وأكثر الشام، وجعل قاعدة ملكه في المدينة المنورة واستمرت خلافته تسع سنين له في كتب الأحاديث 33 حديثا. وهو أول من ضرب الدراهم المستديرة، وكان نقش الدراهم في أيامه: بأحد الوجهين: «محمد رسول الله»، وبالآخر «أمر الله بالوفاء والعدل»، وانتهت خلافته وحياته على يد الحجاج الثقفي في أيام عبد الملك بن مروان، واستشهد رحمه الله بمكة سنة 73 هـ تنظر ترجمته في: الإصابة، م. س، 4/ 89 - الأعلام، م. س، 4/ 87.

3 الْمَنْجَنِيقِ: بفتح الميم والجيم وسكون النون. لفظ معرب. آلة من آلات الحرب تقذف بها الحجارة ونحوها بقوة إلى مسافة بعيدة. ينظر: قلعجي، محمد رواس وقنيبي، حامد صادق، معجم لغة الفقهاء، ص 463.

4 هو: أبو عبيدة: عامر بن عبد الله بن الجراح بن هلال القرشي الفهري، أبو عبيدة، مشهور بكنيته، أحد العشرة المبشرين بالجنة، وأحد العشرة السابقين إلى الإسلام، هاجر الهجرتين، شهد بدرًا وما بعدها، أمين هذه الأمة، تسنة 18هـ تنظر ترجمته في: ابن عبد البر، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد النمري القرطبي، الاستيعاب في معرفة الأصحاب، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار الجيل، بيروت، الطبعة الأولى، 1412هـ- 1992م، 3/192 - الإصابة، م. س، 2/253.

5 أخرجه أبو يعلى، 2/176، رقم: 871، قال الهيتمي، 5/241: رجاله رجال الصحيح إلا أن مكحولا لم يدرك أبا عبيدة. ونعيم بن حماد، 1/280، رقم: 817، وابن عساكر، 63/336. وأخرجه أيضًا: الحارث كما في بغية الباحث، 2/642، رقم: 616.

6 ورده - بسياق أطول- في: ابن الأثير، عز الدين أبو الحسن علي بن محمد الجزري، أسد الغابة في معرفة الصحابة، دار الفكر، بيروت، 1409هـ- 1989م، 3/ 126 من طريق أبي يعلى هذه، وأخرجه أحمد، 3/ 428 - 429 من طريق أبي النضر، وأخرجه -مختصرًا- أحمد، 4/ 260 من طريق أسود بن عامر، حدثنا شريك، عن إسماعيل، عن عطاء، عن عامر بن شهر... أخرج طرفًا منه: أبو داود في السنة، رقم: 4736 باب: في القرآن، ونسبه صاحب الكنز، 12/ 27 برقم: 33817 إلى أحمد، وابن حبان. وانظر: تحفة الأشراف، 4/ 231 برقم: 5044، والحديث برقم: 6864 في مسند الموصلي.

7 منهم الشبراوي في كتابه: الإتحاف بحب الأشراف، ص 62.

وقد اختار الإمام الجليل- الذي قيل فيه: «إن الإجماع لا يتم بدونه»، الإمام محمد بن عرفة[1] والمحققون من أتباعه- كفر[2] الحجاج[3]، ولا شك أن جريمته كجريمة يزيد بل دونها.

ومن عجيب ما أخبرني من أثق في خبره في ذلك أن دُربل[4]، التي يأتي منها الزبيب الدُّربلي وثلاث قرى حولها إنما حسُنَ زبيبها؛ لأن النّدى لا ينزل عليها؛ لأن بها قبر النمرود ويزيد بن معاوية وهما متقابلان.

وقال إن شخصا من أكابر بعض هذه القرى أخبر بذلك.

ومن النكوت مات شخص يقال له قرنفل وكان من المسرفين على نفسه، فجاءه شخص في المنام فقال: «كيف حالك يا قرنفل»؟ فقال له: «لا تسأل عن شيء»، فقال له: «أين صرت»؟ فقال: «إلى جهنم»، فقال له: «ويحك من يلمم بك في جهنم»، فقال: «يزيد بن معاوية ليس نقصُرُ في أمري، أنا وإياه في جهنم أصحاب».

وكما تسبّب يزيد في قتل الحسين[5]، تسبّب في قتل الحسَن[6]، «وذلك أنه أرسل إلى زوجته جعدة

1 هو: أبو عبد الله محمد بن محمد بن عرفة الورغمي التونسي. من علماء المذهب وحفاظه. أخذ عن جلة علماء تونس: كابن عبد السلام، ومحمد بن هارون، والسطي، وغيرهم، وأخذ عنه من لا يعد كثرة من أهل المشرق والمغرب منهم: البرزلي، والأبي، وابن ناجي، والوانوغي. من مؤلفاته المفيدة: «مختصره في الفقه»، وكتاب: «الحدود الفقهية»، وغيرهما. توفي رحمه الله في سنة 803 هـ تنظر ترجمته في: ابن فرحون، برهان الدين إبراهيم بن علي بن محمد اليعمري، الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، تحقيق وتعليق: محمد الأحمدي أبو النور، دار التراث للطبع والنشر، القاهرة، 2 /331 وما بعدها - المقري، شهاب الدين أبو العباس أحمد بن محمد بن أحمد بن يحيى التلمساني، أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض، تحقيق: مصطفى السقا وإبراهيم الإبياري وعبد العظيم شلبي، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، 1358هـ- 1939م، 3 /25-26 - شجرة النور، م. س، -1/327 326.

2 ليس في الباب عند من كفره ما يدل على كفره رحمه الله.

3 هو: الحجاج بن يوسف الثقفي أحد عمال وولاة بني أمية، قال عنه الإمام الذهبي: «كان ظلومًا جبارا ناصبيًا خبيثًا، سفاكًا للدماء.. وله حسنات مغمورة في بحر ذنوبه، وأمره إلى الله». تنظر ترجمته في: سير أعلام النبلاء، م. س، 4/343.

4 هي منطقة تابعة لريف دمشق بسوريا.

5 هو: الحسين بن علي بن أبي طالب -أبو عبد الله- سبط رسول الله صلى الله عليه وسلم, كان يشبه رسول الله صلى الله عليه وسلم كان هو وأخوه حبي رسول الله صلى الله عليه وسلم وريحانتيه في الدنيا, ولد في السنة الرابعة من الهجرة، وقتل في كربلاء سنة 61 هـ تنظر ترجمته في: الإصابة، م. س، 2/248-253 - أسد الغابة، م. س، 1/495-500.

6 هو: الحسن بن علي بن أبي طالب -أبو محمد- القرشي الهاشمي سبط النبي صلى الله عليه وسلم, قال عنه النبي صلى الله عليه وسلم: إن ابني هذا سيد يصلح الله به بين فئتين عظيمتين. وكان ورعا فاضلا، وقد دعاه ذلك إلى ترك الملك والدنيا رغبة فيما عند الله تعالى، توفي سنة 50 من الهجرة. انظر ترجمته في: الإصابة، م. س، 2/242-246 - أسد الغابة، م. س، -1/487

الكندية أن تسمّمه ويتزوجها، وبذل لها مائة ألف درهم ففعلت فمرض أربعين يوما ومات، فبعثتْ ليزيد بما وعدها فأبى»[1]]. انتهى.

(نصوص في النهي عن لعن يزيد)

ومن خط شيخنا المذكور[2] ما نصه: [الحمد لله، وفي شرح النسفية لسعد الدين بعد كلام: «وبالجملة لم يُنقل عن السلف المجتهدين، والعلماء الصالحين جواز اللّعن على معاوية وأحزابه؛ لأن غاية أمرهم البغي والخروج عن الإمام، وهو لا يوجب اللّعن.

وإنما اختلفوا في يزيد بن معاوية [٥] حتى ذكر في الخلاصة وغيرها لا ينبغي اللعن عليه ولا على الحجاج؛ لأن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن لعن المعيّن ومن كان من أهل القبلة[3]، وما نقل من لعن النبي صلى الله عليه وسلم لبعض من أهل القبلة؛ فَلِمَا علم أنه يعلم من أحوال الناس ما لا يعلمه غيره.

وبعضهم أطلق اللعن عليه «أي يزيد» كفر حين أمر بقتل الحسين رضي الله عنه.

واتفقوا على جواز اللعن على من قتله أو أمر به، أو أجازه ورضي به.

والحق أن رضىَ يزيد بقتل الحسين، واستبشاره بذلك وإهانتهُ أهل بيت مولانا رسول الله صلى

492 - وفيات الأعيان، م. س، 2/65-69.

1البرزنجي، محمد بن رسول الحسيني، الإشاعة لأشراط الساعة، تحقيق: حسين محمد علي شكري مع تعليقات زكريا الكندهلاوي، دار المنهاج للنشر والتوزيع، جدة، المملكة العربية السعودية، الطبعة الثالثة، 1426 هـ، ص 63.

2 أي جعفر الكتاني.

3 قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى: «وأما لعنة «المعيَّن» فإن علم أنه مات كافرًا جازت لعنته. وأما الفاسق المعيَّن فلا ينبغي لعنته، لنهي النبي-صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم-أن يلعن «عبد الله بن حمار» الذي كان يشرب الخمر، مع أنه قد لعن شارب الخمر عمومًا، مع أن في لعنة المعين-إذا كان فاسقًا، أو: داعيًا إلى بدعة-نزاعًا». ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم، مجموع الفتاوى، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، 1416هـ - 1995م، 6/ 511.

الله عليه وسلم مما تواتر معناه، وإن كانت تفاصيله آحادا فنحن لا نتوقف في شأنه، بل في إيمانه، لعنة الله عليه[1] وعلى أنصاره وأعوانه»[2] انتهى بلفظه.

قال العلامة ابن أبي شريف في حاشيته عليه [3] قوله:» لما أنه كفر، ثم قال الإمام الغزالي: «لم يثبت أن يزيد أمر بقتل الحسين «، وقوله واتفقوا إلى آخره... على وجه التعميم دون تعيين لإنسان»[4]؛ ليكون من باب «لَعَنَ اللَّهُ الْخَمْرَ، وَشَارِبَهَا، وَسَاقِيَهَا، وَبَائِعَهَا، وَمُبْتَاعَهَا». الحديث رواه أبو داوود وابن ماجه»[5].

وقد أقدم الشارح[6] على التصريح بلعن يزيد على التعيين، مستندا إلى أن تفاصيل ما نقل عنه من قتل الحسين واستبشاره قد تواتر القدر المشترك بينهما، ولعل هذا بالنسبة إلى اطلاع الشّارح.

وأما نحن، فلم يخرج عندنا عن حد الشهرة إلى التواتر، ولكن إن ثبت عنه ما نسب إليه من أنه قال: «ليت أشياخي ببدر شهدوا جزع الخزرج من وقع الأسل»، فذاك مؤذن بالكفر وبالفسق، فالأولى بالنسبة إلى من لم يثبت عنده ذلك قطعا الإمساك، إذ لا حظر في السكوت عن لعنة إبليس، فضلا عن غيره.

1 أخطأ المؤلف في قوله «لعنة الله عليه وعلى أنصاره وأعوانه» لماذا؟ لأن المؤلف قال: إن حوادث المعركة بين يزيد وبين الحسين رضى الله عنهما وردت بطريق الآحاد. ولا يصح عن مسلم عن طريق رواية؛ إذ قد تكون صحيحة وقد تكون فاسدة. إننا نحن المسلمين نحب الصحابة ونحترمهم ونثني عليهم. ولا نمعن الفكر فيما جرى بينهم من سب وقتل؛ لأن الرواة الذين نقلوا إلينا ما جرى بينهم يجوز عليهم السهو والخطأ ونسيان أمر من الأمور. والشيعة أو غلوا في حب الحسين وآل البيت رضوان الله عليهم، وفي مقت يزيد والأمويين. رد عليهم السنيون مغالاتهم. وأدى هذا إلى ظهور المسلمين أمام العالم على فرقتين متضادتين، مع أن ربهم واحد وكتابهم واحد. فعلى المسلمين اليوم أن ينسوا ما كان، ويلتفتوا إلى ما يكون ويكونوا أمة واحدة على الكتاب والسنة المفسرة للكتاب، ويقرءوا التاريخ، ويفوضوا ما كان إلى الله؛ لأنه وحده هو المجازي، وإليه المرجع والمآب. ينظر تعليق أحمد حجازي السقا على شرح العقائد النسفية لسعد الدين التفتازاني، م. س، ص103.

2 شرح العقائد النسفية لسعد الدين التفتازاني، م. س، ص103.

3 كذا في النسخة المخطوطة: ولعل الصحيح» قال العلامة الأنصاري في حاشيته عليه»؛ لأن المحشي القائل لهذا النص هو الأنصاري، وليس بن أبي شريف.

4 حاشية الأنصاري، م. س، 1/ 583.

5 أخرجه أبو داود، 3674، وأحمد، 4787، وابن ماجه 3380، من طريق عبد العزيز بن عمر عن أبى طعمة بدل: أبي علقمة وفيهما: «وآكل ثمنها». قال المزي في «تحفة الأشراف»، 7296: قال أبو الحسن ابن العبد وغير واحد عن أبى داود: أبو طعمة. وهو الصواب. اهـ وصححه الألباني في صحيح أبي داود، 3121.

6 المراد بالشارح هنا هو سعد الدين التفتازاني.

وقوله[1]: «بل في إيمانه»، أي: بل لا نتوقف في إخفاء إيمانه] انتهى بلفظه[2]، [ونحوه للأجهوري، وزاد بقرينة ما بعده وما قبله.

وفي نزهة المجالس في باب فضل الدعاء آخر الورقة الرابعة، [6] قال النووي[3] رضي الله عنه: «لا يجوز لعنه»[4]، يعني الحجّاج.

وفي الزواجر لابن حجر الهيتمي[5]، أثناء كلام ما نصه: «فالمعيّن لا يجوز لعنه وإن كان فاسقا كيزيد بن معاوية رضي الله عنه، أو ذميا حيا أو ميتا ولم يعلم موته على الكفر؛ لاحتمال أنه يختم له أو ختم له بالإسلام، بخلاف من علم موته على الكفر كفرعون، وأبي جهل، وأبي لهب، ونظرائهم...

وأما ما وقع لبعضهم من لعن يزيد، فهو تهوُّرٌ بناء على القول بإسلامه، وهو الظاهر.

ودعوى جمْعٍ أنه كافر لم يثبت ما يدل عليها، بل أمره بقتل الحسين لم يثبت أيضا، ولهذا أفتى الغزالي بحرمة لعنه.

كان فاسقا سكيرا متهورا في الكبائر بل فواحشها «[6]، انظر بقيته[7]]. انتهى. من خطه رضي الله

1 أي قول السعد.

2 انظر: ابن أبي شريف، محمد بن محمد، الفرائد في حل شرح العقائد، تحقيق: محمد العزاري، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، 2017م، ص 510-509.

3 هو: أبو زكريا محي الدين يحيي بن شرف النووي، الفقيه الشافعي المحدث. صاحب التآليف الشهيرة منها: «تهذيب الأسماء واللغات» و«منهاج الطالبين» في فقه الشافعية، و«تصحيح التنبيه» و«المنهاج في شرح صحيح مسلم» و«رياض الصالحين» وغيرها. توفي سنة 676هـ. تنظر ترجمته في: السبكي، تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين، طبقات الشافعية الكبرى، تحقيق: محمود محمد الطناحي وعبد الفتاح محمد الحلو، هجر للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الثانية، 1413هـ، 8/ -395 400.

4 الصفوري، عبد الرحمن بن عبد السلام، نزهة المجالس ومنتخب النفائس، المطبعة الكاستلية، مصر، 1283هـ، 1/ 101.

5 هو شهاب الدين أحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي، الفقيه الشافعي، صاحب المصنفات، توفي بمكة سنة 973 هـ، وقيل: 984 هـ رحمه الله. انظر: شذرات الذهب، م. س، 8/ 370 - الأعلام، م. س، 1/ 234.

6 ابن حجر الهيثمي، أحمد بن محمد بن علي، الزواجر عن اقتراف الكبائر، تحقيق: مركز الدراسات والبحوث بمكتبة نزار مصطفى الباز، المكتبة العصرية، صيدا - بيروت، 1420 هـ - 1999م، 2/638.

7 لقد أفاد وأجاد الإمام الهيتمي في حكم لعن المعين. من ص 96 إلى 99.

عنه ونفعنا به بلفظه وحروفه، انتهى. من كناش لأبي العباس[1] أحمد البوعزاوي[2]، رحمه الله ونفعنا به، آمين[3].

لائحة المصادر والمراجع:

- ابن أبي شريف، محمد بن محمد، الفرائد في حل شرح العقائد، تحقيق: محمد العزاري، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، 2017م.

- ابن الأثير، عز الدين أبو الحسن علي بن محمد الجزري (ت. 630هـ)، أسد الغابة في معرفة الصحابة، دار الفكر، بيروت، 1409هـ - 1989م.

- ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم، مجموع الفتاوى، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد

1 كذا في المخطوط: ولعل الصحيح «لابن العباس «وهو الموافق لما في التقاييد الأخرى من نفس المجموع لنفس الناسخ.

2 هو: أحمد بن محمد بن المهدي بن العباس البوعزاوي: فقيه مالكي من العلماء، نسبته إلى «بو عزه» في المغرب. عاش وتوفي بفاس. كان كثير الولوع بنسخ الكتب واقتنائها. وصنف تآليف، منها «مناقب الشيخ أبي يعزى» ثلاثة أسفار، و«نوازل» في نحو ثمانية مجلدات، و«اختصار البدور الضاوية» للحوات، و«مجموع إجازاته» في مجلد. تنظر ترجمته في: الأعلام، م. س، 1/ 249 - المرعشلي، يوسف (إعداد)، نثر الجواهر والدرر في علماء القرن الرابع عشر، وبذيله: عقد الجوهر في علماء الربع الأول من القرن الخامس عشر، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، الطبعة الأولى، 1427هـ - 2006م، 1/198 - ابن سودة، عبد السلام بن عبد القادر، سل النصال للنضال بالأشياخ وأهل الكمال، الطبعة الأولى، دار الغرب الإسلامي، 1417هـ - 1997م، ص 18.

3 وخلاصة القول في يزيد بن معاوية اختلف الناس فيه، كما قال الإمام ابن تيمية رحمه الله تعالى: ثلاث فرق: طرفان ووسط. فأحد الطرفين قالوا: أنه كان كافرا منافقا. وهذا القول سهل على الرافضة الذين يكفرون أبا بكر، وعمر، وعثمان. فتكفير يزيد أسهل!!

والطرف الثاني يظنون أنه كان رجلا صالحا وإمام عدل. وأنه كان من الصحابة الذين ولدوا على عهد الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، وحمله على يديه وبرك عليه. وهذا قول بعض الضلال...

والقول الثالث أنه كان ملكا من ملوك المسلمين، له حسنات وسيئات، ولم يولد إلا في خلافة عثمان، ولم يكن كافرا، ولكن جرى بسببه ما جرى. وهذا قول أهل العقل والعلم والسنة والجماعة.

ثم افترقوا ثلاث فرق، فرق لعنته، وفرق أحبته، وفرقة لا تسبه ولا تحبه! وهذا المنصوص عن الإمام أحمد، وعليه المقتصدون من أصحابه وغيرهم.

وقد استدل القائلون بالمغفرة له بحديث ثبت في صحيح مسلم عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: «أول جيش يغزو القسطنطينية مغفور له»، وأول جيش غزاها كان أميره يزيد. الفتاوى 483-481/4 باختصار.

بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، 1416هـ - 1995م.

- ابن حبان، أبو حاتم محمد بن أحمد بن حبان بن معاذ بن معبد التميمي الدارمي البُستي (ت. 354هـ)، الثقات، وزارة المعارف للحكومة العالية الهندية، تحت مراقبة: محمد عبد المعيد خان، مدير دائرة المعارف العثمانية، دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، الدكن، الهند، الطبعة الأولى، 1393هـ - 1973م.

- ابن حجر العسقلاني، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد (ت. 852هـ)، الإصابة في تمييز الصحابة، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، 1415هـ.

- ابن حجر العسقلاني، أبو الفضل أحمد بن علي، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، تحقيق: محمد عبد المعيد ضان، مجلس دائرة المعارف العثمانية، صيدر آباد، الهند، الطبعة الثانية، 1392هـ - 1972م.

- ابن حجر الهيثمي، أحمد بن محمد بن علي، الزواجر عن اقتراف الكبائر، تحقيق: مركز الدراسات والبحوث بمكتبة نزار مصطفى الباز، المكتبة العصرية، صيدا - بيروت، 1420 هـ - 1999م.

- ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت.

- ابن سودة، عبد القادر، إتحاف المطالع بوفيات أعلام القرن الثالث والرابع عشر، تحقيق: محمد حجي، دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى، 1997م.

- ابن سودة، عبد السلام بن عبد القادر، سل النصال للنضال بالأشياخ وأهل الكمال، الطبعة الأولى، دار الغرب الإسلامي، 1417هـ - 1997م.

- ابن عبد البر، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد النمري القرطبي (ت. 463هـ)، الاستيعاب في معرفة الأصحاب، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار الجيل، بيروت، الطبعة الأولى، 1412هـ - 1992م.

- ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله (ت. 571هـ)، تاريخ دمشق، تحقيق: عمرو بن غرامة العمروي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، 1415هـ - 1995م.

- ابن عسكر البغدادي، شهاب الدين أبو زيد أو أبو محمد عبد الرحمن بن محمد المالكي، إرشاد السالك إلى أشرف المسالك في فقه الإمام مالك، مع تقريرات مفيدة لإبراهيم بن حسن، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر، الطبعة الثالثة.

- ابن العماد، أبو الفلاح عبد الحي بن أحمد بن محمد العكري الحنبلي (ت. 1089هـ)، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تحقيق: محمود الأرنؤوط، خرج أحاديثه: عبد القادر الأرنؤوط، دار ابن كثير، دمشق -بيروت، الطبعة الأولى، 1406هـ - 1986م.

- ابن فرحون، برهان الدين إبراهيم بن علي بن محمد اليعمري (ت. 799هـ)، الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، تحقيق وتعليق: محمد الأحمدي أبو النور، دار التراث للطبع والنشر، القاهرة.

- الإفراني، محمد بن الحاج بن محمد بن عبد الله الصغير، صفوة من انتشر في صلحاء القرن الحادي عشر، تقديم وتحقيق: عبد المجيد الخيالي، مركز التراث الثقافي المغربي، الدار البيضاء، المغرب، الطبعة الأولى، 1425هـ - 2004م.

- الأنصاري، زكريا بن محمد الشافعي، حاشية شيخ الإسلام زكريا الأنصاري، المسماة: فتح الإله الماجد بإيضاح شرح العقائد على شرح العقائد النسفية لسعد الدين التفتازاني، دراسة وتحقيق: عرفة عبد الرحمن أحمد عبد الرحمن النادي، دار الضياء للنشر والتوزيع، الكويت، الطبعة الأولى، 1434 هـ - 2013م.

- البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة (ت. 256هـ)، التاريخ الكبير، دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، الدكن، طبع تحت مراقبة: محمد عبد المعيد خان، د. ت.

- البرزنجي، محمد بن رسول الحسيني، الإشاعة لأشراط الساعة، تحقيق: حسين محمد علي شكري مع تعليقات زكريا الكندهلاوي، دار المنهاج للنشر والتوزيع، جدة، المملكة العربية السعودية، الطبعة الثالثة، 1426 هـ - 2005 م.

- التفتازاني، سعد الدين، شرح العقائد النسفية، تحقيق: أحمد حجازى السقا، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، الطبعة الأولى، 1987م.

- حجي، محمد (مشرفا)، معلمة المغرب، الجمعية المغربية للتأليف والترجمة، مطابع سلا.

- الخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي (ت. 463هـ)، تاريخ بغداد، تحقيق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى، 1422هـ - 2002 م.

- الرملي، شهاب الدين أحمد بن حمزة الأنصاري الشافعي، فتاوى الرملي الشافعي، جمعها: ابنه، شمس الدين الرملي، المكتبة الإسلامية.

- الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس الدمشقي (المتوفى: 1396هـ)، الأعلام، المكتبة العصرية، صيدا - بيروت، 1420 هـ - 1999م.

- الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز (ت. 748هـ)، تذكرة الحفاظ، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 1419هـ - 1998م.

- الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز (ت. 748هـ)، سير أعلام النبلاء تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثالثة، 1405هـ - 1985م.

- سبط ابن الجوزي، شمس الدين أبو المظفر يوسف بن قزغلي (ت. 654هـ)، تذكرة الخواص المعروف بتذكرة خواص الأمة في خصائص الأئمة: تحقيق: عامر النجار، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، الطبعة الأولى، 1429 هـ - 2008م.

- السبكي، تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين (ت. 771هـ)، طبقات الشافعية الكبرى، تحقيق: محمود محمد الطناحي وعبد الفتاح محمد الحلو، هجر للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الثانية، 1413هـ.

- السخاوي، شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر بن عثمان بن محمد (ت. 902هـ)، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، د. ت.

- الشهبي، تقي الدين أبو بكر بن أحمد بن محمد بن عمر الأسدي الدمشقي بن قاضي شهبة (ت. 851هـ)، طبقات الشافعية، تحقيق: الحافظ عبد العليم خان، عالم الكتب، بيروت، الطبعة الأولى، 1407هـ.

- الصفوري، عبد الرحمن بن عبد السلام، نزهة المجالس ومنتخب النفائس، المطبعة الكاستلية، مصر، 1283هـ.

- الفراهيدي، الخليل بن أحمد، كتاب العين، تحقيق: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال.

- القاضي عياض، أبو الفضل بن موسى اليحصبي (ت. 544هـ)، ترتيب المدارك وتقريب المسالك، الجزء الخامس، تحقيق: محمد بن شريفة، مطبعة فضالة، المحمدية، المغرب، الطبعة الأولى، 1981.

- القرشي، أبو محمد محيي الدين عبد القادر بن محمد بن نصر الله الحنفي (ت. 775هـ)، الجواهر المضية في طبقات الحنفية، مير محمد كتب خانه، كراتشي، 1332هـ.

- الكتاني، جعفر، حكم التدخين وتعاطي المفترات والمخدرات، تحقيق: هشام بن محمد حيجر الحسني، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، 2011م.

- الكتاني، جعفر بن إدريس، فهرسة جعفر بن إدريس الكتاني، تحقيق: محمد بن عزوز، دار ابن حزم، الطبعة الأولى، 2004.

- الكتاني، محمد بن جعفر، السفر الصوفي، تحقيق: أسامة الكتاني والزمزمي الكتاني، دار الكتب العلمية، لبنان، الطبعة الأولى، 2005م.

- مالك بن أنس بن مالك، الموطأ، برواية يحيى بن يحيى الليثي الأندلسي، تحقيق: محمد الراوندي وإدريس بن الضاوية ومحمد عز الدين الإدريسي، مطبعة النجاح، الدار البيضاء، الطبعة الأولى، 2013م.

- مخلوف، محمد بن محمد، شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، تحقيق: علي عمر، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، الطبعة الأولى، 2007.

- المحبي، محمد أمين بن فضل الله بن محب الدين بن محمد الحموي الدمشقي (ت. 1111هـ)، خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، دار صادر، بيروت، د. ت.

- المرعشلي، يوسف (إعداد)، نثر الجواهر والدرر في علماء القرن الرابع عشر، وبذيله: عقد الجوهر في علماء الربع الأول من القرن الخامس عشر، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، الطبعة الأولى، 1427هـ - 2006م.

- المقري، شهاب الدين أبو العباس أحمد بن محمد بن أحمد بن يحيى التلمساني (ت. 1041هـ)، أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض، تحقيق: مصطفى السقا وإبراهيم الإبياري وعبد العظيم شلبي، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، 1358هـ - 1939م.

- النووي، أو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف، تحرير ألفاظ التنبيه، تحقيق: عبد الغني الدقر، دار القلم، دمشق، الطبعة الأولى، 1408هـ

اختصار القول في كلا وبلى ونعم في القرآن الكريم

أبو محمد مكي بن أبي طالب القيسي (ت 437ه)

Brief Speech in «kalla» (no), «bala» (yes), and «na'am» (indeed/ yes) in the Holy Quran

by Abu Muhammad Maki bin Abi Talib Al-Qaisi (d. 437 AH)

اعتنى به ذ. امحمد رحماني

باحث في مختبر: مختبر الدراسات المقاصدية وقضايا الاجتهاد والتجديد

جامعة محمد الأول - وجدة - المغرب

ملخص:

تميز الإمام مكي بن أبي طالب القيس (ت 437ه) باهتمامه الكبير بعلم القراءات والأداء والتجويد، فصدرت له في ذلك كتابات رائدة منها كتاب «الوقف على كلا وبلى في القرآن الكريم» وقد حققه الدكتور حسين نصار، ولأهمية الكتاب ورواجه بين أهل العلم طلب بعض من أصحاب القيسي أن يلخصه لهم، فلخصه في ثلاثة أقسام:

القسم الأول: فيما يحسن الوقف فيه على كلا.

القسم الثاني والثالث: فيما لا يحسن الوقف فيه على كلا.

وهو تلخيص مفيد ساق فيه جميع مواضع كلا في القرآن الكريم.

كلمات مفتاحية:

القرآن - كلا - بلى - نعم - علم القراءات.

Abstract:

Imam Maki ibn Abi Talib al-Qaisi (d. 437 AH) distinguished himself by his great interest in the science of Quranic recitation, performance, and pronunciation (tajwid). He wrote pioneering works in this field, including the book «The identification of 'Kalla' (no) and 'bala' (yes/indeed) in the Quran». Hussein Nasr verified the book, and due to its importance and popularity among scholars, some of al-Qaisi's companions requested that he summarizes it for them. He summarized it into three sections: the first section discusses where it is appropriate to pause on «kalla» (no), the second and third sections discuss where it is not appropriate to pause on «kalla» (no). This is a useful summary that includes all the instances of «kalla» (no) in the Quran.

Key words: Quran; «kalla» (no); «bala» (yes); and «na'am» (indeed/yes); Science; Quranic recitation**.**

تقديم:

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

وبعد،

يعتبر هذا التأليف اختصارا من المؤلف نفسه لكتابه: «القول في كلا وبلى ونعم في القرآن الكريم». والكتاب يعد من الرسائل النادرة في علم القراءات القرآنية. وقد قامت مكتبة الثقافة الدينية بطباعته بتحقيق الدكتور حسين نصار الطبعة الأولى (1423هـ/2003م). أما هذا الاختصار الذي بين أيدينا؛ فيعتبر أندر من الكتاب نفسه، ولعلي أول من يعمل عليه، خصوصا أن الدكتور نصار قال في تحقيقه للكتاب [وبعيد أن تكون هذه الرسالة هي الاختصار لما لمسناه في مصنفها ولما يظهر فيها من تتبع مستقصي فيه للآيات القرآنية]. فهذا الكلام دال على أنه لم يقف على الاختصار المذكور، ولذلك قال ما قال.

وقد وقفت على نسخة من هذا الاختصار بمكتبة المسجد النبوي؛ فقام الشيخ ياسر ردة الله الصبيحي مدير مركز المخطوطات بالمسجد النبوي بإرسالها إليّ بارك الله فيه ونفع به، كما قام

بإرسالها إليّ أخي الفاضل أسامة بن عبد الرزاق شيراني، المدرس بمعهد المسجد النبوي حفظه الله، فعملت عليها موضحا مكان الآيات ومواقعها في كتاب الله سبحانه، وقد حاولت أنْ أُبَيِّن أماكن المخالفة والموافقة للشيخ الهبطي في وقوفه في تلك المواضع.

وقد تميزت هذه النسخة من المخطوط ببعض الأخطاء في النسخ وفي النقل من القرآن الكريم، وقد عملت على تصحيحها دون الإشارة إليها لكثرتها، ولم أشأ أن أكثر من التعليق والتذييل حتى لا أخرج العمل من كونه مختصرا إلى تطويله وتمديده، فتركته على حاله إلا ما استدعى الحال من النقل والاستدلال من أصل الكتاب.

وإني لا أزعم تحقيقا أو دراسة لهذا المخطوط، فما قمت به لا يعدو أن يكون إخراج مخطوط لحيز الوجود بإعادة رقنه وضبطه وإعداده حتى أستفيد مما فيه ويستفيد معي فيه إخواني من طلبة أهل العلم تاركا تحقيقه بشكل أدق لغاية الوقوف على نسخة أخرى للاختصار.

والله أسأل أن يجعل هذا العمل خالصا لوجهه الكريم إنه سبحانه ولي ذلك والقادر عليه، وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

وكتبه العبد الفقير لربه امحمد بن عبد الكريم رحماني

مسجد النور المحمدي

وجدة

السبت 07 جمادى الثانية 1444هـ/ 31 دجنبر 2022م

وصف المخطوط:

- مكان النسخة:

توجد النسخة المعتمدة للمخطوط بمكتبة المسجد النبوي بعنوان «الوقف في كلا وبلى ونعم» تحت رقم 98/80(2) فيلم رقم 240.

- بيانات النسخة:

الأوراق: يتكون المخطوط من 09 أوراق في كل ورقة 15 سطر في كل سطر ما بين 10 إلى 13 كلمة.

خط النسخة:

كتبت بخط مشرقي غليظ لونت بعض كلماته بلون أحمر.

الناسخ وتاريخ النسخ:

قد قام بنسخه الشيخ محب الدين بن الشيخ شكر يوم الخميس من شهر ربيع الأول سنة 1063هـ.

بدايته:

قال الشيخ الإمام أبو محمد مكي بن أبي طالب المقري رضي الله عنهما وعن علماء المسلمين آمين آمين.

نهايته:

اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين.

صورة الورقة الأولى من المخطوط

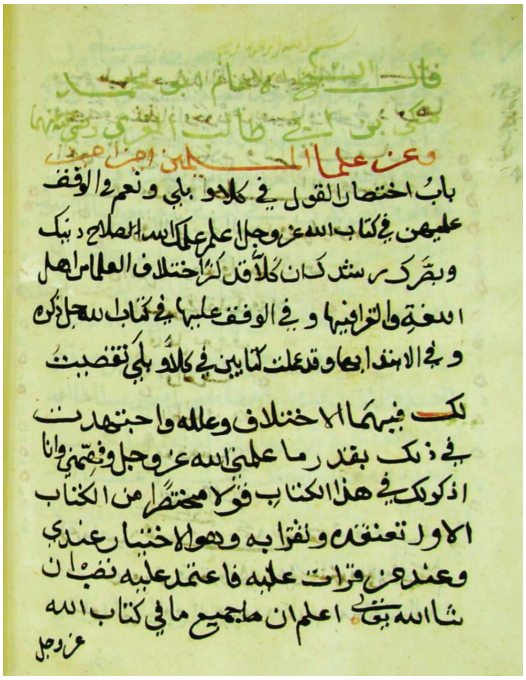

صورة الورقة الأخيرة من المخطوط

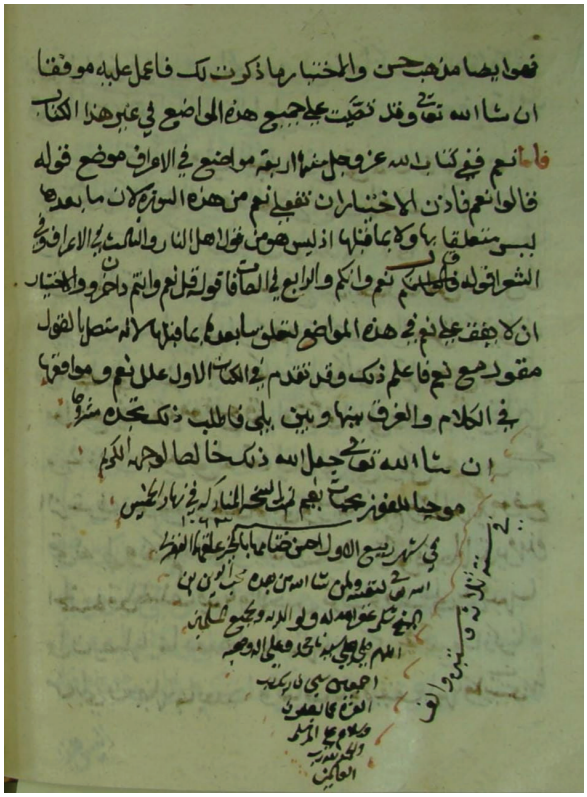

ترجمة المؤلف

نسبه:

هو أبو محمد مكي بن محمد بن حموش المقري القيرواني الأندلسي، الإمام الفقيه، المقرئ المجود، المفسر العلامة الشاعر.

ولادته ونشأته:

ولد يوم 23 شعبان سنة 355هـ/966م، بالقيروان وتربى فيها وتعلم على أعلامها ثم رحل إلى مصر في الثالثة عشرة من عمره لحفظ القرآن وضبطه على يد المحفظين فيها بالأجرة والمال، ثم رجع إلى بلده لاستكمال العلوم والمعارف، وبعد أداء فريضة الحج رحل إلى الأندلس وسكن قرطبة وأقرأ بها،

وكان القاضي يونس بن عبد الله يستخلفه على الخطابة بالمسجد الجامع، فلما مات خلفه فيها وبقي عليها إلى أن انتقل إلى الرفيق الأعلى.

شيوخه:

أخذ العلم عن كثير من الشيوخ والأعلام، نذكر منهم على سبيل المثال:

- محمد بن أبي زيد.
- أبي الحسن القابسي.
- أبي الطيب عبد المنعم بن عبيد الله بن غلبون.
- أبي بكر الأدفوي.
- أحمد ابن فراس.
- أبي القاسم عبد الله السقطي.

تلامذته:

أخذ عنه جملة من الشيوخ نفرد منهم:

- يحيى ابن البياز.
- موسى بن سليمان اللخمي.
- ابن المفرج.

أقوال العلماء فيه:

قال عنه الضبي [كان إماما في ذلك مشهورا نحويا أديبا حافظا، تواليفه كثيرة مشهورة][1].

وقال القفطي [من أهل التبحر في علوم القرآن والعربية، حسن الفهم، جيد الدين، وكان خيرا فاضلا متواضعا متدينا مشهورا بالصلاح وإجابة الدعوة][2].

1 - الضبي، أبو جعفر أحمد بن يحيى، بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس، تحقيق: روحية عبد الرحمن السويفي، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، 1417هـ 1997-م، ص 410.

2 - القفطي، جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف، إنباه الرواة على أنباه النحاة، المكتبة العصرية، بيروت، الطبعة الأولى،

وقال ياقوت الحموي [كان إماما عالما بوجوه القراءات متبحرا في علوم العربية والقرآن فقيها أديبا متفننا غلبت عليه علوم القرآن فكان من الراسخين فيها][1].

مصنفاته و آثاره:

كان رحمه الله كثير التأليف والتصنيف حتى إن ابن الجزري ذكر له ثمانين تأليفا منها:

- الإبانة عن معاني القراءة.
- اختصار أحكام القرآن.
- الوقف على كلا وبلى في القرآن.
- الاختلاف بين القرآء.
- إعراب القرآن.
- بيان الصغائر والكبائر.
- التذكرة في القراءات السبعة.

وفاته:

توفي رحمه الله يوم السبت 02 محرم 437 هـ / 1045 م وصلى عليه ولده أبو طالب محمد ودفن يوم الأحد في ربض قرطبة.

قال الشيخ الإمام أبو محمد مكي بن أبي طالب المقري رضي الله عنهما وعن علماء المسلمين آمين آمين

بابُ اختصارِ القول في «كَلاَّ» و«بلى» و«نعم» في الوقف عليهن في كتاب الله عزوجل

[مقدمة المؤلف][2]

1424هـ،3/313.

1 - الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي، معجم الأدباء، تحقيق: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى، 1414هـ - 1993م، 6/2712.

2 - غير موجودة بأصل المخطوط، لكنني أضفتها لتنسيق الكلام.

اعلم علَّمك الله الصلاح دينك وبصَّرك رُشدك أنَّ «**كَلَّا**» قد كَثُرَ اختلاف العلماء من أهل اللغة والقرآن فيها وفي الوقف عليها في كتاب الله جل ذكره وفي الابتداء بها[1].

وقد عَمِلْتُ كتابين[2] في «**كَلَّا**» و «**بلى**» تَقَصَّيْتُ لك فيهما الاختلافَ وعِلَلَهُ واجتهدت في ذلك بقدر ما علَّمني الله عز وجل وفقَّهني، وأنا أذكرُ لك في هذا الكتاب قولاً مختصراً من الكتاب الأول تَعْتَقِدُهُ وتقرأ به وهو الاختيارُ عندي وعند من قرأت عليه فاعتمد عليه تُصِبْ إن شاء الله تعالى.

اعلم أن جميع ما في كتاب الله[3] عز وجل من «**كَلَّا**» ثلاثة وثلاثون موضعا في خمس عشرة سورة ليس في النصف الأول من القرآن شيء منها، و«**كَلَّا**» في النصف الثاني ولم تقع في سورة نزلت بالمدينة[4] فاعرف هذا واحفظه.

واعرف أن «**كلا**» في كتاب الله عز وجل أربعة أقسام وأنا أذكر لك كل قسم في باب مفرد لتحفظه.

1 - اختلفوا في ذلك على خمسة أقوال:

- عدم الوقف عليها لكن يبتدأ بها لأنها لافتتاح الكلام، فيوقف على ما قبلها.

- عدم الوقف عليها ولا الابتداء بها لأنها جواب، والفائدة فيما بعدها.

- عدم الوقف عليها إذا كانت رأس آية خاصة.

- يوقف عليها في كل موضع فتكون إما بمعنى «ليس الأمر كذلك» أو بمعنى «حقا».

- يوقف عليها إذا كان ما قبلها يرد وينكر ويبتدأ بها إذا كان ما قبلها لا يرد ولا ينكر، وتوصل بما قبلها وما كان بعدها إذا لم يكن قبلها كلام تام.

2 - يقصد بالكتابين مؤلفه: «الوقف على كلا وبلى في القرآن» لأن هذه الرسالة التي نعمل عليها هي اختصار لهذا الكتاب، اختصرها لبعض معارفه كما يظهر ذلك من مقدمته، والكتاب مطبوع حققه حسين نصار ونشرته مكتبة الثقافة الدينية سنة 2003.

3 - انتهاء الصفحة الأولى من أصل المخطوط المعتمد.

4 - يقول في أصل كتابه: «الوقف على كلا وبلى في القرآن» [والذي يختاره العلماء ونختاره أن «كلا» تجري على ثلاثة معان، تكون بمعنى «لا» ومعناها الرد والإنكار لما تقدم قبلها من الكلام، وقيل: إنها إذا كانت بمعنى «لا» فإنها تدل على جملة محذوفة فيها نفي لما قبلها، والتقدير: ليس الأمر كذلك، وذلك نحو قوله تعالى (واتخذوا من دون الله ءالهة ليكونوا لهم عزا كلا) سورة مريم (82-81)؛ أي ليس الأمر كذلك وهي على هذا حرف دال على هذا المعنى إلا في الوقف عليها، فتكون زجرا وردا وإنكارا لما قبلها، هذا مذهب الخليل وسيبويه والأخفش والمبرد والزجاج وغيرهم لأن فيها معنى التهدد والوعيد ولذلك لم تقع في القرآن إلا في سوره المكية لأن التهدد والوعيد أكثر ما نزل بمكة لأن أكثر عتو المشركين وتجبرهم بمكة كان فإذا رأيت سورة فيها كلا فاعلم أنها مكية]. انظر: القيسي، أبو محمد مكي، الوقف على كلا وبلى في القرآن، تحقيق: حسين نصار، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، الطبعة الأولى، 1423هـ – 2003، ص 51.

القسم الأول: ما يحسن الوقف فيه على «كلا» على معنى الرد لما قبلها والإنكار له فتكون بمعنى ليس الأمر كذلك، والوقف عليها في هذه المواضع الاختيار ويجوز أن يبتدأ بها على معنى «حقا» أو على معنى «ألا»، وذلك أحد عشر موضعا، فمن ذلك موضعان في سورة مريم: ﴿أَمِ اتَّخَذَ عِندَ الرَّحْمَنِ عَهْداً كَلاَّ﴾[1] و ﴿لِّيَكُونُواْ لَهُمْ عِزًّا كَلاَّ﴾[2] وموضع في قد أفلح المؤمنون[3] قوله تعالى: ﴿لَعَلِّيَ أَعْمَلُ صَالِحاً فِيمَا تَرَكْتُ كَلاَّ﴾[4] وموضع في سبأ قوله: ﴿قُلْ أَرُونِيَ الَّذِينَ أَلْحَقْتُم بِهِ شُرَكَاءَ كَلاَّ﴾[5] وموضعان في سال سائل[6] قوله تعالى: ﴿وَمَن فِي الأَرْضِ جَمِيعاً ثُمَّ يُنجِيهِ كَلاَّ﴾[7] وقوله: ﴿أَنْ يُدْخَلَ جَنَّةَ نَعِيمٍ كَلَّا﴾[8] [9]وموضعان في المدثر قوله تعالى: ﴿ثُمَّ يَطْمَعُ أَنَ أَزِيدَ كَلاَّ﴾[10] وقوله: ﴿أَنْ يُّوتى صُحُفاً مُّنَشَّرَةً كَلَّا﴾[11] وموضع في المطففين قوله تعالى: ﴿أَسَاطِيرُ الأَوَّلِينَ كَلاَّ﴾[12] وموضع في الفجر قوله تعالى: ﴿فَيَقُولُ رَبِّيَ أَهَانَنِ كَلاَّ﴾[13] وموضع في الهمزة قوله تعالى: ﴿يَحْسِبُ أَنَّ مَالَهُ أَخْلَدَهُ كَلَّا﴾[14] فهذه أحد عشر موضعا الاختيار عندنا وعند أكثر القراء وعند أهل اللغة أن يقف عليها على معنى النفي والإنكار لما تقدم قبلها من الكلام، ويجوز أن يبتدئ بها على معنى «حقا» يجمعها بالندا للكلام الذي بعدها وعلى معنى «ألا» يجعلها استفتاح كلام مبتدأ[15] فافهم ذلك.

1 - سورة مريم، الآية 80-79، وذلك يوافق وقف الهبطي فإنه يقف على «كلا» في هذا الموضع.

2 - سورة مريم، الآية 83-82، وذلك يوافق وقف الهبطي فإنه يقف على «كلا» في هذا الموضع.

3 - أي سورة المؤمنون فإن المغاربة يسمونها على اسم الحزب كله فيقولون «حزب قد أفلح».

4 - سورة المؤمنون، الآية 101، وذلك يوافق وقف الهبطي فإنه يقف على «كلا» في هذا الموضع.

5 - سورة سبأ، الآية 27 وذلك يوافق وقف الهبطي فإنه يقف على «كلا» في هذا الموضع.

6 - سورة المعارج.

7 - سورة المعارج، الآية 14 – 15. وذلك يوافق وقف الهبطي فإنه يقف على «كلا» في هذا الموضع.

8 - سورة المعارج، الآية 38 – 39. وذلك يوافق وقف الهبطي فإنه يقف على «كلا» في هذا الموضع.

9 - انتهاء الصفحة الثانية من المخطوط المعتمد.

10 - سورة المدثر، الآية 15 – 16. وذلك يوافق وقف الهبطي فإنه يقف على «كلا» في هذا الموضع.

11 - سورة المدثر، الآية 52 – 53. وذلك يخالف وقف الهبطي فإنه لا يقف على «كلا» في هذا الموضع بل يبتدأ بها ويقف على «الآخرة» من قوله تعالى (كلا بل لا يخافون الآخرة).

12 - سورة المطففين، الآية 13 – 14. وذلك يخالف وقف الهبطي فإنه لا يقف على «كلا» في هذا الموضع.

13 - سورة الفجر، الآية 18 – 19. وذلك يوافق وقف الهبطي فإنه يقف على «كلا» في هذا الموضع.

14 - سورة الهمزة، الآية 03 – 04. وذلك يوافق وقف الهبطي فإنه يقف على «كلا» في هذا الموضع.

15 - يقول في أصل كتابه: «الوقف على كلا وبلى في القرآن» [والثالث أن تكون بمعنى «أَلَا» فيؤتى بها لاستفتاح الكلام لا غير وهذا مذهب أبي حاتم، ويستدل على أنها لاستفتاح الكلام أن جبريل أول شيء نزل به من القرآن خمس آيات من سورة العلق مكتوبة في نمط فلقنها النبي صلى الله عليه وسلم آية آية وتكلم بها النبي صلى الله عليه وسلم كما لقنه جبريل فلما قال (علم

القسم الثاني:

وهو ما لا يحسن الوقف عليه على «**كلا**» ولا يكون الابتداء بها على معنى «**حقا**» أو على معنى «**ألا**» أو صلها بما قبلها وما بعدها ولا تقف عليها ولا تبتدئ بها.

والابتداء بها في هذه المواضع أحسن وذلك[1] ثمانية عشر موضعا من ذلك في المدثر موضعان قوله تعالى: ﴿وَمَا هِيَ إِلاَّ ذِكْرى لِلْبَشَرِ كَلاَّ وَالقَمَرِ﴾[2] وقوله: ﴿بَل لاَّ يَخَافُونَ الآخِرَةَ كَلاَّ إِنَّهُ تَذْكِرَةٌ﴾[3] وثلاثة مواضع في لا أقسم بيوم القيامة[4] قوله تعالى: ﴿اَيْنَ اَلْمَفَرُّ كَلاَّ لاَ وَزَرَ﴾[5] وقوله تعالى: ﴿ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ كَلاَّ بَلْ تُحِبُّونَ﴾[6] وقوله: ﴿تَظُنُّ أَنْ يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ كَلاَّ إِذَا بَلَغَتِ التَّرَاقِيَ﴾[7] وموضع في عم يتساءلون[8] وقوله تعالى: ﴿الذِي هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ كَلاَّ سَيَعْلَمُونَ﴾[9] وموضعان في عبس قوله تعالى: ﴿فَأَنتَ عَنْهُ

الإنسان ما لم يعلم) طوى النمط فهو وقف صحيح ثم نزل بعد ذلك (كلا إن الإنسان ليطغى) فدل ذلك على أن الابتداء بكلا من طريق الوحي، فهي في الابتداء بمعنى «ألا» عنده ولا تستعمل أيضا على هذا المعنى إلا في الابتداء بها]. الوقف على كلا وبلى في القرآن، م. س، ص 52.

1 - انتهاء الصفحة الثالثة من المخطوط المعتمد.

2 - سورة المدثر، الآية 31 – 32. وذلك يوافق وقف الهبطي فإنه لا يقف على «كلا» في هذا الموضع بل على ما قبلها (للبشر) ويبتدأ بها.

3 - سورة المدثر، الآية 52 – 53. وذلك يوافق وقف الهبطي فإنه لا يقف على «كلا» في هذا الموضع بل على ما قبلها (الاخرة) ويبتدأ بها.

4 - أي سورة القيامة.

5 - سورة القيامة، الآية 10 – 11. وذلك يوافق وقف الهبطي فإنه لا يقف على «كلا» في هذا الموضع بل على ما قبلها (المفر) ويبتدأ بها.

6 - سورة القيامة، الآية 18 – 19. وذلك يوافق وقف الهبطي فإنه لا يقف على «كلا» في هذا الموضع بل يقف على ما قبلها (بيانه) ويبتدأ بها.

7 - سورة القيامة، الآية 24 – 25. وذلك يوافق وقف الهبطي فإنه لا يقف على «كلا» في هذا الموضع بل يقف على ما قبلها (فاقرة) ويبتدأ بها.

8 - أي سورة النبأ.

9 - سورة النبأ، الآية 03 – 04. وذلك يوافق وقف الهبطي فإنه لا يقف على «كلا» في هذا الموضع بل يقف على ما قبلها (مختلفون) ويبتدأ بها.

تَلَهّى كَلاَّ﴾[1] وقوله: ﴿ثُمَّ إِذَا شَاءَ انشَرَهُ كَلاَّ لَمَّا يَقْضِ مَا أَمَرَهُ﴾[2] وموضع في إذا السماء انفطرت[3] قوله: ﴿فِي أَيِّ صُورَةٍ مَا شَاءَ رَكَّبَكَ كَلاَّ بَلْ تُكَذِّبُونَ بِالدِّينِ﴾[4] وثلاثة مواضع في ويل للمطففين[5] قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ كَلاَّ إِنَّ كِتَابَ﴾[6] وقوله: ﴿بَل رَّانَ عَلَى قُلُوبِهِم مَّا كَانُواْ يَكْسِبُونَ كَلاَّ﴾[7] وقوله: ﴿هَذَا الذِي كُنتُم بِهِ[8] تُكَذِّبُونَ كَلاَّ إِنَّ كِتَابَ﴾[9] وموضع في الفجر قوله تعالى: ﴿وَتُحِبُّونَ الْمَالَ حُبّاً جَمّاً كَلاَّ إِذَا دُكَّتِ﴾[10] وثلاثة مواضع في إقرأ باسم ربك[11] قوله تعالى: ﴿عَلَّمَ الِانسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ كَلاَّ إِنَّ الِانسَانَ﴾[12] وقوله: ﴿أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ اللهَ يَرى كَلَّا لَئِن لَّمْ يَنتَهِ﴾[13] وقوله: ﴿سَنَدْعُ الزَّبَانِيَةَ كَلاَّ لاَ تُطِعْهُ وَاسْجُدْ وَاقْتَرِب﴾[14] وموضعان في ألهاكم التكاثر[15] قوله تعالى ﴿حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ كَلاَّ سَوْفَ

1 - سورة عبس، الآية 10 – 11. وذلك يخالف وقف الهبطي فإنه يقف على «كلا» في هذا الموضع ولا يبتدأ بها.

2 - سورة عبس، الآية 22 – 23. وذلك يوافق وقف الهبطي فإنه لا يقف على «كلا» في هذا الموضع بل يقف على ما قبلها (انشره) ويبتدأ بها.

3 - أي سورة الانفطار.

4 - سورة الانفطار، الآية 08 – 09. وذلك يوافق وقف الهبطي فإنه لا يقف على «كلا» في هذا الموضع بل يقف على ما قبلها (ركبك) ويبتدأ بها.

5 - أي سورة المطففين.

6 - سورة المطففين، الآية 06 – 07. وذلك يوافق وقف الهبطي فإنه لا يقف على «كلا» في هذا الموضع بل يقف على ما قبلها (العالمين) ويبتدأ بها.

7 - سورة المطففين، الآية 14 – 15. وذلك يوافق وقف الهبطي فإنه لا يقف على «كلا» في هذا الموضع بل يقف على ما قبلها (يكسبون) ويبتدأ بها.

8 - انتهاء الصفحة الرابعة من المخطوط المعتمد.

9 - سورة المطففين، الآية 17 – 18. وذلك يوافق وقف الهبطي فإنه لا يقف على «كلا» في هذا الموضع بل يقف على ما قبلها (تكذبون) ويبتدأ بها.

10 - سورة الفجر، الآية 22 – 23. وذلك يخالف وقف الهبطي فإنه يقف على «كلا» في هذا الموضع.

11 - أي سورة العلق.

12 - سورة العلق، الآية 05 – 06. وذلك يوافق وقف الهبطي فإنه لا يقف على «كلا» في هذا الموضع بل يقف على ما قبلها (يعلم) ويبتدأ بها.

13 - سورة العلق، الآية 14 – 15. وذلك يوافق وقف الهبطي فإنه لا يقف على «كلا» في هذا الموضع بل يقف على ما قبلها (يرى) ويبتدأ بها.

14 - سورة العلق، الآية 19 – 20. وذلك يوافق وقف الهبطي فإنه لا يقف على «كلا» في هذا الموضع بل يقف على ما قبلها (الزبانة) ويبتدأ بها.

15 - أي سورة التكاثر.

تَعْلَمُونَ﴾[1] وقوله: ﴿تَعْلَمُونَ كَلاَّ لَوْ تَعْلَمُونَ﴾[2] هذه ثمانية عشر موضعا الاختيار عندنا وعند القرآء وعند أكثر أهل اللغة أن يبتدئ فيها بـ «كلا» على معنى «حقا» أو على معنى «ألا» وأن لا يوقف عليها.

القسم الثالث:

وهو ما لا يحسن الوقوف عليه على «كلا» ولا يحسن الابتداء بها ولا تكون إلا موصولة بما قبلها من الكلام وما بعدها وذلك موضعان في كتاب الله عز وجل قوله تعالى في عم يتساءلون:[3] ﴿سَيَعْلَمُونَ ثُمَّ كَلاَّ سَيَعْلَمُونَ﴾[4] وقوله تعالى في ألهاكم التكاثر:[5] ﴿ثُمَّ كَلاَّ سَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾[6] ولا يحسن الوقف عليها ولا الابتداء بها.

القسم الرابع[7]:

هو ما لا يحسن الابتداء فيه «بكلا» ويحسن الوقف عليها وذلك موضعان في كتاب الله عز وجل وهما في الشعراء قوله تعالى: ﴿فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ قَالَ كَلاَّ﴾[8] وقوله: ﴿قَالَ أَصْحَابُ مُوسى إِنَّا لَمُدْرَكُونَ قَالَ كَلاَّ﴾[9] لا يجوز الابتداء بـ «كلا» فيها ويحسن الوقف عليها فيها، فذلك ثلاثة وثلاثون موضعا.

فهذا الذي ذكرت لك هو الاختيار ويجوز في جميعها أن يصلها بما بعدها وما قبلها ولا يقف عليها ولا يبتدئ بها فاعلم ذلك.

فأما «بلى» فقد ذكرتها مشروحة في باب «كلا» وأنا أذكر لك في هذا الكتاب ما تعتمد عليه مختصرا إن شاء الله تعالى:

1 - سورة التكاثر، الآية 03 – 04. وذلك يوافق وقف الهبطي فإنه لا يقف على «كلا» في هذا الموضع بل يقف على ما قبلها (المقابر) ويبتدأ بها.

2 - سورة التكاثر، الآية 05. وذلك يوافق وقف الهبطي فإنه لا يقف على «كلا» في هذا الموضع بل يقف على ما قبلها (تعلمون) ويبتدأ بها.

3 - سورة النبأ.

4 - سورة النبأ، الآية 05. وذلك يوافق وقف الهبطي فإنه لا يقف على «كلا» في هذا الموضع ولا يبتدأ بها.

5 - أي سورة التكاثر.

6 - سورة التكاثر، الآية 04. وذلك يوافق وقف الهبطي فإنه لا يقف على «كلا» في هذا الموضع ولا يبتدأ بها.

7 - انتهاء الصفحة الخامسة من المخطوط المعتمد.

8 - سورة الشعراء، الآية 13 – 14. وذلك يوافق وقف الهبطي فإنه يقف على «كلا» في هذا الموضع.

9 - سورة الشعراء، الآية 61 – 62. وذلك يوافق وقف الهبطي فإنه يقف على «كلا» في هذا الموضع.

اعلم أن «بلى» وقعت في كتاب الله عز وجل في اثنين وعشرين موضعا في ستة عشر سورة، وهي على ثلاثة أقسام:

القسم الأول:

هو ما يختار فيه كثير من القرآء وأهل اللغة الوقف عليها لأنها جواب لما قبلها غير متعلق بما بعدها بها وذلك عشرة مواضع في البقرة موضعان قوله تعالى: ﴿أَمْ تَقُولُونَ عَلَى اَللَّهِ مَا لاَ تَعْلَمُونَ بَلَى مَن كَسَبَ سَيِّئَةً﴾[1] وقوله: ﴿إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ بَلَى مَنَ اَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلهِ﴾[2] وفي آل عمران موضعان قوله تعالى:[3] ﴿وَهُمْ يَعْلَمُونَ بَلَى مَنَ اَوْفَى﴾[4] وفي قوله: ﴿مُنزَلِينَ بَلَى إِن تَصْبِرُواْ﴾[5] وفي الأعراف موضع قوله: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُواْ بَلَى﴾[6] وفيه اختلاف قد بينته في الكتاب الأول[7].

1 - سورة البقرة، الآية 79 – 80. وذلك يخالف وقف الهبطي فإنه لا يقف على «بلى» في هذا الموضع بل يقف على ما قبلها (تعلمون) ويبتدأ بها.

2 - سورة البقرة، الآية 110 – 111. وذلك يخالف وقف الهبطي فإنه لا يقف على «بلى» في هذا الموضع بل يقف على ما قبلها (صادقين) ويبتدأ بها.

3 - انتهاء الصفحة السادسة من المخطوط المعتمد.

4 - سورة آل عمران، الآية 74 – 75. وذلك يخالف وقف الهبطي فإنه لا يقف على «بلى» في هذا الموضع بل يقف على ما قبلها (يعلمون) ويبتدأ بها.

5 - سورة آل عمران، الآية 124 – 125. وذلك يخالف وقف الهبطي فإنه لا يقف على «بلى» في هذا الموضع بل يقف على ما قبلها (منزلين) ويبتدأ بها.

6 - سورة الأعراف، الآية 172. وذلك يوافق وقف الهبطي فإنه يقف على «بلى» في هذا الموضع.

7 - قال في كتابه: «الوقف على كلا وبلى»: [الوقف على بلى حسن جيد لأنها جواب للاستفهام الداخل على النفي قبلها وهو قوله (ألست بربكم) والمعنى: بلى أنت ربنا، ثم حذف ذلك لدلالة بلى عليه، وقال قوم: الوقف على (شهدنا) على معنى بلى شهدنا أنك ربنا، وهذا بعيد لأن (أنْ) ابتداء لا ناصب لها وهي متعلقة بشهدنا أو بأشهدهم، وأيضا فإن أكثر المفسرين على أن هذا الضمير في (شهدنا) هو ضمير الملائكة لا ضمير بني آدم، فالابتداء ب(شهدنا) حسن لأن الضمير لغير الأول ومن جعل الضمير في شهدنا لابني آدم - وهو مروي عن ابن عباس – فالوقف على قوله (المبطلون) لأن (أن تقولوا) متعلق بشهدنا لأن المعنى شهد بعضنا على بعض كراهة أن تقولوا، وهذا التفسير إنما يتمكن على قراءة من يقرأ (يقولوا... أو يقولوا) بالياء، فأما من قرأها بالتاء فالأحسن أن تكون (شهدنا) للملائكة فيتمكن الوقف على بلى مع القراءة بالتاء أكثر مما يتمكن مع القراءة بالياء فاعلم ذلك، والوقف على بلى صحيح حسن على قول مجاهد والضحاك والسدي لأنهم يذهبون إلى أن المعنى قال بنو آدم (بلى شهدنا) ثم استأنف فقال الله للملائكة (اشهدوا) فقالوا (شهدنا) فشهدنا من قول الملائكة على هذا التأويل وبلى من قول بني آدم فالواجب أن يتم الكلام على بلى، وقد قال أبو مالك إن (شهدنا) من قول الله إخبارا عن نفسه جل ذكره، وهذا كله إنما يكون على قراءة من قرأ بالتاء في (أن تقولوا.. أو تقولوا) فأما من قرأ بالياء ف (بلى شهدنا) من قول بني آدم كله متصل فافهم ذلك، ولا يجوز الابتداء ب بلى ولا ب قالوا لأنه كله جواب لما قبله كالخبر في الابتداء وكالجواب من الشرط وكالنعت من المنعوت وكالعطف من المعطوف في أشباه ذلك]. الوقف على كلا وبلى في القرآن، م. س، ص 80 – 81.

وفي النحل موضع قوله: ﴿مِن سُوءٍ بَلى إِنَّ اَللّه عَلِيمُ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾[1] وفي يس موضع قوله: ﴿أَنْ يَّخْلُقَ مِثْلَهُم بَلى وَهُوَ اَلْخَلاَّقُ اَلْعَلِيمُ﴾[2] وفي غافر موضع قوله: ﴿رُسُلُكُم بِالْبَيِّنَاتِ قَالُواْ بَلى قَالُواْ فَادْعُواْ﴾[3] وفي الأحقاف موضع قوله: ﴿أَنْ يُحْيِيَ اَلْمَوْتى بَلَى إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾[4] وفي الانشقاق موضع قوله: ﴿أَنْ لَّنْ يَّحُورَ بَلى إِنَّ رَبَّهُ﴾[5]؛ فهذه المواضع العشر يختار الوقف عليها لأنها جواب لما قبلها غير متعلق بما بعدها وهو اختيار جماعة من القرآء، وقد أجاز بعض الناس الابتداء بها في هذه المواضع وليس بمختار[6].

القسم الثاني: هو ما لا يجوز الوقف على «بلى» فيها لتعلق ما بعدها بها وبما قبلها وذلك سبعة مواضع، من ذلك موضع في الأنعام قوله: ﴿أَلَيْسَ هَذَا بِالْحَقِّ قَالُواْ بَلى وَرَبِّنَا﴾[7] وموضع في النحل قوله: ﴿لا يَبْعَثُ اللّهُ مَنْ يَّمُوتُ بَلى وَعْداً عَلَيْهِ﴾[8] وفي سبأ موضع قوله: ﴿قُلْ بَلى وَرَبِّي لَتَاتِيَنَّكُمْ﴾[9] وفي الزمر موضع قوله:[10] ﴿مِنَ اَلْمُحْسِنِينَ بَلى قَدْ جَاءَتْكَ﴾[11] وفي الأحقاف موضع قوله: ﴿أَلَيْسَ هَذَا بِالْحَقِّ قَالُواْ

1 - سورة النحل، الآية 28. وذلك يوافق وقف الهبطي فإنه يقف على «بلى» في هذا الموضع.

2 - سورة يس، الآية 80. وذلك يخالف وقف الهبطي فإنه لا يقف على «بلى» في هذا الموضع بل يقف على ما قبلها (مثلهم) ويبتدأ بها.

3 - سورة غافر، الآية 50. وذلك يخالف وقف الهبطي فإنه لا يقف على «بلى» في هذا الموضع بل يصلها بما قبلها وما بعدها ويقف على (فادعوا).

4 - سورة الأحقاف، الآية 32. وذلك يوافق وقف الهبطي فإنه يقف على «بلى» في هذا الموضع.

5 - سورة الانشقاق، الآية 14 – 15. وذلك يوافق وقف الهبطي فإنه يقف على «بلى» في هذا الموضع.

6 - وهو ما ذهب إليه الهبطي في كثير من الآيات كما بيناه في التعليق بقولنا (وذلك يخالف وقف الهبطي).

7 - سورة الأنعام، الآية 31. وذلك يوافق وقف الهبطي فإنه لا يقف على «بلى» في هذا الموضع بل يصلها بما قبلها وما بعدها ويقف على (وربنا).

8 - سورة النحل، الآية 38. وذلك يوافق وقف الهبطي فإنه لا يقف على «بلى» في هذا الموضع بل يقف على ما قبلها (يموت) ويبتدأ بها.

9 - سورة سبأ، الآية 03. وذلك يوافق وقف الهبطي فإنه لا يقف على «بلى» في هذا الموضع بل يصلها بما قبلها وما بعدها ويقف على (لتاتينكم).

10 - انتهاء الصفحة السابعة من المخطوط المعتمد.

11 - سورة الزمر، الآية 55 – 56. وذلك يوافق وقف الهبطي فإنه لا يقف على «بلى» في هذا الموضع بل يقف على ما قبلها (المحسنين) ويبتدأ بها.

بَلى وَرَبِّنَا﴾[1] في التغابن موضع قوله: ﴿قُلْ بَلى وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ﴾[2] وفي القيامة موضع قوله: ﴿أَلَّنْ نَجْمَعَ عِظَامَهُ بَلى قَادِرِينَ﴾[3] فهذه السبعة المواضع لا يجوز الوقف عليها البتة، ولم يختلف في ذلك، ولا يحسن الابتداء بها لأنها مع ما بعدها جواب لما قبلها.

القسم الثالث: ما وقع فيه اختلاف، فمن الناس من يجيز الوقف على « بلى» فيها ومنهم من لا يجيزه، والأحسن أن لا يوقف فيها على «بلى» لأن ما بعدها متصل بها وبما قبلها، وهي خمسة مواضع في البقرة موضع قوله تعالى: ﴿قَالَ بَلى وَلَكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي﴾[4] وفي الزمر موضع قوله تعالى: ﴿قَالُواْ بَلى وَلَكِنْ حَقَّتْ﴾[5] وفي الزخرف موضع: ﴿وَنَجْواهُم بَلى وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ﴾[6] وفي الحديد موضع قوله: ﴿قَالُواْ بَلى وَلَكِنَّكُمْ فَتَنتُمُ﴾[7] وفي تبارك[8] موضع: ﴿قَالُواْ بَلى قَدْ جَاءَنَا نَذِيرٌ﴾[9] فهذه الخمسة قد اختلف فيها والأحسن ترك الوقف على «بلى» فيها وأن يصلها بما بعدها وما قبلها وذلك في جميع ما ذكرناه من «بلى» يصلها بما بعدها وبما قبلها ولا يقف عليها ولا يبتدئ بها[10] فهو أيضا مذهب حسن والاختيار ما ذكرت لك فاعمل عليه موفقا إن شاء الله وقد نصصت[11] على جميع هذه المواضع في غير هذا الكتاب.

فأما «نعم» ففي كتاب الله عز وجل منها أربعة مواضع في الأعراف موضع قوله: ﴿قَالُواْ نَعَمْ فَأَذَّنَ﴾[12] الاختيار أن تقف[13] على «نعم» من هذه السورة لأن ما بعدها ليس متعلقا بها ولا بما قبلها

1 - سورة الأحقاف، الآية 33. وذلك يوافق وقف الهبطي فإنه لا يقف على «بلى» في هذا الموضع بل يصلها بما قبلها وما بعدها ويقف على (وربنا).

2 - سورة التغابن، الآية 07. وذلك يوافق وقف الهبطي فإنه لا يقف على «بلى» في هذا الموضع بل يصلها بما قبلها وما بعدها ويقف على (عملتم).

3 - سورة القيامة، الآية 03 – 04. وذلك يخالف وقف الهبطي فإنه يقف على «بلى» في هذا الموضع ويبتدأ ب (قادرين).

4 - سورة البقرة، الآية 259. والهبطي لا يقف على «بلى» في هذا الموضع بل يصلها بما قبلها وما بعدها ويقف على (قلبي)

5 - سورة الزمر، الآية 68. والهبطي لا يقف على «بلى» في هذا الموضع بل يصلها بما قبلها وما بعدها ويقف على (الكافرين).

6 - سورة الزخرف، الآية 80. والهبطي يقف على «بلى» في هذا الموضع.

7 - سورة الحديد، الآية 13. والهبطي لا يقف على «بلى» في هذا الموضع بل يصلها بما قبلها وما بعدها ويقف على (الغرور).

8 - أي سورة الملك.

9 - سورة الملك، الآية 09. والهبطي لا يقف على «بلى» في هذا الموضع بل يصلها بما قبلها وما بعدها ويقف على (كبير).

10 - انتهاء الصفحة الثامنة من المخطوط المعتمد.

114 - كلمة غير واضحة في المخطوط، وقد تأولتها من سياقها.

12 - سورة الأعراف، الآية 43.

13 - وذلك يوافق وقف الهبطي فإنه يقف على «نعم» في هذا الموضع.

إذ ليس هو من قول أهل النار [والثاني][1] والثالث في الأعراف وفي الشعراء قوله: ﴿الْغَالِبِينَ قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ﴾[2] والرابع في الصافات قوله: ﴿قُلْ نَعَمْ وَأَنتُمْ دَاخِرُونَ﴾[3] والاختيار أن لا يقف[4] على «نعم» في هذه المواضع لتعلق ما بعدها بما قبلها لأن متصل القول مقول مع «نعم» فاعلم ذلك وقد تقدم في الكتاب الأول[5] علل «نعم» ومواقعها في الكلام والفرق بينها وبين «بلى» فاطلب ذلك تجده مشروحا إن شاء الله تعالى.

جعل الله ذلك خالصا لوجهه الكريم موجبا للفوز بجنات النعيم

تمت النسخة المباركة في نهار الخميس في شهر ربيع الأول سنة 1063هـ أحسن الله ختامها بالخير علقها الفقير إلى الله تعالى لتعينه ولمن شاء بعده محب الدين بن الشيخ شكر غفر الله له ولوالديه ولجميع المسلمين.

اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين.

فهرس المصادر والمراجع:

- القفطي، جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف، إنباه الرواة على أنباه النحاة، المكتبة العصرية، بيروت، الطبعة الأولى، 1424هـ.

- الضبي، أبو جعفر أحمد بن يحيى، بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس، تحقيق: روحية عبد الرحمن السويفي، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، 1417هـ -1997م.

- الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي، معجم الأدباء، تحقيق: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى، 1414هـ - 1993م.

1 - سقطت من المخطوط، والسياق يستلزمها لأن الآية هي نفسها في الأعراف والشعراء.

2 - سورة الأعراف، الآية 113. والهبطي لا يقف على «نعم» فيها بل يصلها بما قبلها وما بعدها ويقف على (المقربين)، وفي سورة الشعراء، الآية 39 – 40. والهبطي لا يقف على «نعم» فيها بل يصلها بما قبلها وما بعدها ويقف على (المقربين).

3 - سورة الصافات، الآية 18.

4 - وذلك يوافق وقف الهبطي فإنه لا يقف على «نعم» في هذا الموضع بل يصلها بما قبلها وما بعدها.

5 - انظر: الوقف على كلا وبلى في القرآن، م. س، ص 90.

- القيسي، أبو محمد مكي، الوقف على كلا وبلى في القرآن، تحقيق: حسين نصار، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، الطبعة الأولى، 1423هـ - 2003.

ترجمة الشيخ أبي إسحاق إبراهيم التادلي (المتوفى سنة 1311هـ)

أحد تلامذته -مؤلف مجهول-

The Sheikh Abu Ishaq Ibrahim Al-Tadli (died 1311 AH)

biography by one of his disciples, an anonymous author

تحقيق د. عبد الرزاق الزياني

باحث في النص الأدبي العربي القديم - شفشاون - المغرب

ملخص:

هذه النسخة من المخطوط نقلها بعض تلامذة الشيخ التادلي كما رآها هو -حسب تصريحه- بخط يد الشيخ في آخر نسخة منهاج الطالب في تعديل الكواكب لابن البناء، كتبها الشيخ ثم شطب عليها. وفيها ذكر مؤلفها نسب الشيخ، والفنون والعلوم التي برع فيها، وذكر نقلا عنه بعض شيوخه في الفقه والأصول والحديث بفاس، وما خلفه من تآليف، وما أخذه عنه في مجالسه التعليمية، واصفا سمته ووقاره واجتهاده في تدريس علوم كثيرة في مجالس عديدة، مبينا حسن اطلاعه على المتداول من كتب العربية في وقته.

كما نقل عن ترجمة خطها التادلي لنفسه، ترجمة مفصلة لشيوخه في المغرب والمشرق؛ فذكر أسماء كل شيخ مقرونا بالعلم الذي أخذه. ثم فصل في تآليف التادلي العديدة والمفيدة في شتى الفنون. وهي تصانيف وشروح وحواش ورسائل في العلوم الإسلامية كالتفسير والحديث والفقه وأصوله والتصوف، وعلوم اللغة كالنحو والتصريف والعروض والبيان، ومختلف العلوم كالهندسة والحساب، والهيئة والتوقيت والموسيقى وعلم الجدول والمنطق والطب والتعديل وعلم التاريخ وعلم الدول. كما شملت تآليفه تفسير بعض اللغات؛ كلغة الفرس والترك والفرانصيص والنكليز والبربر.

ثم ختم حديثه بنقل لما قيده الشيخ التادلي بخطه على ظهر نسخة من «شرح جسوس على الرسالة»، يحكي فيه كيف سعى إلى طلب رفع مكوس أبواب بلدان إيالة السلطان، مبرزا مكانته.

كلمات مفتاحية:

التادلي - شيوخ العلم - تقييد - ترجمة - تآليف.

Abstract:

This copy of the manuscript was passed on by some of Sheikh Al-tadali's students, as he saw it - according to his statement - in the Sheikh's handwriting in the last version of the student's syllabus in the modification of the planets for the son of the builder, written by the Sheikh and then crossed out on it. In it, its author mentioned the lineage of the Sheikh, and the arts and sciences in which he excelled, and mentioned quoting some of his elders in Jurisprudence, fundamentals, and hadith in Fez, and what he left of the authorship, and what he took from him in his educational councils, describing his reputation, reverence and diligence in teaching many sciences in many councils, indicating his good knowledge of the rolling of Arabic books in his time.

He also quoted an autobiography written by al-Tadali himself, a detailed biography of his Cheikhs in Morocco and the middle east. He mentioned the names of each sheikh along with the flag he took. Then he was occupied with numerous and useful Tadley compositions in various arts. These are classifications, annotations, footnotes and theses in Islamic sciences such as interpretation, Hadith, jurisprudence and its fundamentals, Sufism, language sciences such as grammar, conjugation, presentation and statement, and various sciences such as geometry, arithmetic, timing, music, logic, medicine, modification, history and states science. His work also included the interpretation of some languages such as Persian, Turkish, French, English, and Berber. Then he concluded his speech with a transmission of what Sheikh al-Tadli recorded in his handwriting on the back of a copy of the «Commentary of Jesus on the Message», in

which he tells how he tried to request the lifting of the excise (taxes) of the gates of the countries (cities) of Sultan's eyalet (state), highlighting his status.

Keywords:

Doctrine; Elders of scholarship; Restriction (Memo); Biography; Authorship.

الشيخ التادلي:

يزخر تاريخ المغرب وحاضره بسير ثلة من رجالات العلم الأفذاذ الذين برعوا في شتى العلوم ومختلف صنوف الآداب والفنون، ومنهم من خلف تراثا أدبيا وعلميا غزيرا يحتاج للتحرير من غياهب الغمر، وهؤلاء كثر ينبغي الاهتمام بهم وبإبداعاتهم وبذل الجهود الحثيثة في التنقيب في سيرهم والبحث في آثارهم وتبديد ما اعتراها من إهمال وتقصير.

ومن بين هؤلاء العلماء الذين ينبغي تسليط الضوء عليهم الشيخ أبو إسحاق إبراهيم بن محمد التادلي الرباطي باعتباره عالما مشاركا لم يترك قلمه مجالا إلا وخط فيه النفيس والنادر. «فقد بلغت تآليفه ما ينيف على المائة وعشرين تأليفا ضاع جلها ضحية الإهمال إلا بقية نثرت هنا وهناك.»[1]

فهو الشريف الحسني أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن عبد القادر التادلي الرباطي. يرتقي نسبه إلى الولي الصالح سيدي جابر بن سليمان دفين تادلة، ابن الحسن بن محمد بن المدني ابن عبد العزيز بن علي بن عبد الله، من آل القطب الواضح سيدي علي ابن عبد الله المعروف (بجبار التلايف)، (دفين زاويته المشهورة بسجلماسة)، ابن عبد الجبار عبد الجبار ابن تميم بن هرمز بن حاتم بن قصي بن يوسف بن يوشع ابن ورد بن بطال بن أحمد بن عيسى بن محمد بن الحسن بن علي ابن أبي طالب رضي الله عنهم أجمعين، هكذا وجد بخطه في ذكر نسبه[2].

ولد بمدينة الرباط، ليلة الأحد 28 من ذي الحجة عام 1242هـ، وبها نشأ. ولما شب عوده، أقبل على طلب العلم، فكان يؤم مجالس العلماء وينهل من العلوم اللغوية والدينية والعقلية. وتتلمذ على شيوخ العلم داخل المغرب وخارجه إرضاء لنهمه العلمي الكبير.

1 الجراري، عبد الله، أبو إسحاق التادلي الرباطي، مجلة دعوة الحق، العدد: 5، السنة: 3، فبراير 1960، ص 38.

2 الجراري، عبد الله، شيخ الجماعة العلامة أبو إسحاق التادلي الرباطي، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 1980م، ص 11.

وقد أخذ عنه جماعة من الأئمة، وتلمذ له كثير من قادة الأمة يقول محمد بن علي: لم أر أكثر منه تلاميذ في حينه»[1].

وقد قال في حقه المؤرخ عبد الرحمن بن زيدان في أكثر من موضع من كتابه: « هو فخر الرباط وشيخ الجماعة بها...، وخاتمة المحققين، ذو الباع الطويل في سائر الفنون، والعارضة العريضة... والبحر المتلاطمة بالتحقيق أمواجه[2]. ومما قيل فيه: «هو العلم النادر والآية الكبرى في المضمار الثقافي والحقل العلمي... وإذا كان السيوطي المتوفى سنة 911 هـ دائرة معارف القرن العاشر، فشيخ الرباط التادلي معلمة هذا القرن ومجدده بل آيته الكبرى في عصر النهضة الحسنية «[3]

ألف التادلي في الفقه والتصوف والمنطق والكلام والأصول، وترك في النحو واللغة والبيان أكثر من كتاب، كما وضع كتبا ورسائل في الحساب والتوقيت والطب، وغير ذلك من العلوم والفنون. وقد نسب له المؤرخ الرباطي محمد بوجندار في كتابه «مقدمة الفتح عن تاريخ رباط الفتح» أزيد من مائة وعشرين كتابا ألفها في كثير من العلوم، غير أن جلها غير تام. وهي قوام خزانته الخاصة التي كان قد «حبسها على طلبة العلم بالرباط، ولا يزال بعضها بخزانة قائمة في ضريحه، والبعض منها تلاشى»[4].

وتوفي يوم الخميس 18 حجة الحرام عام 1311هـ، موافق 22 يونيو 1894، ودفن بمحل درسه في دار سكناه[5].

وانقسمت الدراسات التي تناولت الشيخ التادلي بين ما ركز على ترجمته، وبين ما تناول أثره بالدراسة والتقديم والتحقيق. ومن المصنفات التي اعتنت بترجمته:

- الأعلام خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (المتوفى: 1396هـ) الجزء الأول الصفحة 71.

- الاغتباط بتراجم أعلام الرباط للعلامة محمد بن مصطفى بوجندار، الصفحات (262-245)،

1 دنية، محمد، مجالس الانبساط بشرح تراجم علماء وصلحاء الرباط، الطبعة الأولى، ص 241.

2 ابن زيدان، عبد الرحمن، إتحاف أعلام الناس بجمال أخبار حاضرة مكناس، تحقيق: علي عمر، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، الطبعة الأولى، 1429 هـ - 2008 م، ج 3، ص129 - ج 4، ص 263.

3 الجراري، عبد الله، أعلام الفكر المعاصر بالعدوتين الرباط وسلا، مطبعة الأمنية، الرباط، الطبعة الأولى، 1391هـ 1971-م، ج 2، ص 243 و245.

4 المنوني، محمد، دور الكتب في ماضي المغرب، منشورات الخزانة الحسنية، الطبعة الأولى، 2005، ص:79.

5 أعلام الفكر المعاصر بالعدوتين الرباط وسلا، م. س، ج 3، ص 467 و468.

- الانبساط بتلخيص الاغتباط لمحمد بن محمد بن عبد الله الموقت الصفحة 27.

- واسطة العقد النضيد لمحمد بن علي دنية، الصفحات 44 -52.

- مجلة (تطوان) العدد السادس السنة 1961. مقال لمحمد المنوني.

- مخطوطات الرباط الجزء الثاني الصفحات 237، 242، 251

- الأزهرية 6، 307 وفيه: وفاته بعد 1314 خطأ.

- الإعلام بمن حل مراكش وأغمات من الأعلام الجزء الأول الصفحة 191، والجزء السابع الصفحة 223.

- مجلة دعوة الحق (ص107-97) العدد الأول، السنة 11، شعبان 1387هـ/نونبر1967،

- إتحاف المطالع بوفيات أهل القرن الثالث عشر والرابع، الجزء الأول الصفحة 323.

- أعلام الفكر المعاصر بالعدوتين الرباط وسلا، الصفحات (259-243).

- المصادر العربية لتاريخ المغرب الجزء الثاني، الصفحات (111، 163).

- موسوعة أعلام المغرب الجزء الثامن الصفحة 2798.

- أعلام المغرب العربي (1/171-173)،

- معلمة المغرب (6/2007-2009).

كما ترجمه بعض تلاميذه؛ كمحمد بن الحسين العلمي الرباطي المتوفى سنة 1341هـ[1] وأبي حامد البطاوي في فهرسته وفتح الله بناني المتوفى سنة 1353هـ في طبقاته وأبي العباس جسوس المتوفى سنة 1319 هـ في كناشته والمهدي متجينوش المتوفى سنة 1344 هـ والشريف العربي التهامي الوزاني المتوفى 1339هـ[2]. وقد أفرد له السيد عبد الله الجراري كتابا خاصا ضمن سلسلة أعلام العدوتين.

وفيما يلي مخطوط تم الوقوف عليه بالخزانة الحسنية ضمن جملة آثار الشيخ التادلي أو الآثار

1 - إتحاف أعلام الناس بجمال أخبار حاضرة مكناس، م. س، ج 4، ص: 204.

2 أعلام الفكر المعاصر بالعدوتين الرباط وسلا، م. س، ج 2، ص 250.

المرتبطة به الموجودة فيها. وهو عبارة عن تقييد لم يذكر اسم صاحبه وتمت الإشارة فيه إلى أنه لأحد تلامذة الشيخ التادلي يتعلق بترجمة الأخير.

مخطوط ترجمة الشيخ التادلي:

يوجد ضمن مجموع يبتدئ من الصفحة 162 وينتهي في الصفحة 167 بينما أفردت الصفحة 161 لعنوان الورقات وهو:

«بعض ما يتعلق بترجمة شيخنا سيدي إبراهيم رحمه الله ونفعنا به آمين»

وهي نُسْخَةٌ نَقَلَهَا بَعْضُ تَلَامِذَتِهِ كَمَا رَآها هو -حسب تصريحه- بِخَطِّ يَدِ الشيخ فِي آخِرِ نُسْخَةِ مِنْهَاجِ الطَّالِبِ فِي تَعْدِيلِ الْكَوَاكِبِ لِابْنِ الْبَنَّاءِ كَتَبَهَا الشيخ ثُمَّ شَطَّبَ عَلَيْهَا. وفيها ذكر مؤلفها نسب الشيخ والفنون والعلوم التي برع فيها وذكر نقلا عنه بعض شيوخه فِي الْفِقْه وَالْأُصُول والْحَدِيث بِفَاسَ، وما خلفه من تآليف وما أخذه عنه في مجالسه التعليمية واصفا سَمْته وَوَقَارِه وَاجْتِهَاده فِي تدْرِيسِ عُلُومٍ كَثِيرَةٍ فِي مَجَالِسَ عَدِيدَةٍ مبينا حسن اطلاعه على المتداول من كتب الْعَرَبِيَّةِ في وقته.

ثم عاد للتفصيل في شيوخ التادلي نقلا عن ترجمة خطها الأخير لِنَفْسِهِ فِي بَعْضِ تَقَايِيدِهِ وفيها فصل في أسماء شيوخ التادلي في المغرب والمشرق فذكر بداية أسماء كل شيخ مقرونا بالعلم الذي أخذه وعددهم كثير بتعدد العلوم التي أخذها وهذا دأب أمثال الشيخ من رجالات النبوغ.

ثم فصل في تَآلِيف التادلي العَدِيدَة والمُفِيدَةِ فِي شتى الفُنُونِ؛ وهي تصانيف وشروح وحواش وَرسَائل في العلوم الإسلامية كالتَّفْسِيرِ وَالْحَدِيثِ وَالْفِقْهِ وَأُصُولِهِ والتَّصَوُّفِ، وعلوم اللغة كالنَّحْو والتَّصْرِيفِ وَالْعَرُوضِ وَالْبَيَانِ. ومختلف العلوم كالْهَنْدَسَةِ وَالْحِسَابِ، وَالْهَيْئَةِ وَالتَّوْقِيتِ وَالْمُوسِيقَى وَعِلْمِ الْجَدْوَلِ وَالْمَنْطِقِ والطِّبِّ وَالتَّعْدِيلِ وَعِلْمِ التَّارِيخِ وَعِلْمِ الدُّوَلِ، كما شملت تآليفه تَفْسِير بَعْضِ اللُّغَاتِ؛ كَلُغَةِ الْفُرْسِ وَالتُّرْكِ وَالْفَرَانْصِيص وَالنّكْلِيز وَالْبَرْبَرِ،

ليختم بنقل لما قيده الشيخ بِخَطِّهِ عَلَى ظَهْرِ نُسْخَةٍ مِنْ شَرْحِ جسُّوسٍ عَلَى الرِّسَالَةِ يحكي فيه كيف سعى إلى طلب رفع مُكُوسِ أَبْوَابِ بُلْدَانِ إِيَالَة السلطان مبرزا مكانته الإجتماعية.

وفيما يلي صور للصفحات الأولى والثانية والأخيرة للمخطوط:

الصفحة الأولى

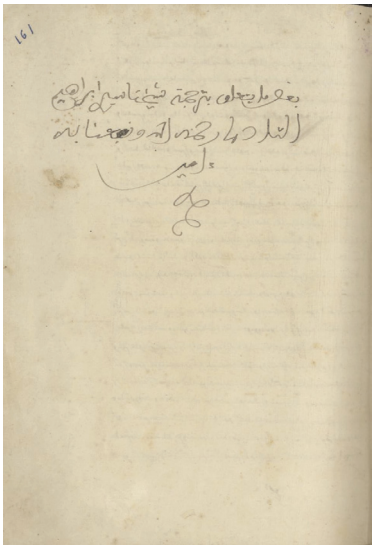

الصفحة الثانية:

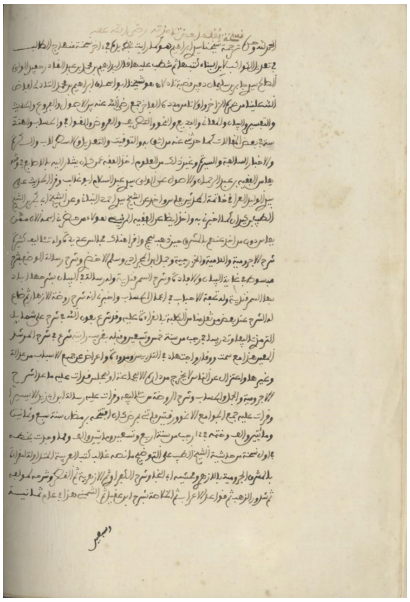

الصفحة الأخيرة

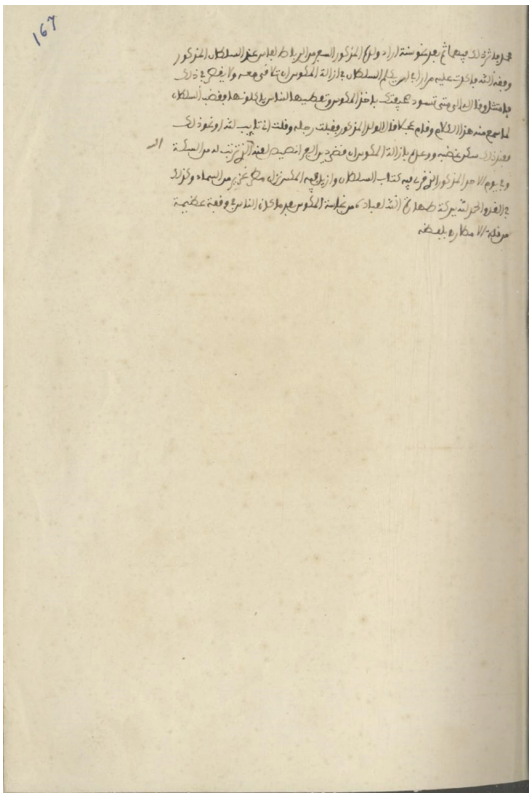

الاشتغال على المخطوط:

خلال الاشتغال على المخطوط وحتى يتسنى إخراج مضمونه وتيسير تناوله من طرف المهتمين كان لزاما تخريج النص سليما وفق ما هو متعارف عليه لدى المتخصصين في المجال، ونظرا لطبيعة النص ومضمونه وكونه نسخة وحيدة فلم يتم استثمار العديد من مراحل التحقيق وعملياته. إلا أنه ارتكز على تحري الصدق والأمانة العلمية في نقل النص وتخريجه على النحو الذي جاء به صاحبه، وعدم تجاوز حدود المحقق فيه، كعدم التدخل فيه بتصويب ولا بتخطئة، ولا بزيادة ولا بنقص، وذلك احتراما للنص ولمؤلفه، انطلاقا من اتخاذ هذه النسخة الوحيدة نسخة أما ورقنه على الطريقة الحديثة وفق الإملاء المتداول، وذلك بنقله من الخط القديم إلى الخط الحديث مع مراعاة الدقة في النقل وما يستلزمه الرسم الإملائي الحديث، وسائر ما يحتاجه من النواحي الفنية، كالبدء من أول السطر، ومراعاة علامات الترقيم مع رقن الكلمات التي لم يتوصل لمعناها ولم يتم الوقوف عليها كما هي، والإشارة لذاك في الهامش مع إهمال ما لا يفيد خدمة النص، كالأخطاء الإملائية والنحوية، وغير

ذلك مما قد يثقل الهامش دون كبير فائدة والإشارة إلى ترقيم لوحات المخطوطات في بدايتها كما يلي: [001] و [002]. ثم الاجتهاد في إدراج علامات الترقيم بما يخدم السياق لأن المخطوط خال منها. وترقيم الحواشي في آخر النص. كما تم تخريج الآيات القرآنية من القران الكريم، وبيان اسم السورة ورقم الآية في الهامش وفق رواية ورش عن نافع. ومحاولة ترجمة الأعلام الواردة في الكتب المحققة، وجعل الترجمة مختصرة من كتب التراجم القديمة والمتخصصة.

متن المخطوط

[001]

بَعْضُ مَا يَتَعَلَّقُ بِتَرْجَمَةِ شَيْخِنَا سَيِّدِي إِبْرَاهِيمِ التَّادِلِيِّ رَحِمَهُ اللهُ وَنَفَعَنَا بِهِ آمِين

نُسْخَةٌ نَقَلَهَا بَعْضُ تَلَامِذَتِهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ.

[002]

اَلْحَمْدُ للهِ وَحْدَهُ.

تَرْجَمَةُ شَيْخِنَا سَيِّدِي إِبْرَاهِيمَ هُوَ كَمَا رَأَيْتُ بِخَطِّ يَدِهِ فِي آخِرِ نُسْخَةِ مِنْهَاجِ الطَّالِبِ فِي تَعْدِيلِ الْكَوَاكِبِ لِابْنِ الْبَنَّاءِ[1] كَتَبَهَا ثُمَّ شَطَّبَ عَلَيْهَا قَالَ: «إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ عَبْدِ الْقَادِرِ حَفِيدُ الْوَلِيِّ الصَّالِحِ سَيِّدِي جَابِرِ بْنِ سُلَيْمَانَ دَفِينِ قَصَبَةِ تَادلَا». هـ [انتهى]

هُوَ شَيْخُنَا أَبُو إِسْحَاقَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُحَمَّدٍ التَّادِلِيِّ أَفَاضَ اللهُ عَلَيْنَا مِنْ بَحْرِهِ الزَّاخِرِ وَأَوْلَانَا مِنْ مَدَدِهِ الْفَاخِرِ، جَمَعَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ بَيْنَ الْأُصُولِ وَالْفُرُوعِ وَالْحَدِيثِ وَالتَّفْسِيرِ وَالْبَيَانِ وَالْمَعَانِي وَالْبَدِيعِ وَالنَّحْوِ وَالتَّصْرِيفِ وَالْعَرُوضِ وَالْقَوَافِي وَالْحِسَابِ وَالْهَنْدَسَةِ -فِي بَعْضِ الْمَقَالَاتِ كَمَا حَدَّثَنِي مَنْ أَثِقُ بِهِ- وَالتَّوْقِيتِ وَالتَّعْدِيلِ وَالْأُسْطُرْلَابِ وَالْكُرَةِ وَالْأَخْبَارِ السَّالِفَةِ وَالسِّيَرَةِ وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْعُلُومِ.أَخَذَ الْفِقْهَ عَمَّنْ كَانَ يُشَارُ إِلَيْهِ بِالْأَصَابِعِ فِي وَقْتِهِ بِفَاسَ الْفَقِيهِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَانِ[2]، وَالْأُصُولَ عَنِ الْوَلِيِّ سَيِّدِي عَبْدِ

1 «ابن الْبناء المراكشي - احْمَد بن مُحَمَّد بن عُثْمَان شهَاب الدَّين أَبُو الْعَبَّاس الازدي الْمَعْرُوف بِابْن الْبناء المراكشي كَانَ عَالما بالنجوم والازياج ولد سنة 656 وَتوفى سنة 721 «. البغدادي، إسماعيل باشا، هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، وكالة المعارف الجليلة في مطبعتها البهية، استانبول، 1951، ج1، ص 104.

2 «أبو عبد الله محمَّد بن عبد الرحمن الفلالي الحجرتي الفاسي: عالم المغرب وشيخ الجماعة الفقيه العلامة المحقق الفهّامة كان متين الدين مع الورع والصلاح واليقين جيداً في صناعة التدريس لا سيما في مختصر خليل ولم يترك بعده في إفادة تحرير المسائل مثله. أخذ عن الشيخ اليازمي والشيخ عبد الله الزرواني والشيخ نور الدين الحمومي والشيخ الطيب بن كيران وعنه

السَّلَامِ أَبُو غَالِبٍ[1]، وَقَرَأَ الْحَدِيثَ عَلَى سَيِّدِي الْوَلِيدِ الْعِرَاقِيِّ[2] خَاتِمَةِ الْمُحَدِّثِينَ بِفَاسَ، وَأَخَذَ عَنِ الشَّيْخِ سَيِّدِي أَحْمَدَ الْبَنَّانِيِّ[3]، وَعَنِ الشَّيْخِ أَبِي بَكْرٍ بْنِ الشَّيْخِ الطَّيِّبِ بْنِ كِيرَانِ[4] كَمَا أَخْبَرَنِي بِهِ. وَأَخَذَ أَيْضاً عَنِ الْفَقِيهِ الْمُرْنِيسِيِّ[5]. هَؤُلَاءِ مَنْ حَضَرَنِي اسْمُهُ الْآنَ مِمَّنْ بِفَاسَ، دُونَ مَنْ أَخَذَ عَنْهُمْ بِالْمَشْرِقِ حِينَ ذَهَبَ لِلْحَجِّ وَأَقْرَأَ هُنَاكَ مَجَالِسَ عَدِيدَةً.

الشيخ جعفر الكتاني وغيره. توفي في المحرم سنة 1275 هـ[1858 م] «. مخلوف، محمد، شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، تعليق: عبد المجيد خيالي، دار الكتب العلمية، لبنان الطبعة الأولى، 1424 هـ - 2003 م، ج1، ص 573.

1 «أبو غالب عبد السلام بن الطائع الشريف الإدريسي الجوطي: العالم المشارك المتضلع في علوم البلاغة والمنطق وأصول الدين الثاقب الذهن الجيد الإدراك مع القدم الراسخ في الورع والزهد والدين المتين. أخذ عن الشيخ حمدون ابن الحاج وهو عمدته والطيب بن كيران. أخذ عنه جماعة وانتفعوا به. توفي سنة 1290هـ[1873م]». شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، م. س، ج1، ص 577.

2 «أبو محمَّد عبد الله المدعو الوليد بن العربي العراقي الحسني: الإمام الفقيه المحدّث العلامة المعقولي المحقق الفهّامة. أخذ عن الشيخ محمَّد بن أبي بكر اليازغي وأحمد ابن الشيخ التاودي والطيب بن كيران وحمدون ابن الحاج وغيرهم، وعنه جعفر بن إدريس الكتاني وقاسم القادري وأحمد بن أحمد البناني وأحمد الخياط وغيرهم. ألّف الدر النفيس فيمن بفاس من بني محمَّد بن نفيس وهو حسن نفيس في شعبتهم العراقية. مولده سنة 1209 هـ وتوفي في ربيع الثاني سنة 1265 هـ[1848 م]». شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، م. س، ج1، ص 570.

3 «أبو العباس أحمد بن أحمد البناني: شيخ الجماعة الإمام في علوم المعقول في عصره المبرز فيها على جميع أقرانه من أهل مصره المسن البركة الكامل المحدّث الأصولي الفاضل العلامة المحقق المشارك المدقق، أخذ عن جلة منهم الوليد العراقي وعبد السلام بو غالب واظب على التدريس والإفادة والتحقيق والإجادة وتخرج به جماعة من الأعيان منهم محمَّد جعفر الكتاني حضر مجلسه في الأصول والبيان والحديث وقرأ عليه أوائل الكتب الستة والموطأ وشمائل الترمذي وأجازه بها وبغيرها بالقول إجازة تامة بجميع مروياته كما أجازه أشياخه بالقول منهم الوليد المذكور وهو عن أبي بكر بن كيران وحمدون ابن الحاج وإدريس بن زيان العراقي ثلاثتهم عن الشيخ التاودي وحج وزار وحصل له هناك ظهور واشتهار وطال عمره توفي في جمادى الأولى سنة 1306 هـ[1888 م] وكان جنازته غاية في الاحتفال». شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، م. س، ج1، ص 611.

4 «أبو بكر بن الطيب ابن كيران توفي في رابع عشر جمادى الثانية أبو بكر بن الشيخ الطيب ابن كيران، تقدمت وفاة والده عام سبعة وعشرين ومائتين وألف. كان علامة مشاركا نحويا مطلعا مدرسا. دفن بروضة العلماء بالقباب مع أبيه» لم نقف على تاريخ ولادته. ابن سودة، عبد السلام، إتحاف المُطَالع بوفيات أعلام القرن الثالث عشر والرابع، دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى، 1997 م - 1417هـ، ج1، ص 195.

5 «أبو العباس أحمد بن محمَّد المرنيسي الفاسي: الفقيه العلامة المشارك في كثير من الفنون القائم منها بالمفروض والمسنون أخذ عن الشيخ أحمد بن التاودي والشيخ الطيب بن كيران وغيرهما. وعنه جماعة، له حاشية على الماكودي، توفي سنة 1277 هـ[1860 م]» لم نقف على تاريخ ولادته. شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، م. س، ج1، ص 574.

وَلَهُ تآلِيفُ كَثِيرَةٌ: شَرْحُ الْآجُرُومِيَّةِ[1]، وَاللَّامِيَّةِ[2]، وَالْخَزْرَجِيَّةِ[3]، وَجُمَلِ ابْنِ الْمِجْرَادِ[4]، وَسُلَّمِ الْأَخْضَرِيِّ[5]، وَشَرْحِ رِسَالَةِ الْوَضْعِ[6] بِشَرْحٍ مَبْسُوطٍ فِي غَايَةِ الْبَيَانِ وَالْإِفَادَةِ، وَشَرْحِ السَّمَرْقَنْدِيَّةِ[7]، وَلَهُ رِسَالَةٌ فِي الْبَيَانِ بِشَرْحِهَا أَبَادَ بِهَا السَّمَرْقَنْدِيَّةِ، وَلَهُ تُحْفَةُ الْأَحْبَابِ فِي أَعْمَالِ الْحِسَابِ، وَأَخْبَرَنِي أَنَّهُ شَرَحَ رَوْضَةَ الْأَزْهَارِ[8] ثُمَّ ضَاعَ لَهُ الشَّرْحُ عِنْدَ بَعْضِ مَنْ تَقَدَّمَنَا مِنَ الطَّلَبَةِ بِالْقِرَاءَةِ عَلَيْهِ، وَقَدْ شَرَعَ بِعَوْنِ اللهِ فِي شَرْحٍ عَلَى شَمَائِلِ التِّرْمِذِي[9] تَأْلِيفاً وَتَدْرِيساً فِي رَجَبٍ مِنْ سَنَةِ خَمْسٍ وَتِسْعِينَ، وَقَبْلَهُ بِقَرِيبٍ رَأَيْتُهُ شَرَعَ فِي شَرْحِ الْمُرْشِدِ الْمُعِين[10]. هَذَا مَعَ سَمْتٍ وَوَقَارٍ وَاجْتِهَادٍ فِي التَّدْرِيسِ وَمُرُوءَةٍ وَإِعْرَاضٍ عَنْ جَمِيعِ الْأَسْبَابِ مِنْ عَدَالَةٍ وَغَيْرِهَا وَاعْتِزَالٍ عَنِ النَّاسِ، لَا يَخْرُجُ مِنْ دَارِهِ إِلَّا لِلْجَمَاعَةِ أَوْ لِلْمَجْلِسِ. قَرَأْتُ عَلَيْهِ مَا عَدَا شَرْحِ الْآجُرُّومِيَّةِ وَالْجُمَلِ وَالْحِسَابِ وَشَرْحِ الرَّوْضَةِ مِنْ تَأْلِيفِهِ، وَقَرَأْتُ عَلَيْهِ رِسَالَةَ ابْنِ أَبِي زَيْدٍ

1 لعلها مقدمة الآجرومية في النحو. لأبي عبد الله: محمد بن محمد بن داود الصنهاجي، المعروف: بابن آجروم، ومعناه بلغة البربر: الفقير الصوفي. وكانت ولادته: سنة 682، اثنتين وثمانين وستمائة، وتوفي: سنة 723، ثلاث وعشرين وسبعمائة». حاجي خليفة، مصطفى بن عبد الله، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، 1941م، ج2، ص 1797.

2 لعلها لامية ابن مالك (لامية الأفعال) وهي متن في علم الصرف، نظمه ابن مالك محمد بن عبد الله النحوي المتوفى: سنة 672، اثنتين وسبعين وستمائة. كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، م. س، ج2، ص 1536.

3 لعلها عروض الخزرجية المعروفة: (بالرامزة). وهي قصيدة منظومة في البحر الطويل للإمام، ضياء الدين، أبي محمد الخزرجي: عبد الله بن محمد المالكي، الأندلسي. كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، م. س، ج2، ص 1135.

4 لعلها «لامية الجمل لأبي عبد الله محمد بن محمد بن محمد الفزارى السلاوي المعروف بابن المجراد المتوفى سنة 778 ثمان وسبعين وسبعمائة». البغدادي، إسماعيل باشا، إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون، عنى به: محمد شرف الدين بالتقايا، ورفعت بيلكه الكليسي، ج4، ص 397.

5 لعله «السلم المنورق (المرونق) في علم المنطق أرجوزة في نظم: (إيساغوجي) للشيخ: عبد الرحمن بن سيدي: محمد، الصغير». كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، م. س، ج2، ص 998.

6 لعلها «الرسالة العضدية - في الوضع تأليف عضد الدين عبد الرحمن بن ركن الدين أحمد بن عبد الغفار الأيجي المتوفى سنة 756 ست وخمسين وسبعمائة». إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون، م. س، ج3، ص 565.

7 لعلها الرسالة السمرقندية في الاستعارات لأبي القاسم إبراهيم بن محمد ناصر الدين السمرقندي الليثي وفي كشف الظنون: «الرسالة الترشيحية لأبي القاسم ... السمرقندي، الليثي». كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، م. س، ج1، ص 853.

8 لعلها «روضة الأزهار في أعمال الليل والنهار - لأبي زيد عبد الرحمن بن محمد الباجوري المعروف بالجادري الموقت المتوفى سنة 1011 إحدى عشرة وألف». إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون، م. س، ج3، ص 565.

9 لعله «الشمائل المحمدية، أبو عيسى محمد بن سورة الترمذي (ت 279؟)». البكري، محمد أنور بن محمد علي، مصادر تلقي السيرة النبوية، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة، ص 90.

10 المرشد المعين على الضروري من علوم الدين - لعبد الواحد بن أحمد بن علي بن عاشر الانصاري الأندلسي الفاسي المتوفى سنة 1040 أربعين وألف». إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون، م. س، ج3، ص 467.

[1] إِلَّا يَسِيراً، وَقَرَأْتُ عَلَيْهِ جَمْعَ الْجَوَامِعِ[2] إِلَّا نَحْوَ وَرَقَتَيْنِ -فَاتَنِي بِمَرَضٍ-كَانَ افْتَتَحَهُ بِرَمَضَانَ سَنَةَ سَبْعٍ وَثَمَانِينَ وَمِائَتَيْنِ وَأَلْفٍ وَخَتَمَهُ فِي 12 رَجَبَ مِنْ سَنَةِ أَرْبَعٍ وَتِسْعِينَ وَمِائَتَيْنِ وَأَلْفٍ. وَمِمَّا وَجَدْتُ بِخَطِّهِ فِي أَوَّلِ نُسْخَةٍ مِنْ حَاشِيَةِ الشَّيْخِ الطَّيِّبِ عَلَى التَّوْضِيحِ[3] مَا نَصُّهُ: «غَالِبُ كُتُبِ الْعَرَبِيَّةِ الْمُتَدَاوَلَةِ لِلْقِرَاءَةِ بِالْمَشْرِقِ: الْجُرُومِيَّةُ بِالْأَزْهَرِيِّ[4]، وَمَحْشِيَّهُ أَبِي النَّجَا، وَشَرْحُ الْكَفْرَاوِيِّ[5]، ثُمَّ الْأَزْهَرِيَّةُ، ثُمَّ الْقَطْرُ وَشَرْحُهُ لِمُؤَلِّفِهِ[6]، ثُمَّ شُذُورُ الذَّهَبِ[7]، ثُمَّ قَوَاعِدُ الْإِعْرَابِ[8]، ثُمَّ الْخُلَاصَةُ[9] بِشَرْحِ ابْنِ عَقِيلٍ[10]، ثُمَّ الشُّمُنِّيُّ[11]، هَذَا فِي عَامِ ثَمَانِيَةٍ [003] وَسَبْعِينَ وَمِائَتَيْنِ وَأَلْفٍ عَامَ حَجِّنَا لِبَيْتِ اللهِ». وَقَدْ ذَكَرَ تَرْجَمَةً

1 لعلها رسالة ابن ابي زيد القيرواني وهي رسالة في الفقه المالكي لعبد الله بن عبد الرحمن النفراوي، الشهير بابن ابي زيد القيرواني المتوفى سنة:0386هـ- 0996 م. إمام، حنفي سيد عبد الله (مراجعة)، فهرس مخطوطات جامعة الملك سعود، الرقم: 13 (النحو)، عمادة شؤون المكتبات، جامعة الملك سعود، الرياض، 1433هـ - 2012م، ج66، ص 348.

2 لعله «جمع الجوامع في أصول الفقه لتاج الدين: عبد الوهاب بن علي بن السبكي، الشافعي. المتوفى: سنة 771، إحدى وسبعين وسبعمائة. وهو مختصر، مشهور». كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، م. س، ج1، ص596.

3 لعلها حاشية العلامة عبد المجيد الطيب بن كيران على كتاب أوضح المسالك لابن هشام الأنصاري.

4 لعله شرح العلامة ابي بكر الأزهري على الأجرومية. فهرس مخطوطات مركز الملك فيصل، م. س، ج27، ص 739.

5 على الآجرومية.

6 لعله «قطر الندى، وبل الصدى مقدمة في النحو، لأبي محمد: عبد الله بن يوسف بن هشام النحوي المتوفى: سنة 762، اثنتين وستين وسبعمائة وله عليه شرح». كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنونW، م. س، ج2، ص 1352.

7 لعله «شذور الذهب في معرفة كلام العرب لنفس المؤلف ابن هشام الأنصاري» منسوب لصاحبه في كتاب أبي عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر النمري القرطبي (368 - 463 ه) الاستغناء في معرفة المشهورين من حملة العلم بالكنى «وهو مشتمل على ثلاثة كتب في الكنى دراسة وتحقيق وتخريج: عبد الله مرحول السوالمة، دار ابن تيمية للنشر والتوزيع والإعلام، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، 1405 هـ - 1985 م.

8 لعله لنفس المؤلف وهو «الإعراب، عن قواعد الإعراب للشيخ، أبي محمد: عبد الله بن يوسف، الشهير: بابن هشام النحوي المتوفى: سنة اثنتين وستين وسبعمائة، وهو مختصر مشهور بقواعد الإعراب على أربعة أبواب: الأول: في الجمل، وأحكامها والثاني: في الجار، والمجرور. والثالث: في عشرين كلمة والرابع: في الإشارة إلى عبارة محررة». كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، م. س، ج1، ص 81.

9 لعلها الْخُلَاصَة الألفية فِي الْعَرَبِيَّة للشَّيْخ جمال الدّين أبي عبد الله بن مَالك». ابن حجر العسقلاني، أبو الفضل أحمد بن علي، المعجم المفهرس أو تجريد أسانيد الكتب المشهورة والأجزاء المنثورة، تحقيق: محمد شكور الميادين، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، 1418هـ - 1998م، ص 412.

10 لعله «شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك: وضع الإمام أبو عبد الله محمد جمال الدين بن مالك الطائي الأندلسي (600 - 672هـ) في النحو ألفيته المشهورة، وشرحها كثيرون أشهرهم الإمام العالم عبد الله بهاء الدين المشهور بابن عقيل المصري (698 - 769هـ). الخطيب، محمد عجاج بن محمد تميم بن صالح بن عبد الله، لمحات في المكتبة والبحث والمصادر، مؤسسة الرسالة، الطبعة التاسعة عشر، 1422 هـ - 2001م، ص 318.

11 لعله «منهاج المسالك إلى ألفيه ابن مالك لأحمد بن محمد الشمني». فهرس مخطوطات مركز الملك فيصل، م. س، ج28،

لِنَفْسِهِ فِي بَعْضِ تَقَايِيدِهِ وَنَصُّ الْمَقْصُودِ مِنْهُ: «هُوَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْمَغْرِبِيُّ التَّادِلِيُّ الرِّبَاطِيُّ الْمَالِكِيُّ الْفَقِيهُ الْعَلَّامَةُ الْمُشَارِكُ فِي عُلُومٍ شَتَّى: كَالتَّفْسِيرِ وَقَرَأَ أَوَّلَهُ بِتَفْسِيرِ الْبَيْضَاوِيِّ[1] بِفَاسَ عَلَى شَيْخِهِ إِمَامِ أَهْلِ الْمَعْقُولِ السَّيِّدِ أَحْمَدَ بَنَّانِي[2] وَهُوَ حَيٌّ حِينَهُ، وَقَرَأَهُ بِالْحَرَمَيْنِ الشَّرِيفَيْنِ عَلَى أَشْيَاخٍ كَالشَّيْخِ جَمَالٍ الْهِنْدِيِّ مُفْتِي الْحَنَفِيَّةِ بِمَكَّةَ الْمُكَرَّمَةِ، وَالشَّيْخِ أَحْمَدَ دَحْلَانَ[3] وَهُوَ حَيٌّ حِينَهُ، وَبِالْمَدِينَةِ عَلَى أَشْيَاخٍ كَالشَّيْخِ الْعَزَبِ وَالشَّيْخِ الدَّرَّاجِ. وَكَالْحَدِيثِ وَقَرَأَهُ بِالْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ أَيْضاً عَلَى أَشْيَاخٍ: فَقَرَأَهُ بِفَاسَ عَلَى إِمَامِ الْمُحَدِّثِينَ الشَّرِيفِ الْحَسَنِيِّ سَيِّدِي الْوَلِيدِ الْعِرَاقِيِّ[4]، وَالْفَقِيهِ سَيِّدِي مُحَمَّدِ بْنِ الْحَاجِّ[5]، وَالْفَقِيهِ سَيِّدِي أَحْمَدَ الْمَرْنِيسِيِّ[6] رَحِمَهُمُ اللهُ، وَالْفَقِيهِ سَيِّدِي أَحْمَدَ بَنَّانِي[7] الْمُتَقَدِّمِ، وَبِالْحَرَمَيْنِ الشَّرِيفَيْنِ عَلَى أَشْيَاخٍ: كَالشَّيْخِ جَمَالِ الْهِنْدِيِّ، وَالشَّيْخِ الصِّدِّيقِ، وَالشَّيْخِ أَحْمَدَ دَحْلَانَ[8]، وَبِمِصْرَ عَلَى أَشْيَاخٍ: كَالشَّيْخِ اعْلِيشِ الْمَالِكِيِّ[9]، وَبِالْإِسْكَنْدَرِيَّةِ عَلَى أَشْيَاخٍ: كَالشَّيْخِ الْبَنَّاءِ، وَأَجَازَنِي بِخَطِّ يَدِهِ فِي كُلِّ مَا رَوَاهُ. وَكَالْفِقْهِ وَقَرَأَهُ فِي الْمَذَاهِبِ الْأَرْبَعِ عَلَى أَشْيَاخِهَا وَأَجَازُوهُ فِي بَاقِيهَا، فَقَرَأَ أَوَّلاً بِفَاسَ حَرَسَهَا اللهُ تَعَالَى بَلَدِ مَوْلَانَا

ص 86.

1 لعله «أنوار التنزيل، وأسرار التأويل في التفسير للقاضي، الإمام، العلامة، ناصر الدين، أبي سعيد: عبد الله بن عمر البيضاوي، الشافعي المتوفى: بتبريز، سنة خمس وثمانين وستمائة. (وقيل: سنة 692)». كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، م. س، ج1، ص 186.

2 سبق التعريف به.

3 لعله الشيخ احمد دحلان مفتي الشافعية في وقته. «زيني دحلان (1304 1232) احمد بن زيني بن احمد دحلان المكي مفتي السادة الشافعية بمكة المشرفة وشيخ الاسلام ولد في حاضرة الحجاز وتولي الافتاء للشافعيين واشتغل بالعلوم مدة. وفي زمانه أنشئت في مكة أول مطابعها فكان المترجم متوليا نظارتها ونشر فيها تآليف من قلمه غير التي طبعت في القاهرة». سركيس، يوسف بن إليان بن موسى، معجم المطبوعات العربية والمعربة، مطبعة سركيس، مصر، 1346 هـ - 1928م، ج1، ص 990.

4 سبق التعريف به.

5 أبو عبد الله محمَّد بن محمَّد العبدري الفاسي المعروف بابن الحاج: العالم المشهور بالزهد والورع والصلاح الجامع بين العلم والعمل الفاضل الشيخ الكامل. أخذ عن أعلام منهم أبو إسحاق المطماطي وصحب أبا محمَّد بن أبي جمرة وانتفع به وعنه أخذ الشيخ عبد الله المنوفي والشيخ خليل وغيرهما. ألّف المدخل كتاب حفيل جمع فيه علماً غزيراً والاهتمام بالوقوف عليه متعين. توفي بالقاهرة سنة 727 هـ[1336 م». شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، م. س، ج1، ص 313.

6 سبق التعريف به.

7 سبق التعريف به.

8 سبق التعريف به.

9 لعله «الشيخ عُلَيْش (1217 - 1299 هـ = 1802 - 1882 م) محمد بن أحمد بن محمد عليش، أبو عبد الله: فقيه، من أعيان المالكية. مغربي الأصل، من أهل طرابلس الغرب. ولد بالقاهرة وتعلم في الأزهر، وولي مشيخة المالكية فيه. ولما كانت ثورة عراب باشا، توفي بالقاهرة». الزركلي، خير الدين الدمشقي، الأعلام، دار العلم للملايين، الطبعة الخامسة عشر، أيار / مايو 2002م، ج6، ص 19.

إِدْرِيسَ وَلَازَمَهُ نَحْوَ خَمْسَ عَشْرَةَ سَنَةٍ عَنْ شُيُوخِهِ كَخَاتِمَةِ الْفُقَهَاءِ الْمَالِكِيَّةِ بِفَاسَ سَيِّدِي مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَانِ السِّجِلْمَاسِيِّ[1] رَحِمَهُ اللهُ وَنَفَعَنَا بِهِ، وَالْفَقِيهِ الْمَرْنِيسِيِّ[2]، وَسَيِّدِي بَدْرِ الدِّينِ، وَمَوْلَانَا عَبْدِ الْهَادِي الشَّرِيفِ قَاضِي فَاسَ[3]، وَفَقِيهِ تِلِمْسَانَ الْوَلِيِّ الصَّالِحِ سَيِّدِي الْحَاجِّ الدَّاوْدِيِّ[4]، وَابْنِ السَّعْدِ، وَالْفَقِيهِ الْكَرْدُودِيِّ وَغَيْرِهِمْ. وَكَأُصُولِ الْفِقْهِ وَعُمْدَتُنَا فِيهِ خَاتِمَةُ الْمُجْتَهِدِينَ الْوَلِيُّ الصَّالِحُ الشَّرِيفُ الْحَسَنِيُّ سَيِّدِي عَبْدُ السَّلَامِ بُوغَالِبُ الْفَاسِيُّ[5] ثُمَّ تِلْمِيذُهُ سَيِّدِي أَحْمَدُ بَنَّانِيُّ[6] الْمُتَقَدِّمُ. ثُمَّ رَحَلَ لِلْمَشْرِقِ فَقَرَأَ الْفِقْهَ الْمَالِكِيَّ عَلَى الشَّيْخِ حُسَيْنِ وَغَيْرِهِ بِمَكَّةَ، وَالْحَنَفِيَّ عَلَى الشَّيْخِ جَمَالِ الْهِنْدِيِّ وَغَيْرِهِ، وَالشَّافِعِيَّ عَلَى الشَّيْخِ النَّحْرَاوِي وَغَيْرِهِ، وَالْحَنْبَلِيَّ عَنْ شُيُوخِهِ. وَكَذَا سَائِرَ الْعُلُومِ الشَّرْعِيَّةِ الْإِثْنَيْ عَشَرَ. وَقَرَأَ الْعُلُومَ الْعَرَبِيَّةَ الْإِثْنَى عَشَرَ الْمَشْهُورَةَ أَيْضاً عَلَى أَشْيَاخٍ مِنْهُمْ خَاتِمَةُ النَّحْوِيِّينَ وَسِيبَوَيْهِ وَقْتِهِ الشَّيْخُ أَبُو بَكْرٍ بْنُ الشَّيْخِ الطَّيِّبِ ابْنُ كِيرَانَ الْفَاسِيِّ[7] إِمَامُ أَهْلِ التَّفْسِيرِ وَالْمَعْقُولِ وَالْمَنْقُولِ فِي وَقْتِهِ، وَمِنْهُمُ الشَّيْخُ الْمَرْنِيسِيُّ[8] وَغَيْرُهُ، قَرَأَ عَلَيْهِمُ النَّحْوَ وَغَيْرَهُ كَالتَّصْرِيفِ وَالْعَرُوضِ وَالْبَيَانِ وَاللُّغَةِ. وَقَرَأَ بِفَاسَ وَغَيْرِهَا بَعْضَ عُلُومِ الْفَلْسَفَةِ كَالْهَنْدَسَةِ عَلَى السَّيِّدِ أَحْمَدَ الْوَدَانِيِّ، وَالْحِسَابِ عَلَى السَّيِّدِ الْمَكِّي الْجَنَّانِ[9]، وَالشَّرِيفِ الْحَسَنِيِّ سَيِّدِي الْعَرَبِي الْبَرْغِيثِي وَغَيْرِهِمَا، وَالْهَيْئَةِ وَالتَّوْقِيتِ

1 سبق التعريف به.

2 سبق التعريف به.

3 لعله «قاضي الجماعة أبو محمَّد عبد الهادي بن عبد الله بن التهامي الشريف السجلماسي: كان من الأعلام المشهورين مشاركاً في جميع العلوم بصيراً بالمذهب وفروعه ضابطاً لقواعده عارفاً بصناعة الأحكام فصيح اللسان صحيح النظر جمّاعاً للدواوين كلفاً بالمطالعة. صاهره المولى السلطان عبد الرحمن وولاه قضاء الجماعة مدة عشرين سنة، إليه انتهت رئاسة العلم، بيته بفاس قديم في العلم والعمل. أخذ عن الشيخ الطيب بن كيران والشيخ عبد القادر بن شقرون وغيرهما. وعنه جعفر بن إدريس الكتاني وغيره؛ له شرح على تيسير الوصول إلى جامع الأصول لابن الربيع الشيباني. توفي سنة 1271 هـ[1854 م]». شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، م. س، ج1، ص 572.

4 «الحاجّ الداوُدي (000 - 1271 هـ = 000 - 1854 م) الحاج الداوودي التلمساني، أبو محمد: فاضل متصوف، من أهل تلمسان. ولي القضاء بها. ثم هاجر إلى فاس. له كتب، منها (شرح همزية البوصيري) و (شرح البردة) و (حاشية على السعد) و (شرح البخاري) لم يكمل». الأعلام، م. س، ج2، ص 152.

5 سبق التعريف به.

6 سبق التعريف به.

7 سبق التعريف به.

8 سبق التعريف به.

9 لعله المكي الجنّان؛ لم أقف على وفاته. والشيخ «المكي الجنّان الفاسي الدار، ذكره الشيخ التادلي أيضا في الإجازة المذكورة، قال إنه خاتمة علماء الرياضة والفلسفة، وأنه قرأ عليه الكرة السنية لابن الشاطر في التعديل وغير ذلك ولازمه سنين، وكان موقتا بفاس الجديد». إتحاف المُطَالع بوفيات أعلام القرن الثالث عشر والرابع، م. س، ج1، ص 284.

كَالْكُرَة، وَالْأُسْطُرْلَابِ، وَالرّبع عَلَى الْجَنَّانِ الْمَذْكُورِ، وَكَالْمُوسِيقَى عَلَى الشَّيْخِ حَدُّ بْنِ جَلُّونَ، وَسَيِّدِي ارْشِيدِ الْجَمَّلِ، وَالْفَقِيهِ الصَّبَّانِ، وَالْمَكِّي مَحْرُوش وَغَيْرِهِمْ. وَعِلْمِ الْجَدْوَلِ قَرَأَ مَنْظُومَةَ الْجُزْنَائِي بِشَرْحِ الصَّبَّانِ الْمَكْنَاسِيِّ فِيهِ. وَكَالْمَنْطِقِ قَرَأَ فِيهِ [004] مُخْتَصَرَ السَّنُوسِيِّ فِي الْمَنْطِقِ، وَالسُّلَّمِ بِفَاسَ. ثُمَّ ارْتَحَلَ لِمَكْنَاسَ؛ فَقَرَأَ الْمِنْهَاجَ فِي التَّعْدِيلِ لِابْنِ الْبَنَّاءِ عَلَى الشَّرِيفِ لُمْرَان، ثُمَّ لِلرِّبَاطِ فَقَرَأَ فِيهِ بَعْضَ عِلْمِ الطِّبِّ وَالتَّعْدِيلِ، وَارْتَحَلَ لِمُرَّاكُشَ فَقَرَأَ بِهَا أَيْضاً عَنْ شُيُوخِهَا. ثُمَّ ارْتَحَلَ لِلْمَشْرِقِ مَرَّتَيْنِ؛ فَأَخَذَ فِي كُلِّ مَرَّةٍ عَنْ شُيُوخِهِ وَجَاوَرَ بِالْحَرَمَيْنِ الشَّرِيفَيْنِ سَنَةً وَدَرَسَ بِهِمَا عُلُوماً كَثِيرَةً؛ كَالتَّفْسِيرِ، وَالْحَدِيثِ، وَالْفِقْهِ وَأُصُولِهِ، وَعِلْمِ التَّوْقِيتِ، وَالْجَدْوَلِ، وَالْمَنْطِقِ، وَالنَّحْوِ، وَخَتَمَ بِالْمَدِينَةِ الْمُنَوَّرَةِ الْهَمْزِيَّةَ[1]، وَبِمَكَّةَ الْمُشَرَّفَةَ الشِّفَا[2]، وَالْجَوْهَرَةَ، وَالسُّلَّمَ، وَأَخَذَ سِرَّ عِلْمِ الْجَدْوَلِ وَأَبْحُرَهُ بِجَبَلِ طَارِقٍ عَنْ شَيْخِهِ الشَّرِيفِ الْحَسَنِيِّ التُّهَامِيِّ. وَقَرَأَ بِبِلَادِ النَّصَارَى؛ كَبِلَادِ إِصْبَانْيَا، ثُمَّ رَجَعَ لِلْمَغْرِبِ، فَاسْتَقَرَّ بِبَلَدِهِ الرِّبَاطِ، وَلَازَمَ التَّدْرِيسَ بِهِ أَكْثَرَ مِنْ ثَلَاثِينَ سَنَةً فِي عُلُومٍ كَثِيرَةٍ وَمَجَالِسَ عَدِيدَةٍ مِنْ خَمْسَةِ مَجَالِسَ إِلَى ثَمَانِيَةٍ؛ مِنْ قَبْلِ طُلُوعِ الشَّمْسِ إِلَى مُضِيِّ وَقْتِ الْعِشَاءِ مُطَالَعَةً وَتَدْرِيساً.

وَلَهُ تَآلِيفُ عَدِيدَةٌ فِي فُنُونٍ مُفِيدَةٍ؛ كَالْكَافِي عَلَى الْجُرُّومِيَّةِ، وَشَرْحِ لَامِيَةِ الْأَفْعَالِ، وَشَرْحِ الْجُمَلِ فِي الْإِعْرَابِ، وَشَرْحِ الْخَزْرَجِيَّةِ فِي الْعَرُوضِ، وَحَوَاشٍ عَلَى الْمُكُّودِيِّ[1] غَيْرِ مُخرجَةٍ بَلْ بِهَا مشه، وَحَوَاشٍ

1 لعلها القصيدة الهمزية في المدائح النَّبَوِيَّة صلى الله عَلَيْهِ وَسلم الْمُسَمَّاة بِأم الْقرى للبوصيرى مُحَمَّد بن سعيد بن حَمَّاد بن محسن بن عبد الله الصنهاجي شرف الدِّين أَبُو عبد الله الدلاصى ثمَّ البوصيرى الْمُتَوفَّى سنة 695 خمس وَتِسْعين وستمِائَة». البغدادي، إسماعيل باشا، هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، وكالة المعارف الجليلة في مطبعتها البهية، استانبول، 1951، ج2، ص 138.

2 لعله «كتاب الشفا بتعريف حقوق المصطفى: للقاضي عياض بن موسى اليحصبي (479 - 544هـ)، كتاب قيم جامع يحتاج إليه كل مسلم، طبع في جزأين لطيفين سنة «1290هـ» بمطبعة خليل أفندي في الخلافة العثمانية. وطبع بعد ذلك مرارا، ويطبع في هذه الأيام صيف «1391هـ - 1971م» بدمشق طبعة جيدة بتعليق عبد الفتاح السيد وإخوانه». لمحات في المكتبة والبحث والمصادر، م. س، ص 230.

1 لعله شرح المكودي على الألفية لعبد الرحمن بن علي بن صالح المكودي. فهرس مخطوطات مركز الملك فيصل، م. س، ج27، ص 604.

عَلَى التَّصْرِيحِ[1] كَذَلِكَ، وَعَلَى الْمُعَرَّبِ لِلْأَزْهَرِيِّ كَذَلِكَ، وَشَرْحِ التَّسْهِيلِ[2] وَالْكَافِيَةِ[3] لِابْنِ مَالِكٍ، وَالْفَرِيدَةِ لَمْ يَكْمُلْ، وَرِسَالَةٍ فِي عِلْمِ الاِشْتِقَاقِ وَشَرْحِهَا لَمْ يَكْمُلْ، وَرِسَالَةٍ فِي الْبَيَانِ وَشَرْحِهَا، وَرِسَالَةٍ فِي قَوَاعِدِ عِلْمِ اللُّغَةِ. وَحَوَاشٍ عَلَى شَرْحِ ابْنِ عَاشِرٍ؛ عَلَى مَوْرِدِ الضَّمْآنِ فِي عِلْمِ الرَّسْمِ، وَأُخْرَى فِي عِلْمِ الضَّبْطِ، وَأُخْرَى فِي مَخَارِجِ الْحُرُوفِ، وَأُخْرَى عَلَى الْجَعْبَرِيِّ شَارِحِ الْحِرْزِ[4]، وَشَرْحِ الْهَمْزِيَّةِ، وَالْبُرْدَةِ، وَبَعْضِ الشِّفَا، وَشَرْحِ السُّلَّمِ[5] فِي الْمَنْطِقِ، وَحَاشِيَةٍ عَلَيْهِ، وَحَاشِيَةٍ عَلَى شَرْحِ مُخْتَصَرِ السَّنُوسِيِّ فِي الْمَنْطِقِ، وَأُخْرَى عَلَى شَرْحِ الصُّغْرَى. وَشَرْحِ تَوْحِيدِ الْمُرْشِدِ الْمُعِينِ، وَحَوَاشٍ عَلَى الْمُحَلَّى، وَأُخْرَى عَلَى السَّعْدِ، وَأُخْرَى فِي عِلْمِ الْجَدَلِ وَأُخْرَى عَلَى الْمَوَاهِبِ، وَأُخْرَى عَلَى تَفْسِيرِ الْجَلَالَيْنِ، وَأُخْرَى عَلَى تَفْسِيرِ الْبَيْضَاوِيِّ، وَأُخْرَى عَلَى شَرْحِ الْأَرْبَعِينَ النَّوَوِيَّةِ، وَبَعْضِ شَرْحِ شَمَائِلِ التِّرْمِذِيِّ، وَبَعْضِ الزَّقَّاقِيَّةِ، وَأُخْرَى عَلَى شَرْحِ تَكْمِيلِ الْمِنْهَاجِ لِمَيَّارَةَ، وَحَاشِيَةٍ عَلَى الْخَرَشِي كَذَلِكَ، وَحَوَاشٍ عَلَى رِسَالَةِ ابْنِ أَبِي زَيْدٍ، وَحَوَاشٍ عَلَى مُلْتَقَى الْأَبْحُرِ فِي فِقْهِ الْحَنَفِيَّةِ، وَأُخْرَى عَلَى الْقَدُّورِيِّ؛ وَشَرْحِهِ فِي فِقْهِ الْحَنَفِيَّةِ أَيْضًا، وَشَرْحٍ عَلَى الْفَرَائِضِ. وَتُحْفَةِ الْأَحْبَابِ فِي عِلْمِ الْحِسَابِ، وَشَرْحِ الْكُرَةِ فِي عِلْمِ التَّوْقِيتِ، وَشَرْحِ الْأُسْطُرْلَابِ، وَرِسَالَةٍ فِي اسْتِخْرَاجِ مَطَالِبِ التَّوْقِيتِ بِحِسَابِ الْجَيْبِ، وَشَرْحِ رَوْضَةِ الْأَزْهَارِ فِي عِلْمِ التَّوْقِيتِ لَمْ يَكْمُلْ، وَحَاشِيَةٍ عَلَى ابْنِ الشَّاطِرِ فِي عِلْمِ التَّعْدِيلِ، وَأُخْرَى عَلَى الْمِنْهَاجِ فِي عِلْمِ التَّعْدِيلِ أَيْضاً، وَحَوَاشٍ عَلَى الرُّخَامَةِ فِي التَّوْقِيتِ، وَرِسَالَةٍ فِي عِلْمِ الْبَحْرِ، وَحَوَاشٍ عَلَى شَرْحِ الْجُزْنَائِي فِي عِلْمِ

1 لعله «التَّصْرِيح بمضمون التَّوْضِيح في شرح الفية ابْن مَالك للأزهري، لزين الدِّين خَالِد بن عبد الله بن ابى بكر الأزهري المصرى النَّحْوِيّ توفى سنة 905 خمس وَتِسْعمِائَة». هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، م. س، ج1، ص 343 و344.

2 لعله «تسهيل الفوائد، وتكميل المقاصد في النحو للشيخ، جمال الدين، أبي عبد الله: محمد بن عبد الله، المعروف: بابن مالك الطائي، الجياني، النحوي المتوفى: سنة 672، اثنتين وسبعين وستمائة». كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، م. س، ج1، ص 406.

3 لعلها «الكافية الشافية في النحو لابن مالك: محمد بن عبد الله النحوي المتوفى: سنة 672، اثنتين وسبعين وستمائة، وهو كتاب منظوم لخص منه ألفيته». كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، م. س، ج2، ص 1369.

4 لعله يقصد كتاب «كنز المعاني في شرح حرز الاماني لإبراهيم الجعبري (640 - 732 ه) (1242 - 1332 م) ابراهيم بن عمر بن ابراهيم بن خليل الجعبري، الخليلي، الشافعي ويقال له: ابن السراج، واشتهر بالجعبري (تقي الدين، برهان الدين، ابو العباس) ولد بجعبر، وسكن دمشق مدة، ثم ولى مشيخة الخليل الى أن مات بها». كحالة، عمر رضا، معجم المؤلفين، مكتبة المثنى، بيروت، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ج1، ص 69.

5 لعله «منظومة السّلم المنورق في المنطق للأخضري - عبد الرَّحْمَن بن سيدى مُحَمَّد الصَّغِير بن مُحَمَّد ابْن عَامر الاخضري البنطيوسى المغربي المالكى الْمُتَوفَّى سنة 983 ثَلَاث وَثَمَانِينَ وَتِسْعمِائَة». هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، م. س، ج1، ص 546 و547.

الْجَدْوَلِ، وَأُخْرَى فِي عِلْمِ الرَّمْلِ، وَرِسَالَةٍ فِي الْمُوسِيقَى، وَحَوَاشٍ عَلَى شَرْحِ التُّفَّاحَةِ فِي عِلْمِ الْمِسَاحَةِ، وَأُخْرَى عَلَى إِقْلِيدِسَ فِي الْهَنْدَسَةِ. وَرِسَالَةِ إِصَابَةِ الْغَرَضِ فِي تَدْبِيرِ الصِّحَّةِ وَالْمَرَضِ فِي عِلْمِ الطِّبِّ، [005] وَحَاشِيَةٍ عَلَى الصَّفْتِي، وَحَاشِيَةٍ عَلَى شَرْحِ التَّاوُدِي لِلتُّحْفَةِ[1]، وَحَاشِيَةٍ عَلَى الْمِصْبَاحِ، وَحَوَاشٍ عَلَى الْإِتْقَانِ لِلسَّيُوطِيِّ، وَشَرْحِ اسْتِعَارَاتِ السَّمَرْقَنْدِي، وَحَوَاشٍ عَلَى الزَّرْقَانِي شَارِحِ الْمُوَطَّأِ، وَشَرْحِ الْمُقْنِعِ فِي التَّوْقِيتِ، وَحِسَانِ الْحَقَائِقِ وَالرَّقَائِقِ فِي حِسَابِ الدَّرَجِ وَالدَّقَائِقِ، وَسَفَائِنَ فِي تَقَايِيدَ فِي عُلُومٍ شَتَّى. وَحَوَاشٍ عَلَى الْمُزْهِرِ لِلسَّيُوطِيِّ فِي عِلْمِ اللُّغَةِ، وَحَوَاشٍ عَلَى حَاشِيَةِ ابْنِ غَازِيٍّ عَلَى الْخُلَاصَةِ، وَحَوَاشٍ عَلَى مَيَّارَةَ الصَّغِيرِ عَلَى الْمُرْشِدِ الْمُعِينِ، وَحَوَاشٍ عَلَى شَرْحِ الْأَرْبَعِينَ النَّوَوِيَّةِ، وَحَوَاشِي[2] عَلَى شَرْحِ الدُّسُوقِيِّ عَلَى الْمُغْنِي، وَأُخْرَى عَلَى الْإِضَاءَةِ، وَأُخْرَى عَلَى شَيْخِ الطَّيِّب بْن كِيرَان عَلَى الْمُرْشِدِ، وَأُخْرَى عَلَى ابْنِ سَلْمُونٍ، وَأُخْرَى عَلَى شَرْحِ الطَّوْسِيِّ لِأُقْلِيدِسْ، وَأُخْرَى عَلَى سِيرَةِ الْحَلَبِيِّ، وَأُخْرَى عَلَى الْهَيْتِيِّ الْعِرَاقِيِّ فِي السِّيرَةِ وَالِاصْطِلَاحِ، وَحَوَاشٍ عَلَى شَرْحِ الْإِمَامِ السُّنُوسِيِّ فِي الطِّبِّ، وَحَوَاشٍ عَلَى كِتَابِ الرَّحْمَةِ فِي الطِّبِّ وَالْحِكْمَةِ. وَاخْتِصَارِ تَأْلِيفِ الشَّيْخِ سَيِّدِي مُحَمَّدٍ بْنِ سَيِّدِي الْمُخْتَارِ الْكُنْتِيِّ الْقَادِرِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فِي الْمُثَلَّثِ خَالِي الْوَسَطِ، وَاخْتِصَارِ الْمَسَالِكِ فِي الْمَمَالِكِ تَأْلِيفِ بَعْضِ وُزَرَاءِ تُونُسَ. وَتَأْلِيفٍ فِي تَفْسِيرِ بَعْضِ اللُّغَاتِ؛ كَلُغَةِ الْفُرْسِ وَالتُّرْكِ وَالْفَرَانْصِيص وَالنِّكْلِيز وَالْبَرْبَرِ، وَتَأْلِيفٍ فِي بَعْضِ الْأَشْرِبَةِ؛ كَشَرَابِ سكِنْجبِير، وَشَرَابِ الْبَنَفْسَجِ، وَحَوَاشٍ عَلَى بَعْضِ الرَّسَائِلِ فِي النِّسْبَةِ السِّتِّينِيَّةِ، وَأُخْرَى عَلَى رِسَالَةِ الْمَارديني فِيهَا، وَرِسَالَةٍ فِي حِسَابِ الْفَرَائِضِ وَالتَّرِكَاتِ. وَرِسَالَةٍ فِي الرِّيَاحِ عَلَى اصْطِلَاحِ الْبَحْرِيَّةِ، وَأُخْرَى عَلَى حَوَاشِي البرغثي عَلَى الْمِنْهَاجِ، وَأُخْرَى عَلَى حَوَاشِي مُرِينُ عَلَى الْمِنْهَاجِ أَيْضاً فِي التَّعْدِيلِ، وَحَوَاشٍ عَلَى نَظْمِ الزُّبَدِ لِابْنِ رسْلَانَ فِي فِقْهِ الشَّافِعِيَّةِ، وَأُخْرَى عَلَى رِسَالَةِ أَبِي شُجَاعٍ فِي فِقْهِ الشَّافِعِيَّةِ، أَيْضاً وَأُخْرَى مِنْ دَلِيلِ الطَّالِبِ فِي فِقْهِ الْحَنَابِلَةِ، وَأُخْرَى عَلَى نَظْمِ التُّحْفَةِ لِابْنِ عَاصِمٍ، وَأُخْرَى عَلَى نَظْمِ الزَّقَّاقِ، وَأُخْرَى عَلَى الْمَرَاصِدِ، وَأُخْرَى عَلَى نَظْمِ الْفَصِيحِ.

وَرِسَالَةٍ فِي عِلْمِ طُبُوعِ الْمُوسِيقَى الْأَرْبَعَةِ وَالْعِشْرِينَ، وَأُخْرَى عَلَى شَرْحِ دَلَائِلِ الْخَيْرَاتِ[3]، وَشَرْحِ

1 لعله يقصد كتاب: «حلى المعاصم لبنت فكر ابن عاصم» - وهو شرح تحفة الحكام، تأليف ابي عبد الله محمد بن الطالب بن سودة المري الفاسي التاودي المالكي المتوفى سنة 1207 سبع ومائتين وألف». إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون، م. س، ج3، ص 419.

2 لعل الياء زائدة.

3 لعله يقصد كتاب: «دلائل الخيرات وشوارق الأنوار في ذكر الصلاة على النبي المختار» للشيخ، أبي عبد الله محمد بن سليمان بن أبي بكر الجزولي، السملالي، الشريف، الحسني المتوفى: سنة 854، أربع وخمسين وثمانمائة. (870)». كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، م. س، ج1، ص 759.

الْبَائِيَّةِ لِابْنِ الْفَارِضِ فِي التَّصَوُّفِ، وَرَسَائِلَ فِي عِلْمِ التَّارِيخِ، وَفِي عِلْمِ الدُّوَلِ؛ كَمُلُوكِ الْعَبَّاسِيِّينَ، وَبَنِي أُمَيَّةَ، وَمُلُوكِ بَنِي عُثْمَانَ وَغَيْرِهِمْ، وَرِسَالَةٍ فِي تَعْرِيفِ مَشَاهِيرِ بِلَادِ عِرَاقِ الْعَرَبِ وَالْعَجَمِ، وَبِلَادِ الْأَكْرَادِ، وَأَرْضِ الرُّومِ وَالشَّامِ الَّتِي دَخَلَهَا بَعْضُ أَصْحَابِنَا مِنْ أَهْلِ بَغْدَادَ، وَاخْتِصَارِ تَذْكِرَةِ الْأَنْطَاكِي لَمْ يَكْمُلْ، وَتَقَايِيدَ فِي عِلْمِ الرُّمُوزِ. وَاخْتِصَارِ صَفْوَةِ مَا انْتَشَرَ فِي أَهْلِ الْقَرْنِ الْحَادِي عَشَرَ، وَاخْتِصَارِ تَكْمِيلِ الدِّيبَاجِ لِلسُّودَانِيِّ، وَاخْتِصَارِ جَذْوَةِ الِاقْتِبَاسِ فِيمَنْ حَلَّ مِنَ الْغُرَبَاءِ بِفَاسَ، وَاخْتِصَارِ كِتَابِ الشَّيْخِ حَائِك فِي عِلْمِ الْمُوسِيقَى، وَحَوَاشٍ عَلَى نَظْمِ الْهَدِيَّةِ الْمَقْبُولَةِ فِي الطِّبِّ، وَرِسَالَةٍ فِي عِلْمِ الْمِدْفَعِ وَالْمِهْرَاسِ مِنْ عِلْمِ الطِّبجية... وَحَوَاشٍ عَلَى سُنَنِ أَبِي دَاوُود. وَلَهُ نَظْمٌ فِي فُنُونٍ شَتَّى وَشَرْحٌ عَلَى مُخْتَصَرِ خَلِيلٍ لَمْ يَكْمُلْ، وَشَرْحٌ عَلَى رِسَالَةِ ابْنِ أَبِي زَيْدٍ لَمْ يَكْمُلْ أَيْضاً، وَرِسَالَةٌ فِي عِلْمِ التَّوْثِيقِ، وَحَوَاشٍ عَلَى شَرْحِ ابْنِ ذِكْرِي لِفَرِيدَةِ السَّيُوطِيِّ، وَحَوَاشٍ عَلَى **[006]** نَظْمِ الْخُلَاصَةِ، وَرِسَالَةٌ فِي عِلْمِ الْوَضْعِ وَعِلْمِ الِاشْتِقَاقِ لَمْ تَكْمُلْ، وَرِسَالَةٌ فِي عِلْمِ الْجُغْرَافِيَةِ وَهُوَ عِلْمُ هَيْئَةِ الْأَرْضِ وَأَقَالِيمِهَا، وَرِسَالَةٌ عَلَى الْبَوْصَلَةِ فِي عِلْمِ الْبَحْرِ، وَأُخْرَى تُسَمَّى قَلَائِد النَّحْرِ فِي عِلْمِ الْبَحْرِ، وَرِسَالَةٌ فِي عِلْمِ الْجَدْوَلِ.

وَمِمَّا يَدُلُّ عَلَى إِعْرَاضِهِ عَنِ الدُّنْيَا مَا وَجَدْتُهُ مُقَيَّداً بِخَطِّهِ عَلَى ظَهْرِ نُسْخَةٍ مِنْ شَرْحِ جسُّوسٍ عَلَى الرِّسَالَةِ[1] مَا نَصُّهُ:

«اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ وَحْدَهُ.

وَفِي لَيْلَةِ 27 مِنْ رَمَضَانَ عَامَ 1302هـ، طَلَبَ مِنِّي السُّلْطَانُ مَوْلَايَ الْحَسَن، نَصَرَهُ اللهُ وَأَصْلَحَهُ، أَنْ أَحْضُرَ مَعَهُمْ بِمَسْجِدِهِ بِالرِّبَاطِ، عَلَى الْعَادَةِ عِنْدَهُ فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ بِوَاسِطَةِ قَاضِي الرِّبَاطِ حِينَهُ السَّيِّدِ أَحْمَدِ مُلِين، فَامْتَنَعْتُ وَاعْتَذَرْتُ لَهُ بِأَنِّي غَيْرُ صَحِيحٍ، وَنَوَيْتُ أَنِّي غَيْرُ صَحِيحٍ مِمَّا يَفْعَلُونَهُ مِنَ الْمَظَالِمِ؛ كَالْمُكُوسِ. ثُمَّ أَرَدْتُ مُصَالَحَتَهُ، فَأَرْسَلْتُ لَهُ مَائِدَتَيْنِ مِنَ الْمُخَرَّقَةِ وَالْحَلَاوِي الَّتِي تُصْنَعُ بِالرِّبَاطِ، عَلَى يَدِ وَلَدِنَا السَّيِّدِ الْحَاجِّ مُحَمَّد برگش أَصْلَحَهُ اللهُ، فَقَالَ: لَا بُدَّ أَنْ أَسْتَأْذِنَهُ فِي ذَلِكَ، فَأَذِنَ لَهُ، وَطَلَبَ مِنِّي أَنْ أَكْتُبَ بِخَطِّ يَدِي بِطَاقَةً أُرْسِلُهَا مَعَ الْمَائِدَتَيْنِ، فَفَعَلْتُ، ثُمَّ كَتَبْتُ بِطَاقَةً أُخَاطِبُ بِهَا حَاجِبَهُ السَّيِّدَ أَحْمَدَ ابْنَ مُوسَى:

«وَبَعْدُ يَصِلُكَ مَائِدَتَانِ مِنَ الْحَلْوَاءِ لِسَادَاتِنَا الشُّرَفَاءِ أَوْلَادِ سَيِّدِنَا نَصَرَهُ اللهُ». فَلَمَّا وَصَلَتِ

1 لعله يقصد شرح رسالة الشيخ الإمام أبي محمد عبد الله بن أبي زيد القيرواني لصاحبه الإمام «أبي عبد الله محمد بن قاسم جسوس: الفقيه العلامة المحقق الفهّامة المحدّث المتفنن الصوفي المؤلف المتقين شيخ الجماعة في وقته. أخذ عن أعلام منهم عمه عبد السلام جسوس... [شرح] الرسالة في أربعة أسفار، مولده سنة 1089 وتوفي سنة 1182 هـ[1768 م]». شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، م. س، ج1، ص 511.

الْمَائِدَتَانِ، فَرِحَ بِهِمَا السُّلْطَانُ، وَصَادَفَهُ يُرِيدُ الرُّكُوبَ لِلْعِيدِ مَعَ الْقَبَائِلِ بَعْدَ الْعَصْرِ، فَأَدْخَلَهُمَا دَارَهُ قَبْلَ ذَهَابِهِ.

وَقَدْ كَانَ السَّيِّدُ أَحْمَدُ الْمَذْكُورُ، قَبْلَ ذَلِكَ، طَلَبَ الْإِذْنَ فِي زِيَارَتِنَا، فَأَذِنَّا لَهُ، وَنَزَلَ قُرْبَ نِصْفِ اللَّيْلِ لِدَارِنَا عَقِبَ إِرْسَالِ الْمَائِدَتَيْنِ مَعَ الْحَاجِّ مُحَمَّدٍ برگش، فَحَكَى لَنَا زَوْجَتُنَا أَنَّهَا رَأَتْهُ دَاخِلاً دَارَنَا مُكَتِّفاً يَدَيْهِ، وَوَقَفَ بِبَابِ الْبَيْتِ حَتَّى اسْتَأْذَنَ عَلَيْهِ الْحَاجُّ مُحَمَّدٌ برگش، فَدَخَلَ، وَقَبَّلَ يَدِي، وَتَرَامَى عَلَيَّ وَهُوَ خَافِضُ الرَّأْسِ، فَفَرِحْتُ بِهِ وَأَكْرَمْتُهُ، ثُمَّ جَلَسَ نَحْوَ نِصْفِ سَاعَةٍ وَهُوَ سَاكِتٌ وَأَنَا أُحَادِثُهُ بِكَلَامٍ لَيِّنٍ طَيِّبٍ، فَلَمَّا أَرَادَ الِانْصِرَافَ، وَضَعَ بِيَدِي ضِبْلُونَيْنِ ذَهَباً فَقُلْتُ لَهُ: «زِيَارَتُكُمْ عِنْدَنَا أَنْ تَرْغَبُواْ سَيِّدَنَا نَصَرَهُ اللهُ حَتَّى يُعَطِّفَ اللهُ قَلْبَهُ لِزَوَالِ الْمَكْسِ». فَأَجَابَ عَنْهُ سَرِيعاً بِأَنَّهُ عَازِمٌ عَلَى إِزَالَتِهِ، فَقُلْتُ: بَشَّرَكَ اللهُ بِالْخَيْرِ. ثُمَّ خَرَجَ وَأَعْطَى إِمَائِيَ الثَّلَاثَ «ثَلَاثَ رِيَالٍ» أَصْلَحَهُ اللهُ آمِينَ.

ثُمَّ سَافَرَ السُّلْطَانُ نَصَرَهُ اللهُ مِنَ الرِّبَاطِ بَعْدَ ذَلِكَ بِقَلِيلٍ حَتَّى وَصَلَ لِمُرَّاكُشَ، فَشَرَحَ اللهُ صَدْرَهُ لِزَوَالِ مُكُوسِ أَبْوَابِ بُلْدَانِ إِيَالَتِهِ كُلِّهَا، وَقَدِمَ كِتَابُهُ يَوْمَ الْأَحَدِ 13 مِنْ رَبِيعِ الْأَوَّلِ عَامَ 1303 بِتَسْرِيحِ مُكُوسِ الْأَبْوَابِ، وَقُرِئَ عَلَى الْمِنْبَرِ بِالْمَسْجِدِ الْأَعْظَمِ بِالرِّبَاطِ، فَلَمْ يَبْقَ لَهَا فِي غَدِ التَّارِيخِ أَثَرٌ، أَتْمَمَ اللهُ نِعْمَتَهُ عَلَيْنَا بِزَوَالِ بَاقِي الْمُكُوسِ عَنْ قَرِيبٍ آمِينَ وَالْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.

وَقَدْ كُنْتُ قَبْلَ تَارِيخِ رَمَضَانَ 1302 الْمَذْكُورِ بِنَحْوِ سِتِّ سِنِينَ، لَمَّا زَارَنَا بِدَارِنَا السَّيِّدُ مُحَمَّدُ برگش أَغْلَظْتُ لَهُ الْقَوْلَ فِي الْمَكْسِ، وَقُلْتُ لَهُ: الْمَكْسُ حَرَامٌ نَحْوَ مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثٍ بِحَالٍ عَظِيمٍ حَتَّى هَمَّ بِالْخُرُوجِ مِنْ حِينِهِ، ثُمَّ أَعْقَبْتُهُ بِكَلَامٍ لَيِّنٍ حِينَ تَذَكَّرْتُ قَوْلَهُ تَعَالَى: ﴿فَقُولَا لَهُ قَوْلاً لَيِّناً لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى﴾[1]، وَذَلِكَ بِمَحْضَرِ وَلَدِهِ الْحَاجِّ [007] مُحَمَّدٍ، فَأَثَّرَ ذَلِكَ فِيهِمَا.

ثُمَّ بَعْدَ نَحْوِ سَنَةٍ أَرَادَ وَلَدُهُ الْمَذْكُورُ السَّفَرَ مِنَ الرِّبَاطِ لِفَاسَ عِنْدَ السُّلْطَانِ الْمَذْكُورِ وَفَّقَهُ اللهُ، فَأَكَّدتُ عَلَيْهِ مِرَاراً فِي أَنْ يُكَلِّمَ السُّلْطَانَ فِي إِزَالَةِ الْمُكُوسِ إِنْ تَلَاقَى مَعَهُ وَلَا يُقَصِّرَ فِي ذَلِكَ، فَامْتَثَلَ، وَقَالَ لَهُ: «إِلَى مَتَى تُسَوِّدُ صَحِيفَتَكَ بِأَخْذِ الْمُكُوسِ وَتُعْطِيهَا لِلنَّاسِ يَأْكُلُونَهَا؟

فَغَضِبَ السُّلْطَانُ لَمَّا سَمِعَ مِنْهُ هَذَا الْكَلَامَ، وَقَامَ عَجِلاً. قَالَ الْوَلَدُ الْمَذْكُورُ: فَقَبَّلْتُ رِجْلَهُ وَقُلْتُ إِنِّي تَائِبٌ للهِ أَوْ نَحْوَ ذَلِكَ»، فَعِنْدَ ذَلِكَ سَكَنَ غَضَبُهُ، وَوَعَدَهُ بِإِزَالَةِ الْمُكُوسِ إِنْ قَضَى دَيْنَ الْفِرَانْصِيص[2] لَعَنَهُ اللهُ الَّذِي تَرَتَّبَ لَهُ مِنَ السِّكَةِ.

1 سورة طه، الآية 44.

2 الفرنسيين.

وَفِي يَوْمِ الْأَحَدِ الْمَذْكُورِ الَّذِي قُرِئَ فِيهِ كِتَابُ السُّلْطَانِ وَأُزِيلَ فِيهِ الْمَكْسُ، نَزَلَ مَطَرٌ غَزِيرٌ مِنَ السَّمَاءِ وَكَذَلِكَ فِي الْغَدِ وَالْحَمْدُ للهِ بِبَرَكَةِ طَهَارَةِ اللهِ لِعِبَادِهِ مِنْ نَجَاسَةِ الْمُكُوسِ بَعْدَمَا كَانَ النَّاسُ فِي وَقْفَةٍ عَظِيمَةٍ مِنْ قِلَّةِ الْأَمْطَارِ» هـ [اِنْتَهَى] بِلَفْظِه.

لائحة المصادر والمراجع:

- القرآن الكريم برواية ورش عن نافع.

- ابن حجر العسقلاني، أبو الفضل أحمد بن علي، المعجم المفهرس أو تجريد أسانيد الكتب المشهورة والأجزاء المنثورة، تحقيق: محمد شكور الميادين، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، 1418هـ - 1998م.

- ابن زيدان، عبد الرحمن، إتحاف أعلام الناس بجمال أخبار حاضرة مكناس، تحقيق: علي عمر، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، الطبعة الأولى، 1429 هـ - 2008 م.

- ابن سودة، عبد السلام، إتحاف المُطَالع بوفيات أعلام القرن الثالث عشر والرابع، دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى، 1997 م - 1417هـ.

- ابن عبد البر، أبو عمر يوسف بن عبد الله النمري القرطبي (368 - 463 هـ)، الاستغناء في معرفة المشهورين من حملة العلم بالكنى، دراسة وتحقيق وتخريج: عبد الله مرحول السوالمة، دار ابن تيمية للنشر والتوزيع والإعلام، الرياض، المملكة العربية السعودية الطبعة الأولى، 1405 هـ - 1985 م.

- إمام، حنفي سيد عبد الله (مراجعة)، فهرس مخطوطات جامعة الملك سعود، الرقم: 13 (النحو)، عمادة شؤون المكتبات، جامعة الملك سعود، الرياض، 1433هـ - 2012م.

- الباباني، إسماعيل بن محمد أمين بن مير سليم البغدادي، إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون، عنى به: محمد شرف الدين بالتقايا ورفعت بيلكه الكليسى.

- البغدادي، إسماعيل باشا، إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون، عنى به: محمد شرف الدين بالتقايا، ورفعت بيلكه الكليسي.

- البغدادي، إسماعيل باشا، هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، وكالة المعارف الجليلة في مطبعتها البهية، استانبول، 1951.

- البكري، محمد أنور بن محمد علي، مصادر تلقي السيرة النبوية، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة.

- الجراري، عبد الله، أبو إسحاق التادلي الرباطي، مجلة دعوة الحق، العدد: 5، السنة: 3، فبراير 1960.

- الجراري، عبد الله، أعلام الفكر المعاصر بالعدوتين الرباط وسلا، مطبعة الأمنية، الرباط، الطبعة الأولى، 1391هـ-1971م.

- الجراري، عبد الله، شيخ الجماعة العلامة أبو إسحاق التادلي الرباطي، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 1980م.

- حاجي خليفة، مصطفى بن عبد الله، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، 1941م.

- الخطيب، محمد عجاج بن محمد تميم بن صالح بن عبد الله، لمحات في المكتبة والبحث والمصادر، مؤسسة الرسالة، الطبعة التاسعة عشر، 1422 هـ - 2001م.

- دنية محمد، مجالس الانبساط بشرح تراجم علماء وصلحاء الرباط، الطبعة الأولى.

- الزركلي، خير الدين الدمشقي (ت 1396 هـ)، الأعلام، دار العلم للملايين، الطبعة الخامسة عشر، أيار / مايو 2002م.

- سركيس، يوسف بن إليان بن موسى (ت. 1351هـ)، معجم المطبوعات العربية والمعربة، مطبعة سركيس، مصر، 1346 هـ - 1928م.

- كحالة، عمر رضا، معجم المؤلفين، مكتبة المثنى، بيروت، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

- مخلوف، محمد، شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، تعليق: عبد المجيد خيالي، دار الكتب العلمية، لبنان الطبعة الأولى، 1424 هـ - 2003 م.

- المنوني، محمد، دور الكتب في ماضي المغرب، منشورات الخزانة الحسنية، الطبعة الأولى، 2005.

مجلة
زخائر
للعلوم الإنسانية
تصدر عن مركز فاطمة الفهرية للأبحاث والدراسات

تقارير حول أنشطة علمية

تقرير حول الندوة الوطنية:
التراث بقبيلة غمارة: المؤهلات ورهانات التنمية المجالية

إنجاز: د. المودن موسى

باحث في التاريخ والأدب المغربي - المغرب

في إطار الأنشطة التي تقوم بها جمعية القرية للثقافة والتنمية بمعية شركائها، نظم فريق البحث حول دينامية المجال والمجتمع بشمال المغرب مساء يوم الأحد 14 غشت 2022 ندوة علمية وطنية تحت عنوان: التراث بقبيلة غمارة: المؤهلات ورهانات التنمية المجالية بمقر الجماعة القروية أسطيحة (تجساس)، إقليم شفشاون، وذلك ابتداء من الساعة الثانية والنصف مساء.

وقد استهلت أطوار هذه الندوة في جلستها الافتتاحية بآيات بيّنات من الذكر الحكيم، ثم كلمة افتتاحية للسيد عادل مفتاح بصفته مسير الجلسة؛ حيث أعطى الكلمة الأولى لممثلة الجماعة

الحضرية لمدينة شفشاون السيدة حنان أفاسي الإدريسي، نائبة رئيس جماعة شفشاون. وقد تحدثت في كلمتها عن بعض المجالات التراثية التي تواليها جماعة شفشاون الأهمية والعناية لارتباطها بالرهان التنموي للجماعة. كما تحدثت عن نجاح الجماعة في تسجيل صنف فريد للتراث اللامادي ضمن التراث العالمي (اليونيسكو). بعد ذلك أعطيت الكلمة لممثل جمعية القرية للثقافة والتنمية السيد حسن الوزاني الذي تحدث عن أهمية المجتمع المدني في الحفاظ على الموروث الثقافي وتوثيقه وتثمينه لخدمة الاقتصاد المحلي والوطني، ثم تناول الكلمة ممثل فريق البحث حول دينامية المجال والمجتمع بشمال المغرب، أبرز من خلالها الجهود الكبيرة التي يبذلها الفريق قصد توثيق التراث المحلي لقبيلة غمارة، ثم نشره وتقريبه للعموم من جهة، وصيانته من الاندثار من جهة أخرى.

وقد ترأس الجلسة العلمية الأولى الأستاذ بلال الزروالي، الذي بسط في مستهلها أهمية الاعتناء بالموروث التراثي والعمراني والثقافي في بناء الاقتصاد المحلي، ثم وزعت المداخلات على الشكل التالي:

- مداخلة الاستاذ الدكتور موسى المودن/نجية الناصري بعنوان: **الموروث اللغوي في قبيلة غمارة: الأصول والمستقبل**.

تطرق الأستاذ موسى المودن في مداخلته إلى أمازيغية غمارة التي تعتبر موروثا لغويا مهددا بالاندثار؛ فقد صنفت منظمة اليونيسكو الدولية التابعة لمنظمة الأمم المتحدة أمازيغية غمارة من الفئات اللغوية المهددة بالاندثار؛ إذ تراجع عدد المتحدثين بها في أيامنا هذه إلى حوالي 10000شخص، والنسبة في تراجع مستمرة. وقدم الباحث حلول للحيلولة دون انقراضها واندثارها نهائيا من هذه المنطقة.

- مداخلة الأستاذ الباحث بعنوان: الأمثال الشعبية في قبيلة غمارة.

تطرق الأستاذ في هذه المداخلة إلى الموروث الشفوي الخاص بالمنطقة الذي حفظ جزء منه في الأرشيف الإسباني والفرنسي، وكان من بين الباحثين الذين اهتموا بهذا الموروث المراقب الإسباني كارلوس دي بيريدا، والذي جمع عددا مهما من المعلومات القيمة عن المنطقة، إذ يناهز عدد ما جمع من الوثائق حوالي 1500 وثيقة. وهي بمثابة كنز معرفي للباحثين المهتمين بتاريخ المنطقة، وقد خصص الباحث جزء من مداخلته للحديث عن الأمثال الشعبية التي قام هذا المراقب بجمعها، والتي توزعت على مساحة جغرافية مهمة، كانت قبيلة غمارة جزءا منها. وتحدث الأستاذ محمد عبد المومن أيضا

على أهمية هذا التراث في النهوض بالشأن السياحي بالمنطقة إذا ما تم تأهيل الباحثين المختصين في التراث من جهة، وعُرف بالتراث المحلي من جهة أخرى.

عقب هذه المداخلات، فسح المجال لمداخلات وأسئلة الحضور، والتي ركزت على مدى أهمية الموروث الديني في المنطقة، والتراجع الرهيب الذي أصبح يعيشه المجال، بالإضافة إلى إشكالية طرق صيانة هذا الموروث اللغوي وتثمينه. وقد تفاعل المتدخلون بشكل إيجابي مع تلك الأسئلة والملاحظات.

أما الجلسة العلمية الثانية التي تمحور موضوعها حول: التراث في غمارة واحوازها كمعطى قابل للاستثمار؛ فترأسها الأستاذ هشام اشراط الذي عرّج في كلمته على الإشارة إلى المؤهلات الطبيعية والسياحية والفلاحية التي تمتاز بها المنطقة، بالإضافة إلى الرصيد الثقافي الذي يمكن أن يوظف بشكل كبير في التعريف بالمنطقة، وبالتالي تسويقه محليا ووطنيا، ثم وزعت مداخلات الجلسة على الشكل التالي:

- مداخلة الاستاذ إسماعيل الشويقري بعنوان: تجساس عاصمة غمارة و اثار ملهمة وقابلة للاستثمار في التنمية.

تطرق فيها الأستاذ إلى تاريخ مدينة تجساس، وأدوارها السياسية والدينية والثقافية وأيضا الجهادية، وأهم الأسباب التي عجلت بتدمير المدينة خلال الفترة الوسيطة. كما تحدث أيضا عن الآثار المعمارية القديمة المتبقية، والتي تتمثل في قلعة الحصن، والمدينة الأثرية، والمواقع الإسبانية. وبالإضافة إلى ما سبق، بيّن الأستاذ إسماعيل الشويقري أهمية هذا التراث في تقديم المدينة كفضاء سياحي من حيث الآثار المعمارية التاريخية، والمواقع الأركيولوجية التي تزخر بها المنطقة.

- مداخلة الأستاذ أحمد فرتان بعنوان: المآثر التاريخية بجماعتي تزكان واسطيحة ودورها في النهوض بالتنمية المجالية.

قدّم الأستاذ أحمد فرتان في مداخلته هذه توصيفا مفيدا ومهما لمدينتي ترغة واسطيحة؛ حيث تحدث عن مميزاتها التاريخية، وقيمتها المعمارية، وما يمكن أن تخلقه من رواج سياحي محلي ووطني إذا ما تم التعريف بهذه الآثار وتصنيفها وصيانتها وتثمينها.

وفي حصة المناقشة، ركزت مداخلات الحضور على التعريف بالمنطقة التاريخية باسطيحة، والمخاطر التي تعاني منها، والحلول المقترحة لصيانتها وتثمينها، تلاتها تعقيبات المتدخلين وأجوبتهم.

وإثر ذلك، قدمت اللجنة العلمية المكونة من السادة الأساتذة توصيات مهمة إلى الجهات المسئولة من أجل إعادة الاعتبار لمدينة اسطيحة، وتثمين الموروث الثقافي والفني واللغوي للمنطقة، وقد كانت هذه التوصيات على الشكل التالي:

- توثيق الموروث الثقافي الشفوي الخاص بالقبيلة الغمارية.

- إقامة متاحف محلية للتعريف بالتراث الغماري الخصب الذي تتميز به المنطقة.

- إقامة مراكز بحثية خاصة بالبحث في تاريخ المنطقة ومميزاتها الثقافية واللغوية والدينية والاجتماعية.

- إعادة الاعتبار للمعاهد الدينية بالقبيلة الغمارية، باعتبارها قطب إشعاع ميز القبيلة من جهة، ولدورها في تخريج عدد لا يحصى من الأسر العلمية من جهة أخرى.

- إعادة الاسم التاريخي لمدينة تجساس، والذي بقي وإلى منتصف القرن العشرين في كل المراسلات الإدارية والكتابات التاريخية التي تحدثت عن المنطقة الساحلية.

- حماية الموروث اللغوي بقبيلة غمارة، والذي أصبح مهددا بالاندثار، وذلك بإدراج اللغة الأمازيغية في جميع أطوار الدراسة الإعدادية والثانوية.

- التعريف بأهم الحواضر الغمارية [شفشاون، تجساس، ترغة، قاع أسراس، أزنتي، تغسة، الجبهة، تركة (اجنان النيش)، أعرقوب] على المستوى التاريخي.

- دراسة وتوثيق عادات وتقاليد الغماريين في الأعراس والأعياد الدينية والوطنية والتراثية، وتثمينها محليا وإقليميا.

- التعريف بالموروث المعماري الغماري، والتفكير في طرق حديثة لتوثيقه وتثمينه وكذا استغلاله على المستوى السياحي.

- التعريف بالمآثر العمرانية التاريخية في قبيلة غمارة (مسجد عقبة بن نافع في ترغة، القلعة التاريخية بمدينة ترغة، الحصن التاريخي بمدينة ترغة، المدينة التاريخية المعروفة بتجساس والموجود تحت مدينة اسطيحة، مسجد طارق بن زياد في الشرافات، معهد تلمبوط ببني زجل ...).

- التعريف بدور المؤسسات الثقافية والدينية والتعليمية والزوايا والأربطة في القبيلة الغمارية وأهم أعلامها وروادها.

وختاما تم توزيع الشواهد التكريمية والدروع على ضيف الندوة الأستاذ عبد السلام بن صالح الرزيني الغماري، الذي تسلمها نيابة عنه الأستاذ حسن الوزاني. كما تم توزيع كتب خاصة بالمنشورات العلمية للجمعية، وكتاب خاص بالأستاذ القدير عبد السلام بن صالح الرزيني.

تقرير عن يوم دراسي حول:
شجرة الأركان رافعة أساسية للتنمية بجهة كلميم وادنون وتراث عالمي للإنسانية

إعداد: ذ. مصطفى العفاني - المغرب

احتفالا باليوم العالمي للأركان الذي يصادف 10 ماي من كل سنة، نظم مرصد الجنوب للدراسات والأبحاث والتنمية المستدامة، يوما دراسيا حول موضوع: «شجرة الأركان رافعة أساسية للتنمية بجهة كلميم وادنون وتراث عالمي للإنسانية»، يوم الثلاثاء 10 ماي 2022 على الساعة 15:00 بعد الزوال، بالغرفة الجهوية لكلميم بشراكة مع الغرفة الجهوية للفلاحة واللجنة الجهوية لحقوق الإنسان لجهة كلميم واد نون، والمديرية الإقليمية للمياه والغابات بكلميم، والوكالة الوطنية لتنمية مناطق الواحات وشجر الأركان.

استهل هذا اليوم الدراسي بكلمة الدكتور مبارك اوراغ رئيس مرصد الجنوب للدراسات والأبحاث والتنمية المستدامة الدي رحب بجميع الحاضرين في اللقاء، وبين أهمية الموضوع؛ مما جعل المنتظم الدولي يقدم على اتخاذ يوم 10 ماي مناسبة للاحتفال به.

وتواصلت أشغال اليوم الدراسي بتتبع الاحتفال بفعاليات الذكرى الثانية لليوم العالمي للأركان بأكادير، عبر متابعة مداخلة وزير الفلاحة والصيد البحري والتنمية القروية والمياه والغابات، محمد صديقي التي أوضح فيها استراتيجيتي «الجيل الأخضر» و«غابات المغرب» في تنمية سلسلة الأركان من خلال برنامج غرس 50 ألف هكتار في أفق سنة 2030، وتأهيل 400 ألف هكتار من المجال الغابوي وفق نموذج تدبير شمولي ومستدام، يقوم على المقاربة التشاركية لحماية المجال الحيوي للأركان، ودعم تثمين الإنتاجية وإنعاش صادرات زيت الأركان، ودعم البحث العلمي، وهيكلة التنظيم المهني حول مشاريع التجميع الفلاحي.

كما تمت متابعة شريط وثائقي حول شجرة الأركان ودورها في التنمية المحلية والتنوع البيولوجي. وبعده مداخلة السفير الممثل الدائم للمغرب بالأمم المتحدة السيد عمر هلال الذي بيّن دور المغرب في المحافظة على شجرة الأركان التي تعتبر موروثا عالميا، سهر المغرب على حمايتها واستدامتها من خلال العناية بمحيطها الاجتماعي والمحافظة على تقاليده. وأشاد السيد السفير بدور النساء بالعالم القروي في المحافظة على البيئة وعلى هذه الشجرة المباركة. كما نوه بدور المجهودات المبذولة من طرف المغرب في مجال البيئة، من قبيل تنظيمه لمؤتمر cop22، وترقية هذه الشجرة لمستوى العالمية.

ليتم بعد ذلك افتتاح مداخلات الجهات المشاركة في اليوم الدراسي بمداخلة ممثل ولاية جهة كلميم واد نون، الأستاذ الحسين العباني الذي أوضح عبر مداخلته بأن الاحتفال بشجرة أركان محطة مهمة باعتباره علامة وطنية توجت جهود المغرب في المحافظة على البيئة. وقد ركز السيد العباني على أهم تدخلات ولاية جهة كلميم واد نون في مجال انتشار الأركان، والمتمثلة أساسا في التنسيق مع القطاعات بالجهة، وكذا الاشتغال على تنمية المجال والمحافظة على موارده عبر برنامج تقليص الفوارق المجالية من خلال خمس مرتكزات أساسية وهي: التعليم، الطرق، توفير الماء الصالح للشرب، وشبكة الكهرباء، ثم ضمان الولوج للصحة، مشيرا إلى أن هذا المجال يعرف عدة إكراهات، من قبيل إشكالية العقار ومسألة تقييم السياسات العمومية في مجال الأركان.

بدوره ساهم الأستاذ بوبكر أنغير، عضو اللجنة الجهوية لحقوق الإنسان كلميم طانطان بمداخلة

تحت عنوان: «شجر أركان: بين التاريخ والحاضر»، أشاد فيها في البداية بالد ور الكبير والفعال للدبلوماسية الملكية والمغربية على المستوى العالمي، وقدم فيها نظرة تاريخية عن الشجرة عند المؤرخين من قبيل البكري والإدريسي والحسن الوزان، ليعرج في تدخله على تناول بعض الإشكالات التي تهم شجر الأركان كازدواجيتها بين شجرة غابوية ومثمرة، ثم الإشكالات القانونية المرتبطة بهده الشجرة، وأكد الباحث انغير بوبكر على ضرورة التعبئة الوطنية في مجال انتشار الأركان.

ثم تناول السيد أنور جوي، المدير الاقليمي للمياه والغابات ومحاربة التصحر بكلميم المداخلة الثالثة، وبيّن أن الملك الغابوي بإقليم كلميم يبلغ حوالي 32100 هكتار، تتشكل أساسا من الأركان والعرعار والطلح، ووقف في مداخلته على جيولوجية وتربة الإقليم، والتساقطات التي يسجلها سنويا ودورها في التنوع الإحيائي والبيولوجي للمنطقة. كما أبرز المدير الإقليمي مختلف التدخلات التي تقوم بها المديرية في مجال انتشار الأركان، كإصلاح المسالك والطرق، وفك العزلة، ثم تصحيح الشعاب. وهي تدخلات كلها تساهم في التنوع البيولوجي.

وفي مداخلة تحت عنوان: «حماية وتثمين شجر الأركان معايير واستراتيجيات»، تناول يحي الوزكاني، الباحث في مجال حقوق الإنسان، في البداية أهم المحطات في مسار تنمية مجال الأركان مند سنة 1998؛ حيث الاعتراف بمجال الأركان كمحمية للمحيط الحيوي من طرف اليونسكو، وصولا إلى الاعتراف باليوم العالمي لشجرة الأركان يوم العاشر من ماي كل سنة، وأسهم السيد يحي الوزكاني في إبراز المرجعيات الوطنية لحماية شجر الأركان.

بدوره أكد السيد رشيد عمار، ممثل الوكالة الوطنية لتنمية الواحات وشجرة الأركان، على أهمية الاحتفال باليوم العالمي للأركان، وبيّن دور هذه الشجرة على المستوى الإيكولوجي، وعلى مستوى التنمية المحلية للساكنة التي تعيش في مجال انتشارها، ليعرج في مداخلته على تقديم الوكالة الوطنية لتنمية الواحات وشجر الأركان ومناطق تدخلها وأهم مهامها، إضافة إلى منهجية عملها ومناطق تدخلها ثم شرح استراتيجية تنمية الواحات، ووقف على حصيلة المشاريع الممولة من طرف الوكالة بإقليم كلميم بين 2013 و2021.

وأشاد ممثل المديرية الجهوية للفلاحة السيد: طارق المغير هو الآخر بأهمية الاحتفال باليوم العالمي لشجرة الأركان بالإقليم، وأوضح بأن مصالح المديرية الجهوية للفلاحة كانت سباقة إلى جانب قطاعات أخرى إلى الاهتمام بهده لشجرة الصبورة من خلال بناء وحدات لتثمين منتوجات الأركان

وتأهيل بعض الوحدات بغية الحصول على الترخيص، إضافة إلى دعم التعاونيات النشيطة بالمعدات والتجهيزات ومواد التعليب، والمساعدة على التسويق (المعارض، المهرجانات، مشاركات دولية، ولوج الأسواق الكبرى، التسويق الإلكتروني ...). كما أكد على أن وزارة الفلاحة تعمل على توسيع مساحات الأركان على المستوى الإقليمي من خلال دعم وغرس الأركان الفلاحي وجعله سلسلة إنتاجية على غرار باقي السلاسل الأخرى.

ثم بيّن الدكتور مبارك اوراغ، الأستاذ بجامعة ابن زهر في مداخلته الموسومة بـ»محمية المجال الحيوي للأركان: محاولة لفهم التنطيق الجديد» بأن مساحة مجالات الأركان تبقى مجرد تقديرات متغيرة وأرقاما تفتقد للدقة، وتقارب في مجملها حوالي 27000 هكتار في إقليم كلميم؛ إلا أنه نظرا لعدم وجود خرائط دقيقة يبقى من الصعب تقييم وتحديد المساحة الحقيقية لمجال الأركان. كما أشار في مداخلته إلى أن شجرة الأركان ذات قيمة كبيرة، وتستعمل لعدة أغراض: التوازن البيئي والحفاظ على التنوع البيولوجي والدور الاجتماعي والاقتصادي والتجميل والدور التراثي والثقافي. كما أوضح الدكتور مبارك اوراغ ماهية محميات المحيط الحيوي، وقدم العديد من الأمثلة على المستوى العالمي والوطني، مبرزا أهم الشروط التي يجب أن تتوافر لحمل صفة المحمية، موضحا تنظيم محمية المحيط الحيوي. كما أشار إلى مناطق انتشار الأركان على المستوى الجهوي، منهيا مداخلته بأهم الإكراهات التي يواجهها قطاع الأركان بالجهة.

وحاول لحسن إيشو، الطالب الباحث بجامعة محمد الخامس بالرباط، أن يقارب موضوع شجرة الأركان؛ لكن في مجال آخر، هو حوض ايرغن بجهة سوس ماسة، على اعتبار أن اليوم الدراسي تجمعه وحدة الموضوع. وأبرز الباحث في بداية مداخلته حدود منطقة دراسته، وبيّن أهم الخصائص المميزة لحوض ايرغن، ليقف على أهم الإشكالات التي يعرفها الحوض بصفة عامة، وخاصة المرتبطة بشجرة الأركان، وأهمها الضغط والتوسع المفرط للفلاحة العصرية على حساب مجال الأركان، إضافة إلى الاعتداءات المتكررة للرحل على ذوي الحقوق، منتجي ومستغلي شجر الأركان، والذي يرجع، حسب الباحث، إلى تغيير مسار تنقلات الرحل عن طرقها التقليدية وإلى تحول تربية الماشية اليوم إلى مشاريع مهمة، تذر مداخيل جيدة على ممتهنيها.

كما عبّر ممثل الغرفة الجهوية للفلاحة بدوره على أهمية الاحتفال باليوم العالمي لشجر الأركان، وبيّن مختلف الأدوار التي تقوم بها الغرفة لتثمين منتوجات الأركان من خلال مواكبة التعاونيات

المشتغلة في المجال، وإبرام اتفاقيات شراكة، ثم مواكبة التعاونيات للحصول على رخصة السلامة الصحية لتثمين المنتوج وتسويقه.

وتناول السيد حروشي محمد، رئيس جمعية أساتذة علوم الحياة والأرض، فرع كلميم، في مداخلته تحت عنوان: «شجرة الأركان ودورها في الحفاظ على المجال البيئي والتنوع البيولوجي»، التوزيع الجغرافي للأركان، ثم الخصائص الإيكولوجية لهذه الشجرة من جهة، ومن جهة أخرى وقف على أبرز وظائفها وخصائصها الوراثية، إضافة إلى أهم المخاطر والتهديدات التي تواجه هذه الشجرة النادرة. كما أكد السيد حروشي على ضرورة تربية الناشئة وأجيال الغد على قيم المحافظة على الأركان من خلال تفعيل الأندية البيئية بالمؤسسات التعليمية، وكذا مساهمة المجتمع المدني ومؤسسات الدولة المختلفة في إبراز أهمية هذه الشجرة الفريدة، والانخراط الإيجابي من الجميع، وفق مقاربة تشاركية في سبيل المحافظة عليها وصيانتها.

وفي الأخير، تفاعل جميع الحاضرين في اليوم الدراسي بشكل إيجابي مع المداخلات التي استهدفت خدمة شجر الأركان وتثمين القطاع بالجهة، وخلص اللقاء الدراسي إلى التوصيات التالية:

- ضرورة الإسراع في إدراج إقليم كلميم ضمن محمية المحيط الحيوي للأركان.

- ضرورة الاشتغال على النصوص القانونية المندرجة في التشريع الغابوي وتطويرها لتلائم الطفرة النوعية التي عرفها القطاع في السنوات الأخيرة.

- تنمية مناطق ومجالات انتشار الأركان بالعالم القروي قصد تثبيت استقرار السكان والمحافظة على الأركان.

- الإسراع بإخراج القرارات العاملية المرتبطة بأكدال في مناطق انتشار الأركان على غرار باقي العمالات والأقاليم.

- الاستثمار في غرس أشجار الأركان بالجهة عوض الأشجار والمغروسات المستهلكة لكميات كبيرة من المياه في منطقة تعرف ندرة التساقطات.

- وضع استراتيجية جهوية خاصة بكل قطاع أو مشتركة بين القطاعات التي تهدف إلى خدمة قطاع الأركان بالجهة.

- تقييم واقعي للسياسات الموجهة لتنمية العالم القروي عامة ومجال الأركان بصفة خاصة.

- دعم الجمعيات والتعاونيات النشيطة بقطاع الأركان بتوفير المعدات والأدوات الضرورية.

- إيجاد حل لتسويق منتوجات الأركان عبر التسويق الترابي للجهة والبحث عن أسواق خارجية تساهم في تنمية القطاع عن طريق العائدات.

- الاهتمام بالعنصر البشري وخاصة النساء العاملات في التنظيمات المهنية للأركان.

- ضرورة الترافع من أجل جعل إقليم كلميم ضمن برنامج أنظمة التراث الزراعي ذات الأهمية العالمية (SIPAM).

قراءات في كتب

عرض ومناقشة كتاب:
«إجازات شيوخ مشارقة» للعلامة أبي حامد العربي الدمناتي المغربي

دراسة وتحقيق د. محمد عيسوي

إنجاز: د. يحي بولحية

المركز الجهوي لمهن التربية والتكوين الشرق – وجدة – المغرب

بطاقة الكتاب:

- الكاتب: إجازات شيوخ مشارقة.

- الكاتب: أبو حامد العربي الدمناتي / المحقق: محمد عيسوي.

- إصدارات: مركز فاطمة الفهرية للأبحاث والدراسات (مفاد) – فاس – المغرب.

- الناشر: دار ركاز للنشر والتوزيع – إربد – الأردن.

- تاريخ النشر: سنة 2022.

- عدد الصفحات: 181 صفحة من الحجم الكبير.

تقديم:

ورد في تقديم الكتاب: «إن الإجازة في العلم رأس مال كبير، ولذلك حرص أهل المغرب على نيل الإسناد العالي، بطلب العلم من منابعه الأصيلة...، عن طريق الاتصال بالعلماء والشيوخ وكبار المحدثين والفقهاء لتحقيق الروايات...، فكان أهل المغرب مثالاً للصبر في طلب العلم ونيل شرف لقاء الشيوخ والعلماء، وخاصة في رحلاتهم المشهورة في طلب العلم وأداء فريضة الحج».

كان الذهاب لأداء فريضة الحج فرصةً سانحة للرحالة الدمناتي لملاقاة العلماء وزيارتهم، ومذاكرتهم، وأخذ الإجازة عنهم. قال عبد السلام اللجائي: «وحج ولقي أئمة، وعقد بتلك الحجة رحلة، وأمهرها للطالبين نحلة وأي نحلة دار، فهي كالآس في مدينة فاس» (ص 14).

يمكن وضع متن الكتاب ضمن أواصر التواصل الحضاري بين المغرب والمشرق منذ دخول الإسلام إلى شمال إفريقيا مرورا بمرحلة الإمارات(الأدارسة) ثم فترة الدول العصبية(المرابطون والموحدون والمرينيون) ثم المرحلة الحديثة والمعاصرة، حيث تواترت الصلات الثقافية والسياسية والاقتصادية بين الجانبين على امتداد الفترات التاريخية المشار إليها أعلاه؛ وهي إشارة تبين أهمية المشرق بالنسبة للمغاربة في تمتين قواعد الفكر والسياسة وقضايا الفقه والعقيدة ؛ ويكفي أن أشير هنا إلى رحلة محمد بن تومرت العلمية إلى المشرق ودورها في قيام دولة الموحدين، وقبلها رحلة يحي بن إبراهيم الجدالي إلى المشرق أثناء موسم الحج، وأثر ذلك غير المباشر في قيام دولة المرابطين، دون أن ننسى رحلة ابن خلدون وغيره من العلماء والمتصوفة والكتاب وأصحاب الرحلات، ورحلة أبو العلاء إدريس (ت 1264 هـ/ 1847م) الذي عاصر العلامة الدمناتي (ت 1253هـ/1837)، وأبو القاسم الزياني ((1147 - 1249هـ (1734 - 1833 م) صاحب الترجمانة الكبرى.

وإذا كان متنُ الكتاب يتمحور حول موضوع الإجازات العلمية، وباعتبار خصوصيته المتعلقة بالتحقيق أُبدي بعضَ الملاحظات الخاصة بمنهجية المقاربة المعتمدة والمعلومات الواردة إتماما لها.

محاور الدراسة:

تناول المحققُ مادة دراسته من خلال مقدمة وفصلين كبيرين وخاتمة.

قسم المؤلفُ الفصلَ الأول الذي عرَّف فيه بالعلامة الدمناتي إلى خمسة مباحث، ففي المبحث الأول تطرق إلى اسمه وكنيته ووفاته، وفي المبحث الثاني عرف بشيوخه، وفي المبحث الثالث ذكر تلاميذه، أما في المبحث الرابع فعدَّد مؤلفاته، وختم الفصلَ المذكور بأقوال العلماء في العلامة الدمناتي.

ورد الفصل الثاني بعنوان: **تعريف السند والإجازة وبيان أهميتهما**؛ ففي المبحث الأول عرف بالسند، وبيَّن في المبحث الثاني أهميته، وأوضح في المبحث الثالث مفهوم الإجازة، وأشار في المبحث الرابع إلى أهمية الإجازة وتبيين فوائدها، لينتقل إثر ذلك إلى توضيح منهجية التحقيق، وإيراد النص المحقق، ليختم الموضوع، ويضع فهرس الآيات وفهرس الأحاديث النبوية، وفهرس أصحاب الإجازات وفهرس الأشعار، ثم لائحة المصادر والمراجع. وهي خطوات مناسبة ومطلوبة في أي دراسة تحقيقية، وقد أجاد الباحثُ/ المحقق في تناولها بالمنهجية العلمية المطلوبة.

قسم المؤلفُ موضوعه إلى وحدات متوازنة يحكمها خيطٌ منهجي واضح ومتوازن ما بين الفصلين والمباحث المختلفة، فجاءت الدراسة التحقيقية مناسبة ومفيدة في الميدان العلمي.

إشكالية النهضة العلمية:

تعد دراسة زمنُ النص أحدَ الأركان الأساسية لمقاربة مضمون أي إنتاج علمي ذي صبغة تاريخية، ذلك أن الإحاطة بالظروف العامة الفكرية والسياسية والأمنية والاجتماعية والاقتصادية شرطٌ أساس للتعرف على القضايا المُثارة في الدراسات العلمية بمختلف التخصصات والأنواع، حتى ولو كانت ذات صبغة عقدية أو فقهية...

أشار المؤلفُ في بداية دراسته إلى أن المغرب عرف في أواخر القرن الثاني عشر وبداية القرن الثالث عشر الهجري حركة علمية متميزة تجلت في بروز طبقات من كبار العلماء ذوي المعرفة الواسعة(ص،7) وهو قول يحتاج إلى تدقيق، حيث وجب الفصل بين النبوغ الفردي في حقول علمية مختلفة، وحالة النهضة العامة التي لم تكن موجودة بمواصفات التدافع الحضاري خلال مرحلة تاريخية حرجة عاش ضمن سياقها العلامة الدمناتي (توفي حوالي 1837)، واتسمت بالهجوم الغربي

المنظم، بدءا بحملة نابليون على مصر (1798-1801)، واحتلال الجزائر سنة 1830، وهو صدى نجد له أثرا واضحا في الكتابات التاريخية من قبيل تاريخ الضعيف الرباطي، حيث قال: «وأراد (نابليون) الخروج للمغرب وأتى بأجناس النصارى للبوغاز، وإلى طريفا والخزيرات، ووضع قنطرة من اللوح ليقطع عليها، ثم خاف من النكليز لأنه لم يتفق معه على ذلك»[1] كما نجد ملامح الأزمة في رحلة أبي العلاء إدريس إلى المشرق وما تضمنته من إعجاب بتجربة التحديث التي قام بها محمد علي بمصر.

علاقة بالموضوع، عرفت الفترة المذكورة حضورا مؤثرا لدوائر الفقه والعلم في تنبيه أولي الأمر السياسي، فقد لاحظ العلامة أحمد الورزازي على السلطان محمد بن عبد الله، قائلا: «لا يحل لك من الله أن تسكن النصارى في مدائن المسلمين ويرفعون فوق ديارهم العلامات وفيهن التصاوير»[2] وهي ملاحظات لا نجد لها نظيرا في فترة حكم المولى سليمان الذي انتصر للعلم والعلماء وجعل حاشيته من ضمنهم ومنهم العلامة الدمناتي.

في عهد المولى سليمان عجزت البنية التعليمية بالمغرب عن تكوين طبيب واحد يمكنه أن يعالج المرض الذي ألم بالمولى عبد السلام أخ السلطان، حيث تقدم المخزن بطلب إلى بريطانيا أعقبه «أمر صدر من القنصل البريطاني بطنجة ماترا Matra في شتنبر 1789م إلى قائد منطقة جبل طارق لتوجيه طبيب ماهر وخبير لتقديم الرعاية للمولى عبد السلام الذي كان مهددا بفقد بصره»[3].

السياق السياسي والأمني.

اعتُبر السلطان المولى سليمان من بين علماء الفترة لما خلفه من مؤلفات علمية، وبعدما نبغ في العلم وقَوِيَت ملكته العلمية، جعل لنفسه مجالس للتدريس، تشهد إقبالا منقطع النظير، من قبل طلاب العلم ومن مختلف الأصقاع، وقد سجّل لنا التاريخ أسماء عدد منهم أبرزهم: أبو حامد العربي بن محمد الدَّمْنَاتي الأصل الفاسي الدار والمنشأ(ت1253هـ)، وأبو مالك عبد الواحد بن أحمد بن سُودَة المرّي(ت1253هـ)، وعبد الودود بن أحمد الشفشاوني الأندلسي(ت1260هـ)، وأبو عبد الله محمد بن حمدون بن الحاج السلمي (ت1274هـ.

1- الضعيف، محمد الرباطي، تاريخ الضعيف، تحقيق وتعليق وتقديم: أحمد العماري، دار المأثورات، الطبعة الأولى، 1986م، ص: 342.

2- م. ن، ص: 172.

3 - PARK, Mungo, Les trois voyages de Mungo-Park au Maroc et dans l'intérieur de l'Afrique (1787-1804), racontés par lui-même, Par Mungo Park, Publié par M. Dreyfous, Paris, 1882, p1.

تتبع المؤلفُ النسخَ المعتمدة في التحقيق بمنهج استقرائي ومقارن واستنتج معلومات تخص إسم المؤلف وقال إن الصواب أن أبا التوفيق الدكالي هو العربي الدمناتي». (17) وأشارت كتب التراجم التي ترجمت له أنه من كُتاب الدولة السليمانية(18)؛ ولا نعرف شيئا عنه بعد ذلك. وقد عثر المحققُ على إشارة مهمة تتعلق بهذه الشخصية، وهي الإشارة الواردة في إجازة الشيخ إسماعيل سفر له، والمؤرخة بتاريخ أربعين ومائتين وألف (1240هـ)[1]، وهي أنه طلب من العلامة الدمناتي أن يرسل له رسما خاصا من قبل السلطان عبد الرحمن بن هشام (ص 12).

تدل الإشارة على أن العلامة الدمناتي كان لا يزال من كتاب ديوان المولى عبد الرحمن بن هشام، أو كانت له حظوة مستمرة لدى السلطان، (ص 12) وهي إشارة مهمة تدل على استمرارية العلامة الدمناتي في سلك الكتاب.

ذكر الزياني أبا حامد الدمناتي، في «جمهرة التيجان» ضمن الذين يحضرون مجلس المولى سليمان، من الذين يسردون كتبه، أو يكتبون، أو يقيدون بمجلسه حسب ما تيسر ذلك، قال: ومنهم: الفقيه المشارك المحقق السيد العربي بن محمد الدمناتي(ص، 20) وكان منهم أيضا أبو العلاء إدريس صاحب كتاب الابتسام، وهو من من بين «النصوص الأولى التي دعت المخزن الرحماني، والذي بعده، إلى تحديث المغرب واقتباس الحداثة التكنولوجية من أوربا على غرار باشا مصر (محمد علي)»[2]، حتى إن الحجوي علق عليه قائلا: «عجبا لرجل أراد أن يؤرخ أيام المولى سليمان، فملأ تاريخه بأعمال محمد علي في مصر؛ والرجل كان كاتبا بدار المخزن، ولأنه لم يجد أمثال هذه النهضة المؤسسة بمصر في المغرب، ملأ تاريخه بأعمال باشا مصر موعظة وذكرى وانتهاضا لهمم ملوكنا»[3].

ولما قتل المولى يزيد، افترقت الكلمة بالمغرب فأقام أهل الحوز وأهل مراكش على التمسك بدعوى المولى هشام، بينما اتفق العبيد، والوداية، والبربر، وأهل فاس على بيعة السلطان المولى سليمان وذلك سنة 1206هـ / 1792م بمحضر جمع من العلماء وعلى رأسهم الفقيه أبو عبد الله محمد

1- الإجازة الحادية عشرة في ترتيب الإجازات.

2- ورد عند: حيمر، عبد السلام، المغربة: الإسلام والحداثة، منشورات الزمن، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 2005، ص: 113.

3- م. ن، ص: 113.

التاودي بن سودة، والسيد عبد القادر بن شقرون والطيب بن كيران، وكبراء أهل فاس[1] ويبدو من سياق الكلام أن العلامة الدمناتي كان من بين من ناصر بيعة المولى سليمان.

لا شك أن بصمة العلماء كانت حاضرة في فترة كما بعد المولى محمد الثالث، فاختاروا المولى سليمان وبايعوه على الأمر بشرط السير على الخلافة الشرعية والسنن المحمدية، وبايعه الكافة بعده على ذلك وعلى نصرة الدين، وترك البدع والمظالم والمكوس والمحارم.[2] وبمقتضى ذلك سار المولى سليمان في رسم سياسته الداخلية والخارجية.

السياق التربوي والعلمي:

ضمن الضوابط السالفة، يمكن القول إن الفترة لم تعرف نهضة علمية بالدقة المفهومية المناسبة، وإن العلوم التي بُذل الجهد في تدريسها وتلقينها، رغم الأهمية التي تحظى بها، لم تنسجم مع حجم التحديات التي واجهها المغرب والعالم الإسلامي خلال الفترة موضوع الدراسة؛ ودليل ذلك كثرة المراجعات التي طالت مواد التدريس بجامع القرويين، حيث لم يخرج نمطُ التعليم بجامعة القرويين في الفترة التي عاش فيها العلامة الدمناتي عن السياق العام التربوي الذي رسخه السلطان سيدي محمد بن عبد الله، فقد عُدَّ السلطان محمد بن عبد الله، في نظر ابن زيدان «أولَ من وضع حجرة في أساس نظام العدلية وإصلاح الدروس في جامع القرويين، وبَيّن ما يدرس من العلوم فيه»[3]

في سنة 1203هـ/1788-1789م، أصدر السلطان محمد بن عبد الله منشورا ملكيا، ورد فيه: «ليعلم الواقف على هذه الفصول المذكورة في هذا الكتاب أننا نأمر باتباعها والاقتصار عليها، ولا يتعداها إلى سواها»[4]؛ تفصح ديباجة المنشور عن خاصيات الأمر والنهي، وعلى أن مسألة التعليم بجامع القرويين شهدت أزمة في المضمون والمعنى، حملت السلطة السياسية على التدخل في تفاصيل ومقاسات المواد الدراسية. ومن هذه الزاوية قال السلطان: «إننا نأمرهم أن لا يدرسوا إلا كتاب الله

1 - الزياني، أبو القاسم، جمهرة التيجان وفهرسة الياقوت واللؤلؤ والمرجان في ذكر الملوك وأشياخ السلطان المولى سليمان، تحقيق: عبد المجيد خيالي، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2003، ص: 6.

2 - م. ن، ص: 7.

3- ابن زيدان، عبد الرحمن، الدرر الفاخرة بمآثر الملوك العلويين بفاس الزاهرة، المطبعة الاقتصادية، الرباط، 1356هـ1938-م، ص: 60.

4- أورده: ابن زيدان، عبد الرحمن، إتحاف أعلام الناس بجمال حاضرة مكناس، المطبعة الوطنية، ط:2، 1990، ج3، ص: 211-213.

تعالى بتفسيره، ومن كتب الحديث المسانيد والكتب المستخرجة منها، و«البخاري ومسلما» وغيرهما من كتب الصحاح، ومن كتب الفقه: المدونة والبيان والتحصيل والمقدمة لابن رشد، والجواهر لابن شاس، وكتاب النوادر والرسالة لابن أبي زيد وغير ذلك من كتب الأقدمين، وعلى الذين يريدون تدريس مختصر الشيخ خليل أن يدرسوه بشرح الشيخ بهرام الكبير والمواق والحطاب والشيخ علي الأجهوري والخرشي الكبير لا غير..

وعلى العلماء أن يدرسوا سيرة النبي عليه الصلاة والسلام بالكلاعي وابن سيد الناس اليعمري وكذا كتب النحو، فإن الدراسة ينبغي أن تعتمد على كتاب التسهيل والألفية وغيرهما من ككتب الفقه المتخصصة، وعليهم أن يدرسوا علم البيان بكتاب الإيضاح والمطول، وكتب التصريف، ودواوين الشعراء الستة ومقامات الحريري، والقاموس، ولسان العرب وأمثالهما، مما يعين على فهم كلام العرب... ومن أراد علم الكلام فعقيدة ابن أبي زيد رضي الله عنه كافية شافية يستغني بها عن جميع المسلمين..

وكذلك الفقهاء الذين يقرؤون الاسترلاب وعلم الحساب، فينبغي أن يأخذوا حظهم من الأوقاف، لما في ذلك من المنفعة العظيمة لأوقات الصلاة والميراث، ومن أراد أن يخوض في علم الكلام والمنطق وعلوم الفلسفة وكتب غلاة الصوفية وكتب القصص فليتعاط ذلك في منزله مع رفاقه الذين لا يدرون أنهم لا يدرون، ومن تعاط ذلك ما ذكرناه في المسجد ونالته عقوبة فلا يلومن إلا نفسه».

لم يخرج نمط التعليم بالقرويين في عهد المولى سليمان عن نفس النمط والتوجهات مع بعض الاستثناءات فقد كان السلطان سيدي محمد بن عبد الله، يرى أن اشتغال الطلبة بالمختصرات الصعبة العبارة التي تحتاج إلى شروح وحواش وشروح للشروح، مضيعة للوقت فيما لا موجب له ولا طائل تحته، وأنه خير لهم أن يرجعوا إلى الكتب المبسوطة، الواضحة العبارة، وكان يصرف الناس عن مختصر الشيخ خليل حتى كادوا أن ينصرفوا عنه نهائيا.[1]

وذكر عبد الرحمان بن زيدان في الجزء الثاني من كتابه: «العز والصولة» بقائمة بأسماء العلماء المنقطعين لتدريس العلم بمدينة فاس، على عهد المولى سليمان، ذكر فيها نحوا من خمسمائة عالم، بطبقاتهم ورتبهم؛ وهي إشارة تدل على محورية مدينة فاس وجامع القرويين في احتضان العلم

1 - الصحراوي، عبد القادر، الملك العالم مولاي سليمان، مجلة دعوة الحق، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية المغربية، العدد 96، 1967، ص: 59.

والعلماء خلال الفترة المذكورة. لا تؤشر الكثرة على حيوية المجال العلمي والتربوي، لكن يهمنا الوظيفة الاجتماعية للعلم؛ من هنا كان السلطان محمد بن عبد الله يرى أن «اشتغال طلبة العلم بقراءة المختصرات في فن الفقه وغيره، وإعراضهم عن الأمهات المبسوطة الواضحة تضييع للأعمار في غير طائل، وكان ينهى عن ذلك غاية ولا يترك من يقرأ مختصر خليل ومختصر ابن عرفة وأمثالهما..»[1].

أخذت المؤلفات في عهد السلطان طابعاً مغايراً لعهد أبيه السلطان سيدي محمد بن عبد الله الذي نبذ المختصرات واعتبرها لا فائدة لها في العلم والتعلم، وأمر بالتخلي عنها لعقمها وندرة فائدتها، فلما جاء ابنه المولى سليمان أبطل ما فعل أبوه من قبل ليعيد تدريس المختصرات خاصة مختصر خليل الذي كاد أن يختفي تعليمه في عهد محمد الثالث فأحياه المولى سليمان في عهده[2]؛ وفعل عكس ذلك فيما يتعلق بمختصر خليل على الخصوص.[3]

تشبه الحالة العلمية المسجلة مع ما ذكره المقري بخصوص حلقات العلم التي كانت تدور في مجملها حول محور المختصرات، ويجمل انطباعاته حول المسألة بقوله: «ثم كلّ أهل هذه المائة عن حال من قبلهم: من حفظ المختصرات وشق الشروح، والأصول الكبار، فاقتصروا على حفظ ما قل حفظه، ونزر حظه، وأفنوا أعمارهم في حل لغوزه، وفهم رموزه، ولم يصلوا إلى رد ما فيه إلى أصوله بالتصحيح، فضلا عن معرفة الضعيف من ذلك والصحيح، بل هو حل مقفل، وفهم أمر مجمل، ومطالعة تقييدات زعموا أنها تستنهض النفوس..»[4].

كان للمولى سليمان مواقفُ مشهورةٌ بخصوص الزوايا والمواسم، فقد أرسل وفدا في موسم الحج إلى بلاد الحجاز ليطلعو على معالم الدعوة الوهابية، ولما رجع الوفد إلى المغرب سمع المولى سليمان كل ذلك ووعاه فرآه منسجما في جوهرة مع التعليم الدينية...، وكتب رسالته الشهيرة التي أنكر فيها بدع المواسم قائلاً، اتركوا عنكم بدع المواسم التي أنتم بها متلبسون والبدع التي يزينها أهل الأهواء ويلبسون...، [5]

1- الناصري، أحمد بن خالد، الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، تحقيق وتعليق: جعفر الناصري ومحمد الناصري، دار الكتاب، الدار البيضاء، 1956، ص: 67.

2 - جمهرة التيجان، م. س، ص: 9.

3 - الملك العالم مولاي سليمان، م. س، ص: 59.

4- المنوني، محمد، ورقات عن حضارة المرينيين، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، الطبعة الثانية، 1996، ص:381.

5 - جمهرة التيجان، م. س، ص: 8.

وهو جانب لم يكن يخفى على العلامة الدمناتي وإدراكه لخصوصية الحالة الفكرية التي اتسمت بها فترة حكم المولى سليمان وما أعقبها من فترات حاولتْ من خلالها السلطةُ السياسية التدخلَ في تعديل برامج الدراسة والتكوين بجامع القرويين،

من جانب آخر، أشار ابن زيدان إلى الدور الإصلاحي التعليمي للسلطان عبد الرحمن ابن هشام وهي فترة عاش فيها العلامة الدمناتي، واعتبره «ثاني المؤسسين لنظام التدريس بالقرويين في الجملة»[1] وأورد ظهيرا أصدره لقاضي فاس مولاي عبد الهادي في 12 محرم 1261هـ؛ وهو نص نعتقد أهميته في الكشف عن طبيعة وبعض مشاكل التعليم في النصف الأول من القرن التاسع عشر، وقال فيه[2]: «... وبعد فقد بلغنا توافر طلبة العلم على العادة، وجدهم في الطلب غير أنه قل التحصيل والإفادة. «وهي إشارة تدل على حضور كمي وفير وتحصيل علمي هزيل، «وذلك لمخالفة الفقهاء في إقرائهم عادة الشيوخ، وإعراضهم عما ينتج التحصيل والرسوخ». ويفصل في ذلك قائلا: «فإن الفقيه يبقى في سلكة سيدي خليل نحو العشر سنين وفي الألفية العامين والثلاثة لكثرة ما يجلب من الأقوال الشاذة، والمعاني الغريبة الفاذة، وكثرة التشعيب بالاعتراضات وردها، ومناقشة الألفاظ وعدها»؛ مما «يخلط على المتعلم حتى لا يدري الصحيح من السقيم، ولا المنتج من العقيم وفي ذلك تضييع للأعمار.. فتجد الطالب يرحل في طلب العلم من بلاده... ويقيم المدة المتطاولة لا يحصل مع كثرة دءوبه على طائل، ولا يقف على محصول ولا حاصل».

حَمَّل الظهير المدرسين مسؤوليةَ غياب التحصيل وخاطب قاضي فاس آمرا. «..فبوصول كتابنا هذا إليك اجمع المدرسين وأرشدهم لما فيه المنفعة العامة... وهو الاقتصار في التقرير على حل كلام المؤلفين، وإفهامه للسامعين المتعلمين». وكان الهدف من ذلك اختصار مدة التحصيل وتحقيق الإفادة. وفي نظره وأمره «لا يجاوز الفقيه في سلكة خليل العام وإن طال ففي عامين، ولا يجاوز في الألفية الشهر والشهرين». واقترح على الفقهاء/الأساتذة نموذج التدريس قائلا: «ولينظروا في سيرة من قبلهم في التدريس والإلقاء، ويسلكون ما هو أقرب للتحصيل وأمس بتسهيل الفهم والإقراء».

عاش العلامة الدمناتي ضمن هذا المناخ الفكري والتربوي ولا شك أنه أثر وتأثر بمجرياته

1- الدرر الفاخرة، م. س، ص: 79.

2- م. ن، ص: 82-81-80-79.

وتحدياته، وإذ فصلتُ فيه فلأبينَ حدود الفعل العلمي ومضمونه كما تجلى في الإجازات التي حصل عليها بالمغرب وأثناء رحلته نحو بلاد المشرق.

فالإجازات سجل حافل بالمعلومات التاريخية حول التلاقح الفكري، والتبادل الثقافي بين المراكز العلمية. يقول محمد حجي، وهو يتحدث عن فهرس أبي سالم العياشي، الموسوم بـ»اقتفاء الأثر»، والذي يضم مجموعة من الإجازات: «هذا الفهرس لا يحتوي على مقروءات أبي سالم ومروياته وأسانيده العالية المغربية والمشرقية فحسب، ولكنه سجل شامل للنشاط العلمي في المراكز الثقافية الحضرية والبدوية خلال القرن الحادي عشر، وشاهد على استمرار التواصل العلمي والروحي الذي لم ينقطع قط بين جناحي العالم الإسلامي»[1].

ضمن هذا السياق، تؤرخ الإجازات كذلك للرحلات التي قام بها العلماء وطلبة العلم في القديم والحديث، إذ كان المغاربة يرحلون إلى المشرق لأداء فريضة الحج، والالتقاء بالشيوخ، ومجالسة العلماء، والظفر بالأسانيد العالية.

وبذلك يقدم هذا النمط من المصنّفات خدمة جليلة في حفظ العلوم وترجمة الشيوخ والتأريخ لحياتهم ومعارفهم، والإشارة إلى الكتب والمؤلفات التي كانت متداولة، فضلا عن رصد أهم الأحداث التاريخية والقضايا الفكرية والنوازل الفقهية التي شغلت الناس في تلك الأزمنة، ولذلك فإن الإجازات وسيلة مثلى لمعرفة العصر الذي أنجزت فيه، فهي بمثابة سجّل للأحوال الشخصية وكشف عن التواريخ والأسماء، مما يفيد كثيرا في حماية الذاكرة العلمية للأمة وحفظ تاريخ أعلامها.

لائحة المراجع:

- ابن زيدان، عبد الرحمن، إتحاف أعلام الناس، المطبعة الوطنية، ط:2، 1990.

- ابن زيدان، عبد الرحمن، الدرر الفاخرة بمآثر الملوك العلويين بفاس الزاهرة، المطبعة الاقتصادية، الرباط، 1356هـ-1938م.

- حيمر، عبد السلام، المغربة: الإسلام والحداثة، منشورات الزمن، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 2005.

1- العياشي، أبو سالم، اقتفاء الأثر بعد ذهاب أهل الأثر، فهرس أبي سالم العياشي، تحقيق: نفيسة الذهبي، منشورات كلية الآداب، الرباط، 1996، من مقدمة الكتاب، ص: 9.

- الزياني، أبو القاسم، جمهرة التيجان وفهرسة الياقوت واللؤلؤ والمرجان في ذكر الملوك وأشياخ السلطان المولى سليمان، تحقيق عبد المجيد خيالي، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2003.

- الصحراوي، عبد القادر، الملك العالم مولاي سليمان، مجلة دعوة الحق، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية المغربية، العدد 96، 1967.

- الضعيف، محمد الرباطي، تاريخ الضعيف، تحقيق وتعليق وتقديم: أحمد العماري، دار المأثورات، الطبعة الأولى، 1986م.

- العياشي، أبو سالم، اقتفاء الأثر بعد ذهاب أهل الأثر، فهرس أبي سالم العياشي، تحقيق: نفيسة الذهبي، منشورات كلية الآداب، الرباط، 1996.

- المنوني، محمد، ورقات عن حضارة المرينيين، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، الطبعة الثانية، 1996.

- الناصري، أحمد بن خالد، الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، تحقيق وتعليق: جعفر الناصري ومحمد الناصري، دار الكتاب، الدار البيضاء، 1956.

- PARK, Mungo, Les trois voyages de Mungo-Park au Maroc et dans l'intérieur de l'Afrique (1787-1804), racontés par lui-même, Par Mungo Park, Publié par M. Dreyfous, Paris, 1882.

دراسات الباحثة الموريتانية لعزيزة منت البرناوي في التراث الحساني

ذ. أحمد بزيد بارك الله

باحث في سلك الدكتوراه - جامعة القرويين - المغرب

مقدمة:

تروم هذه الورقة الكشف عن بعض أوجه اهتمام وعناية المرأة البظانية[1] اليوم بثقافتنا الحسانية، من خلال تسليط الضوء على نموذج لشخصية نسائية بارزة في ميدان البحث في الثقافة والأدب الحساني، أثْرَتْ الساحة الثقافية المعاصرة بعدة أعمال ذات أهمية بالغة، عالجت جوانب مختلفة من تراث البيضان: أدبية واجتماعية وأنثروبولوجية.

يتعلق الأمر هنا بالباحثة والأديبة الموريتانية لعزيزة منت البرناوي، عضو اتحاد الكتاب الموريتانيين

1- البيضان أو البظان اسم يطلق على الذين يتكلمون اللهجة الحسانية.

ومؤسّسة مركز الثقافة الشعبية بنواكشوط[1]، والتي صُنفت أصغر باحثة مغاربية في مجال مرويات التراث الشعبي، وتم تكريمها في محافل عدة.

من مؤلفاتها ودراساتها[2]:

- المرأة البظانية من خلال الأمثال الحسانية، منشورات مختبر علم الاجتماع، نواكشوط، طبع مرتين: الأولى سنة 2010، والثانية: 2013.

- صورة الرجل في الثقافة الشعبية من خلال الأمثال الحسانية، منشورات مختبر علم الاجتماع، كلية الآداب، نواكشوط 2012.

- الأصوات والحركات في الحسانية بين الأصل والتأصيل: طبع مرتين الأولى سنة 2014، منشورات مختبر علم الاجتماع، بكلية الآداب نواكشوط، والثانية سنة 2015، مركز الدراسات الصحراوية، دار أبي رقراق للطباعة والنشر، الرباط.

- حضارة لفريك، بلاغ من أجل ثقافتنا، (تحت الطبع).

- علم اجتماع الأسماء: أعلام البظان نموذجا (تحت الطبع).

- ظاهرة ازريگة في شعر الحسانية، دراسة غير منشورة، مكتبة مركز الثقافة الشعبية.

- الترجمة الحسانية لرواية الأمير الصغير للأديب والطيار الفرنسي Antoine de saint Exupery، الناشر: المجلس الوطني لحقوق الانسان بالمغرب، 2018.

1- مركز الثقافة الشعبية هو هيئة للدراسة والبحث والتكوين في مجال الثقافة والموروث الشعبيين، تأسس سنة 2014 يهدف إلى إعادة الاعتبار للينابيع الحضارية للمجتمع كمنطلق للمساهمة الأصيلة في العولمة الجارفة، والعمل على توفير الشروط الملائمة لترقية البحث العلمي في ميدان الثقافة الشعبية، وحفظ وصيانة الموروث الشعبي، وجمع ودراسة ونشر الثقافة الشعبية، ونقل هذه الثقافة إلى الأجيال الجديدة، كما يسعى إلى رصد وتوثيق ودراسة الظواهر الثقافية المستجدة. عن الموقع الإلكتروني للمركز:

https://www.schoolandcollegelistings.com/MR/Nouakchott/293250190848729/%D9%85%D8%B1%D9%83%D8%B2-%D8%A7%D9%84%D8%AB%D9%82%D8%A7%D9%81%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D8%B4%D8%B9%D8%A8%D9%8A%D8%A9-centre-de-culture-populaire

2- منت البرناوي، لعزيزة، الأصوات والحركات في الحسانية: بين الأصل والتأصيل، مركز الدراسات الصحراوية، دار أبي رقراق للطباعة والنشر، الرباط، ط. الأولى، 2015، ص 135.

وسنقتصر هنا على تقديم ثلاثة أعمال للكاتبة، وبيان مكوناتها ومضامينها، ومميزتها المنهجية والمعرفية:

- الأول: المرأة البظانية من خلال الأمثال الحسانية.

- الثاني: صورة الرجل في الثقافة الشعبية من خلال الأمثال الحسانية.

- الثالث: الأصوات والحركات في الحسانية بين الأصل والتأصيل.

العمل الأول: المرأة البظانية من خلال الأمثال الحسانية

يعد هذا الكتاب أول مُؤلَّفٍ للكاتبة، صدر في طبعتين، الأولى سنة 2010، والثانية سنة 2013، وكلاهما من منشورات مختبر علم الاجتماع، بكلية الآداب، نواكشوط.

وقد رافق صدور هذا الكتاب البكر للباحثة لعزيزة منت البرناوي تألق لافت وهي حينها لا تتجاوز ستة عشر سنة؛ حيث نالت لقب «أصغر كاتبة موريتانية"، من لدن رئيس اتحاد الكتاب والأدباء الموريتانيين يومئذ الشاعر الكبير المرحوم كابر هاشم، قبل أن تحصل على لقب أصغر باحثة انتروبولوجية في المغرب العربي من مكتب قناة الجزيرة، والتي تناولت تجربتها في النشرة المغاربية ضمن فقرة: "القضية المغاربية ".

في مقدمة كتاب "المرأة البظانية من خلال الأمثال الحسانية" تتحدث المؤلفة عن بداية علاقتها بالأمثال الشعبية فتقول: "لقد بدأت علاقتي بالأمثال لشعبية بما يشبه الصدفة، لتصبح بعد حين هما دائما [...] بيد أن تلك العلاقة ما فتئت أن اتخذت شكلا أكثر جدية، حيث بدأت أفكر في جمع الأمثال الشعبية المتعلقة بالمرأة، وأتساءل عن دورها في تحديد مكانتها في المجتمع، لتتخذ الفكرة شكل قرار بتأليف كتاب في الموضوع."[1].

ولم يكن مشروع الكتاب منفصلا عن واقع المجتمع الذي يستهدفه، بل هو فكرة منبثقة من تأملات المؤلفة في تحولاته.

تقول لعزيزة منت البرناوي في هذا الصدد: «يمكنني القول إن بداياتي مع مشروع هذا الكتاب كانت

1- منت البرناوي، لعزيزة، المرأة البظانية من خلال الأمثال الحسانية، منشورات مختبر علم الاجتماع، الطبعة الأولى، نواكشوط، 2010، ص 11.

بسبب تأملاتي الدائمة حول تلك التحولات التي شهدها المجتمع في فترة زمنية وجيزة، والتي حملت معها الكثير من الظواهر الغريبة عليه والضارة في كثير من الأحيان، والتي خلخلت قيمنا وأسس حضارتنا العربية الإسلامية التي شيدها الأجداد في أعماق الصحراء متحدين كل الظروف البيئية القاسية، ومؤسسين مجتمعا راقيا، فكان من الصادم لي ظواهر التفكك والانحلال تلك في الوقت الذي كان علينا أن نضيف إلى ذلك المجد التليد مساهمتنا الخاصة، مستغلين ما تتيحه مستجدات العصر من إمكانيات هائلة. فبدأت أعود إلى موروثنا الثقافي الشعبي في محاولة لتحديد ملامح تلك الصورة المشرقة لمجتمعنا، ولا شك أن قضية المرأة كانت تحتل حيزا كبيرا من تلك التأملات، لأنني اعتبر أنها قضيتي الأساسية، وأثناء ذلك بدأت أفكر في جمع الأمثال المتعلقة بالمرأة وأتساءل عن دورها ومكانتها في المجتمع، لتتخذ الفكرة في نهاية المطاف شكل قرار بتأليف كتاب في الموضوع، وقد وجدت أنها تحتل مكانة مهمة، في مجتمعات الصحراء، حيث عززتها الذاكرة الجمعية كأيقونة تملأ جنبات المكان.»[1].

هذا من الناحية التصورية لمشروع الكتاب وتبلور فكرته، وأما من الناحية العملية فقد استغرقت منها عملية جمع مادته ثلاث سنوات، اثنتين منها خصصت للجمع، والسنة الثالثة لعملية التصنيف والطبع[2]، وأحصت فيها أكثر من 500 مثل حساني يخص موضوع الكتاب.

وعلى المستوى المنهجي تميز هذا العمل بالاعتماد في جمع مادته على سيدات تجاوزن سن الخمسين، من مختلف الأوساط البدوية والقروية والحضرية، هذا بالإضافة إلى تصنيف الأمثال التي تحمل مضامين متعلقة بالمرأة تصنيفا موضوعاتيا (حسب مضامين وموضوعات الأمثال)، إضافة إلى ذلك لم يَفُت المؤلفة الرجوع للمدونتين الشعريتين العربية والشعبية (لِغْنَ الحساني) على حد السواء، واقتباس الأمثلة المناسبة منها في شرح معاني الأمثال وبيان مضامينها، وتجليات توظيفها في الشعر بهدف ترسيخ المعنى وتثبيته في ذهن المتلقي. كما يُلاحظ أيضا الاعتماد على عنصر الحكايات الشعبية أحيانا في تفسير معاني بعض الأمثال[3].

1- حوار مع لعزيزة منت البرناوي، بعنوان: "أصغر باحثة مغاربية في مرويات التراث الشعبي لعزيزة منت البرناوي: المرأة أيقونة المكان في ذاكرة الصحراء"، مجلة البيان الإماراتية، بتاريخ: 4/1/2013، على الرابط الآتي:

https://www.albayan.ae/five-senses/culture/2013-01-04-1.1797067

2- المرأة البظانية من خلال الأمثال الحسانية، م. س، ص 11.

3- المرأة البظانية من خلال الأمثال الحسانية، م. س، ص 47 و58.

أما أبواب[1] الكتاب التي توزعت ضمنها الأمثال فقد جاءت على النحو التالي:

باب الجَمال.

باب المكانة.

باب الأخلاق.

باب الزواج.

باب الأم.

باب اخْرُوجُ.

ويتميز هذا التقسيم الموضوعاتي للأمثال المتعلقة بالمرأة بالتناسق في الترتيب، كما تعلل ذلك الكاتبة، حيث تقول: «حاولت في كتاب المرأة البيظانية من خلال الأمثال الحسانية أن أتلمس مكانة المرأة في المجتمع التقليدي «لفريكْ» (الحي) من خلال مدونة الأمثال الشعبية، معتمدة في ذلك على ما تتيحه تلك الأمثال من مضامين يمكننا من خلالها أن نسلط الضوء على تلك الصورة المزدوجة للمرأة في المخيال الشعبي، وتتمثل تلك الازدواجية بكل بساطة في النظرة الدونية التي تستقبل بها الأنثى لحظة الازدياد من جهة، وذلك الدور المتصدر الذي تلعبه بعد سن الرشد من جهة ثانية، وقد استخدمت لذلك آلية التصنيف، حيث دخلت إلى عالمها من بابه الواسع وهو الجمال، ثم طرقت إلى باب المكانة الذي مثّل أهم دعائم الموضوع، ليؤدي هذا الباب بالقارئ إلى الغوص في باب الأخلاق الذي يعد الفتيل السري الذي اعتمده المجتمع في رسم الخطوط العريضة لمكانة المرأة، ليأتي باب الزواج مباشرة قبل باب الأم، ويعكس هذان البابان الأخيران أهم محطات المرأة في مجتمع «لفريك» ويمكن افتراضاً أن تكون المراحل السابقة لهذين البابين هي مراحل تحضيرية لوظيفتيْ المرأة: الاجتماعية (الزوجة)، والبيولوجية (الأم)»[2].

1- م. ن، ص 12.

2- مقابلة مع الكاتبة لعزيزة منت البرناوي، بعنوان: " لعزيزة منت البرناوي: المرأة هي الحياة»، صحيفة الخليج، بتاريخ 12/5/2014، ضمن «ملحق الخليج الثقافي»، على الرابط الآتي:

https://www.alkhaleej.ae/%D9%85%D9%84%D8%AD%D9%82/%D9%84%D8%B9%D8%B2%D9%8A%D8%B2%D8%A9-%D8%A8%D9%86%D8%AA-%D8%A7%D9%84%D8%A8%D8%B1%D9%86%D8%A7%D9%88%D9%8A-%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%B1%D8%A3%D8%A9-%D9%87%D9%8A-%D8%A

وسنعرض نماذج من هذا العمل المتميز، نُعرِّج فيها على أمثلة شعبية من كل باب حسب التصنيف الذي اختارته الكاتبة.

أ - باب الجَمال[1]:

وتتعلق الأمثلة الواردة فيه إجمالا بموضوع "جمال المرأة "، ومنها:

- يِنْسرَ اعْلَ لَوْنهَ:

تعريبه:

يُسرَى على لونها في الليلة الظلماء.

يضرب مبالغة في بياض لون بشرة المرأة فشبهوها بالقمر.

- اتْگومْ اعْلَ اكْفَافْهَا:

تعريبه: تقوم اعتمادا على كفيها.

ويضرب مبالغة في سمنة المرأة وضخامة قامتها.

يقول الشاعر محمد عبد الله بن بدياه المجلسي:

وغانية حسناء طيبة العـرف مهفهة الكشحيـــن ريانة الردف

نظرت إليها والمشيب مقنعي فردت عليها الطرف صونا عن الطرف

- سَمّنْ كَهْلَة أتْرَ شَابّة:

تعريبه: سمن عجوزا تحصل على شابة.

ويضرب لأهمية السمنة وكونها تحول العجوز إلى فتاة.

- اللّحْيَ تِسْبِگْ الظْفِيرَة

تعريبه: اللحية تسبق الضفيرة، وهو: كناية عن أسبقية الرجل على المرأة.

7%D9%84%D8%AD%D9%8A%D8%A7%D8%A9

1- المرأة البظانية من خلال الأمثال الحسانية، م. س، ص 29.

ب - باب المكانة[1]:

اختص هذا الباب بجرد الأمثال التي تتعلق بمنزلة المرأة في المجتمع: سواء منها التي تكتنز قيم ومعاني الإكبار والتقدير للمرأة في المجتمع البيظاني، وتعكس المكانة المتيمزة التي تحظى بها في ثقافته، أو تلك التي تتضمن تحقيرا أو نظرة دونية - أحيانا -.

ومن الأمثال الواردة فيه:

- اللِي مْعَاهْ لِمْرَا امعاهْ مُولانَ:

وتعريبه: من معه المرأة معه الله، يضرب لبركة النساء أو لقوتهن في بيوتهن.

- اللِّ انْزَادْ بِأكَافَ ما انْزادْ

تعريبه: من زيد بضفيرة لم يزد، وهذا المثل يعبر عن نظرة المجتمع الدونية للمرأة.

- اللِّي بَاتِتْ اعْلِيهْ الظّفِيرَة تَصْبَحْ عْلِيهْ اللِّحْيَ

تعريبه: ما نَوتْهُ الضفيرة ليلا تنفذه اللحية (الرجل) صباحا.

يضرب لتأثير المرأة على الرجل: فكل ما أصبح عليه الرجل من أفكار غالبا ما كان نتيجة توجيهات المرأة في الليل.

- لِمْرَ زَرْبايَ:

تعريبه: المرأة شجرة مقطوعة من توجه إلى وجهتها غلبته، ومن أعطاها بظهره استطاع جرها. ويضرب لعدم الخضوع للنساء.

ج- باب الأخلاق[2]:

ويتعلق عموما بالقيم التوجيهية المتعلقة بتربية المرأة، وكذا المعاني التربوية التي عليها التمسك والتخلق بها، فضلا عن بعض تمثلات المجتمع القيمية لها مقارنة بأخيها الرجل، ومن الأمثال التي وردت في هذا الباب:

1- م. ن، ص 33.

2- المرأة البظانية من خلال الأمثال الحسانية، م. س، ص 57.

- النّيْثِ إِلَى سَابِتْ كِيفْ البَطْحَ إِلَى سَالِتْ:

تعريبه: الأنثى عند ما تترك سائبة يصعب ردها إلى الطريق المستقيم، مثل البطاح السائلة يصعب حجز مائها. ويضرب في مجال مسك شؤون الإناث من البداية.

- النَّيْثِ كِيفْ اللّفْعَ إِلَى رَكَبِتْ رَاصْهَ اخْبَطْهَ عْلِيهْ

تعريبه: الأنثى مثل الأفعى، إذا أخرجت رأسها اضربها عليه. يضرب للحض على القبض بيد من حديد على الأنثى.

- لِمْرَ رِزْقْهَا تَحْت گايْمِتْها، والراجِل رِزقُو تَحتْ گِدْمُ

تعريبه: رزق المرأة تحت قائمتها، ورزق الرجل تحت قدمه، ويضرب لضرورة هدوء المرأة ففي ذلك قيمتها، أما الرجل فحظه في حركته.

- لِمْرَا اللّي خَصْ مْن عْقَلْهَا ادّيرُو أفْ حُبْ الرّجّالَ

تعريبه: المرأة ما نقص من عقلها تجعله في حب الرجال. يضرب لحث المرأة عدم التفاني في حب الرجال وذلك أن المرأة التي تظهر حب الرجال والرغبة فيهم ناقصة عقل وعديمة أخلاق.

د- باب الزواج[1]:

وفي هذا الباب استقصت الباحثة الأمثال المتصلة بمسألة الزواج في حياة المرأة وما يرتبط به من خطبة وغير ذلك.

ومنها نذكر:

- رَدّ لِعمْايِمْ يُورِثْ انْدَايِمْ.

تعريبه رد العمائم (الوفود) مندمة.

يضرب لتحذير الفتاة الجميلة التي ترفض الخطاب أو الرجال المتقدمين لها.

- طُولْ لْمْرَيَشْ ما فيه ما هو زَيْنْ الْمَنزَلْ

1- م. ن، ص 77.

تعريبه: طول التريث لا يؤدي إلا إلى الاختيار الأحسن. وهذا مثل يحث المرأة على التروي قبل أخذ قرار الزواج.

- اسْكَاتْ اكْبُولْ

تعريبه: السكوت علامة القبول. وربما يكون المثل مأخوذا من الفقه في زواج البكر حيث يعتبر سكوتها قبولا.

- المُزِيْنَة عِيفِتْهَ مُدَيْنَ

الممدوحة للزواج الملل منها دين. يضرب لعدم التدخل للرجل في اختيار زوجته، ويضرب أيضا لنصح المرأة بعدم قبول الزواج من شخص يريد الزواج بها أخذا برأي آخر، أو بدون قناعة.

- دَوّرْ لِكْبيرَ أبّاشْ اتْرَ أسْغِيرَ

تعريبه: اخطب الكبيرة لكي تحصل على الصغيرة. حيث أن المجتمع كان من عادته ألا يزوج الأخت الصغيرة إلا بعد زواج الكبيرة.

ويضرب المثل فيمن يحاول الأمر العظيم من أجل أن ينال الصغير.

هـ- باب الأم[1]:

احتفى هذا الباب بالأمهات وقيمتهن في المجتمع البيظاني، وساقت الباحثة لبيان ذلك أمثالا كثيرة تعكس المكانة العظيمة لهن في ثقافته، وتقديرهن الكبير.

ومنها نذكر:

- لُمّْ مَامُونَ أُولُو كَانَتْ گَابُونْ

وتعريبه: الأم مأمونة، ولو كانت دبا. والمعنى أن الأم مأمونة على ولدها مهما كانت بشاعتها.

- اللِّ أَحَنّْ مِنْ لُمْ كَهّانْ

تعريبه: من كان أرأف من الأم على ولدها فهو مخادع. ومعناه: أن من أظهر أنه أكثر ودا من أم الشخص فقد قال زورا.

1- المرأة البظانية من خلال الأمثال الحسانية، م. س، ص 99.

- رِيحْتْ لَمَّاتْ اتْعَيَّشْ

وتعريبه: رائحة الأمهات تكفي من المعاش. يضرب لأهمية حضانة الأمهات ماديا ومعنويا.

- إِللّ وَصَّاكْ اعْلَ امَّكْ حَكْرَكْ

وتعريبه: من أوصاك بأمك فقد أهانك. يضرب للشخص يوصى بالاعتناء بمن لا يسعه إهمالها، ألا وهي الأم.

و- باب اخْرُوجُ:

ضم هذا الباب أمثالا مختلفة تتعلق عموما بالأنثى، ومنها:

*- حَولِ الطِّفْلَ لَوّلَ

تعريبه: رداء البنت الأول. وذلك لأنها تحبه وتحافظ عليه. ويقال:"حَوْلِ الْعَزْبَ لَوّلْ ".

*- خَيْمِتْ اصْويلحَ ما تِلْهِ وْلاَ عَنْدَهْ ظْوَاگْ

تعريبه: خَيْمةْ اصْويلحَ لا لهو ولا أكل فيها. يضرب للمكان الذي لا فائدة فيه.

- اللِّ عَندْهَا شِ دَارْتُو

تعريبه: من عندها شيء (حلي) فَلْتَحتلِ به. وهذا المثل يستعمل عند المخاصمة وتقوله المخاصِمة لخصمتها لحثها وإثارتها على قول كل ما لديها، وإخراج ما في صدرها.

- إِلَى شِفْتْ كَهْلَة اتْصُوعْ نِيرَبْ اعْرفْ عَنْهَا أَلاّ گَط حَكْمَتْهَا

وتعريبه: إذا رأيت عجوزا تطارد أرنبا فتأكد أنها سبق وأن أمسكتها. يستخدم للقول بأن سلوكات الكبار في السن كثيرا ما عادات.

العمل الثاني: صورة الرجل في الثقافة الشعبية من خلال الأمثال الحسانية

يختص هذا الكتاب بالرجل في المخيال والثقافة الشعبية، وقد صدرت طبعته الأولى سنة 2012، عن مختبر علم الاجتماع بكلية الآداب، نواكشوط.

تُلمع المؤلفة في مقدمته إلى بعض الداوعي والأسباب التي حدت بها لتأليفه، ومن أبرزها: (رغبتها

في إثراء المكتبة العربية بشكل عام والاسهام في صيانة التراث البيظاني الثقافي الشعبي بشكل خاص، واطلاعها الواسع على جوانبه المختلفة، و الذي اكتشفت من خلاله - كما تقول - مدى القصور الحاصل اتجاه هذه الثقافة المهددة اليوم أكثر من أي وقت مضى بالانقراض.. ولولا جهود رسمية وجهود فردية معزولة لقلة من الباحثين الغيورين على حضارتهم، لما تُدورِكَت النسبة القليلة التي تم توثيقها.)[1].

تميز منهج الباحثة في تناول الأمثال بوضوح العبارة ووجازتها، وسلاسة الأسلوب وسلامته، فتُورد أولا المثل بالحسانية و تعرضُ تعريبه بالفصحى، ثم تشرح المعنى أو المغزى منه، و السياق الذي يضرب فيه، و قد تُعزِّز شرحها للأمثال - كما في الكتاب السابق - ببعض الشواهد الشعرية الفصيحة و الحسانية (لغن)، أو الحكايات الشعبية التي ورد فيها تضمين للمثل.

تضمن الكتاب إجمالا خمس مائة مثل حساني اعتمدت الباحثة في ترتيبها وتبويبها على الموضوعات (أي مضمون المثل)، فجاءت في ستة أبواب هي:

- التنشئة والتربية.
- الفتوة.
- التدبير.
- القوة.
- اخْروجُ.

وقد أفردَت المؤلفة الباب السادس للوصايا، لارتباطها الوثيق بموضوع الكتاب، أي: صورة الرجل في الثقافة الشعبية[2]، ولكونها (تشكل ظاهرة أدبية أصبحت مع الوقت تعتبر إطارا مرجعيا لسلوك القدوة في المجتمع البيظاني، ويتعلق الأمر بمجموعة من القصائد الشعبية "اطْلغْ" التي تتضمن وصايا لأبناء حقيقيين أو متخيلين، يوجه الشاعر نصائحه إليهم، غير أن الخطاب موجه في الواقع إلى الجميع، وما يتم الحديث عنه في تلك القصائد هو قواعد السلوك العام الذي يجسد الضمير

1- منت البرناوي، لعزيزة، صورة الرجل في الثقافة الشعبية من خلال الأمثال الحسانية، مختبر علم الاجتماع، كلية الآداب، نواكشوط، الطبعة الأولى، 2012، ص 9.

2- صورة الرجل في الثقافة الحسانية، م. س، ص 9.

الجمعي)[1].

وسنعرض بإيجاز نماذج من هذه الموضوعات.

- في التنشئة والتربية[2]:

- ابَّاشْ اتْفُوزْ أَسْمَعْ أُزُوزْ:

تعريبه: لكي تفوز اسمع وتجاوز. يضرب للحث على عدم الوقوف على تفاصيل تصرفات الناس.

- إلِّ عْشاكْ وِعْشاهْ فِاكْدَحْ لاَ تْخَلّيهْ إِدَفّكُو

تعريبه: من عشاؤك وعشاءه في إناء، لا تدعه يَدلِقُه. يضرب لرعاية المصالح.

- الطيرْ ألا من فِرگُ والعِرْشْ ألا من عِرگُ

تعريبه: الطير يتنمي إلى سربه والغصن ينتمي إلى جذعه. ويضرب للحث على الوطنية ولبث روح الانتماء.

- في الفتوة[3]:

- أَگطَعْ من سَيْفْ عَلي

وتعريبه: أقطع من سيف علي (الصحابي الجليل علي بن أبي طالب رضي الله عنه). ويضرب المثل في الإقدام والشجاعة.

- لَجْوادْ تِتْخالِصْ فِ اعْقُولْهَ

تعريبه: الكرام يتقاضون في عقولهم، أي ضمائرهم. ومعناه: أنهم لا ينسون الاحسان ويردون الجميل عن طريق المكارمة.

- أَخِيرْ مِيّتْ مَشكُورْ من حَيْ مَحْكُورْ:

1- م. ن، ص 11.

2- م. ن، ص 13.

3- م. ن، ص 101.

وتعريبه: ميت ممدوح أفضل من حي محتقر. يضرب لحث الرجل على التحلي بخصال الفتوة حتى وإن كلفه ذلك مواجهة المخاطر فإن مات مات مشكورا، وإن عاش عاش محترما.

- في التدبير[1]:

- اتْعاطاوْ افْ لُولُوفْ وْاتْقَاضَاوْ فَالسُّوفْ.

تعريبه: تعاطوا بالآلاف وتقاضوا بالدوانق. ويعني أن المعاطاة ليس لها حد أعلى، فعلى الإنسان أن يعطي الكثير، أما عند المقاضاة وأخذ الحق فعلى الإنسان ألا يسامح في أتفه الأشياء، يضرب للتفريق بين المكارمة والمعاملة.

- الدَّارْ اشْرِيهَ ولا تِبْنِيهَ.

وتعريبه: لا تبنِ الدار وإنما اشترِها جاهزة.

- رِفْدُ فْعَقْلُ:

وتعريبه: حمَلهُ فِي عقله. أي احتواه في عقله. ويضرب لمن تغاضى عن زلة شخص آخر.

- في القوة[2]:

- الرّجّالَ مِتْخَازْرَ:

تعريبه: الرجال ينظر بعضهم إلى بعض نظر الشزر. ويضرب هذا المثل عندما يكون الرجال في حالة استنفار، انتظارا لوقوع المعركة.

- اتْفَگرِيشْ اغْرُورْ:

تعريبه: التهور خطير. يضرب في تحذير القوي من التهور والثقة الزائدة في قوته.

- الجَيْشْ الّي مِتْبَاخِلْ مَا يُفاتِنْ

تعريبه: الجيش غير المتكاتف لا يقاتل. ويضرب المثل لأهمية التضامن، والتكاتف. وهو نصيحة

1- صورة الرجل في الثقافة الحسانية، م. س، ص 121.

2- م. ن، ص 135.

تستعمل قديما قبل كل معركة لشحذ همم الرجال وحثهم على تناسي خلافاتهم حتى تتم هزيمة العدو.

- اخْرُوجُ[1]:

- التنَكْفارِتْ اتْلاحِگ بْشِي:

التنكفارت: الوعد بالعطية، وتعريبه: الوعد يلحقك بشيء، ويتمثل به في الاستئناس بالآمال. وقد قال الشاعر:

مَنِّ إن تكن حقا تكن أحسن المنى وإلا فقد عشنا بها زمنا رغدا

- تَعرَظْ أجْوادْ أُتَابَ اخْرَ:

تعريبه: تعرض أجواد معروفها، ويأبى آخرون. ويتمثل به في تدافع المعروف.

- دايْرْ ذاكْ اعْلَ لُوجِهْ:

تعريبه: يضع ذلك على وجهه. أي: أوهم أنه هو هدفه في حال أن هدفه ووجهته تختلف عن ذلك.

وقد ضمنه العلامة المؤرخ المختار بن حامدن رحمه الله فقال:

خرجت على وجهي وليس على وجهي رداء وهذا البرد أقبل بالوجه

فقالوا إلى مي تسير وفرتنا فقلت لهم لا بل أهيم على وجه

أريد على وجهي رداء أديره ولا بد من شيء يدار على الوجه.

العمل الثالث: الأصوات والحركات في الحسانية بين الأصل والتأصيل

يُعتبر هذا الكتاب أول داسة اجتماعية لغوية لموضوع الأصوات والحركات في الحسانية[2]، صدرت طبعته الأولى سنة 2015، عن مركز الدراسات الصحراوية، بالرباط. وقد قاربت الباحثة عبر هذه الدراسة الدلالات الاجتماعية للكثير من المفاهيم بالاعتماد على المنهج التفكيكي، من خلال إرجاعها إلى أصولها اللغوية التي كانت في بعضها عربية فصيحة، وفي بعضها الآخر محلية، وفي جزءها الأكبر

1- م. ن، ص 149.

2- الأصوات والحركات في الحسانية بين الأصل والتأصيل، م. س، ص 12.

صوتية، مع الوقوف على دلالاتها الاجتماعية وحمولاتها الأخلاقية، ودوائر تعاطيها في المجتمع، ورصد سيرورة تأصيلها في الحسانية من خلال تتبع بنية المفهوم قبل وبعد عملية "التحسين" (من الحسانية)، وتتبع تجذره في الشعر الحساني وفي المتولوجيا البظانية[1].

وتصف لنا الباحثة في مقدمة كتابها كيفية تصنيفها للأصوات والحركات في الحسانية، فتقول: «وقد قمت ضمن عملية التفكيك هذه باستخدام آلية التصنيف، فوضعت سبعة تصنيفات ساعدت في رسم خارطة الأصوات والحركات بالاعتماد على مصادرها (الانسان، الجماد، الحيوان، الطبيعة)، أو انطلاقا من التجمعات والمؤسسات الاجتماعية (جماعة البئر، طقوس الرحيل، الأعراس، الألعاب، الرقص)،أو بيئاتها الاجتماعية (بدو، رعاة، أمراء، موسيقيون)، أو حسب الفئات العمرية (أطفال، شباب، كهول) أو باعتبار الجنس (نساء، رجال)، وحسب الأشكال (أشكال الحركات وبنيات الأصوات)، وأخيرا حسب الخلفية النفسية (حركات وأصوات الفرح، الحزن، الغضب، النصر... الخ)»[2].

وعلى مستوى آخر تشير الباحثة إلى اهتمامها في هذه الدراسة بعملية انتقال المفاهيم من دلالتها المباشرة إلى الاستخدامات المجازية، كما تضمن مجهودها سَبقًا في توثيق أسماء حركات الرقص المحلي[3]؛ «مما قد يشكل أرضية لتقعيده ودراسته ونقله لمختلف الأجيال خاصة أنه لم يعد موجودا كممارسة قائمة، كما لم تعد له في المجتمع مراجع»[4].

وتأمل المؤلفة أن تشكل دراستها حقلا ثريا بالنسبة لعلماء الاجتماع والانتروبولوجيا وعلم النفس، للبحث في نفسية أفراد المجتمع[5].

وقد انتظم تناولها المنهجي للأصوات والحركات في الحسانية ضمن هذه الدراسة في فصلين، خَصَّصت الأول لأسماء الأصوات، وأَفرَدَت الثاني لأسماء الحركات. وسنحاول تقديم نماذج من كلا الفصلين بإيجاز.

1- م. ن، ص 16.
2- نفسه.
3- م. ن، ص 17.
4- نفسه.
5- الأصوات والحركات في الحسانية بين الأصل والتأصيل، م. س، ص 17.

الفصل الأول: أسماء الأصوات

اختارت المؤلفة تصنيف الأصوات في الحسانية حسب مصادرها، فقسمتها إلى أربعة أنواع هي: الأصوات الصادرة عن الإنسان، وتلك الصادرة عن الجماد، والأصوات التي مصدرها الطبيعة، وأخيرا أصوات الحيوانات والحشرات.[1]

وقدمت ضمن كل نوع نماذج للأصوات المندرجة فيه، مع استحضار دلالاتها المختلفة واستعمالاتها المتعددة، مشفوعة أحيانا بشواهد شعرية دالة عليها، أو حكايات شعبية تحيل جميعها على أصالة تلك المفاهيم في الاستعمال الحساني وتجذرها في الموروث الشعبي للمجتمع البظاني.

ونورد هنا أمثلة للأصوات والحركات من كل نوع من تلك الأنواع حسب تصنيف الباحثة لها في دراستها الرائدة.

أ - الأصوات الصادرة عن الإنسان:

ضمن هذا النوع أحصت الكاتبة سبعة عشر صوتا، نسوق منها النماذج الآتية:

1- «منها اتْشَك شِيكْ وهو الصوت الذي يصدر من الفم عند التركيز على نطق حرف الشين وطرد الهواء خارجا في نفس الوقت. أو هو زفير فموي مصحوب بحرف الشين. وهو ما اشتق منه صوت الأفعى التي تصدر صوتا مشابها، وتدعى بالحسانية «الشّيْك شَاكْ» [...] كما تستخدم هذه الكلمة للتعبير عن الاهانة عندما تستعمل في شأن الانسان فيقال: «شَكْ شَكْ عْلِيهم»، أي طردهم جميعا، غير أن في الصيغة إهانة لأن استخدام «اتْشَكْ شِيكْ» الخاص بالحيوان يحمل دلالة الاحتقار.»[2].

2- «ومنها: التِّمْطاكْ، وهو صوت التّمطّق، صوت المتذوق باللسان، ومن الواضح أن هذا الصوت لم يحرف كثيرا عن فصاحته، وتستخدم الكلمة للتعبير عن دلالات ومعاني مختلفة: فمرة تستخدم لتقدير كمية معينة خاصة من الطعام كأن يقال:"ما يْمَطّگ"، تعبيرا عن قلة كمية الطعام،[..] كما قد تستخدم للتعبير عن جشع الشخص، فيقال: "مالْ قارون ما يْمَطّگُو"، أي: مال قارون لا يُمطّقه، أي أنه لا يشكل أصغر لقمة في حلقه.»[3].

1- م. ن، ص 22.

2- م. ن، ص 23.

3- م. ن، ص 24.

3- «واتْبَلْغِيطْ: وهو سماع صوت يتحدث بلغة غير مفهومة، ويستحيل فهمها مثل لغة الأطفال الرضع، والتي يسميها البظان "الصِّرْيانِية"، كما يمكن أن يطلق نفس الاسم على الأصوات التي يصدرها البكم، وقد يكون الأصل فصيحا من اللغط.»[1].

4- و»اتْزَعْطِيمْ: وهو صوت الغاضب، وقد يكون مشتقا من التزَغّم. ويستخدم هذا المفهوم نعتا أو وصفا للشخص المنغَلق، العصبي الغامض التوجهات.»[2].

ب - الأصوات الصادرة عن الجماد:

وبلغ مجموع ما أحاطت به الكاتبة في هذا النوع ثلاثا وعشرين صوتا، نذكر منها:

1- اتْشَرْوِيطْ: «وهو صوت الأشياء اللينة عند تمزقها، وخاصة القماش أو الجلود المدبوغة.»[3].

2- و لِبْشِيخْ: «وهو الصوت الذي يصدر نتيجة عملية حلب الحليب من الحيوانات،وذلك لأن زخات الحليب عندما تصطدم بجدارالاناء المحلوب فيه، ومن بعد في الكمية المحلوبة تصدر صريرا حفيفا يشبه الصوت التالي: أبْشَخْ.. أبْشَخْ، وهو ما اشتق منه اسم الصوت نفسه.»[4].

3- واتْكَرْكِيرْ: «الصلصلة والصليل، وهو الصوت الذي يصدره الحديد عند التطامه بقوة مع بعضه [...] ولهذا المفهوم استخدامات مختلفة: فيستخدم مصطلح لِكْرَاكِرْ في مقابل كلمة المشاكل في اللغة الفصحى، ويشتق من الكلمة اتْكَرْكَرْ واتْكَرْكِرْ،أي: عاش أو عاشوا، أو مر أو مروا بتجربة صعبة قاسوا فيها الكثير من المشاكل.»[5].

4- واتْفَرْكِيكْ: «ويمكن أن نسميه الصوت الخشبي، إذ يطلق على كل صوت يشبه الصوت التي تصدره الأخشاب أو الآلات الخشبية عند رميها أو ركلها، أو اصطدامها ببعضها.»[6].

ج - الأصوات الصادرة عن الطبيعة:

مجموع ما استقصته المؤلفة منها خمسة، نذكر منها:

1- الأصوات والحركات في الحسانية بين الأصل والتأصيل، م. س، ص 29.
2- م. ن، ص 40.
3- م. ن، ص 41.
4- نفسه.
5- م. ن، ص 46.
6- م. ن، ص 47.

1- اتْغَبْغِيبْ: «هو الصوت الذي يصدره تنفس الانسان تحت الماء، وهو صوت الخَضْخَضَة في الماء»[1].

2- اتْصَرْصِيرْ: «هو خرير الماء، وقد سمي الصوت على الموسيقى التي يصدرها، وهي: «صِرْزِرْ»، وذلك نتيجة تتالي القطرات بسرعة، ويستخدم هذا المفهوم للتعبير عن تعمد شخص اسماع شخص آخر ما لا يرغب في سماعه في شكل تحد، فيقولون: «صَرْصَرْتْ الحَگ من وِذْنُو» ...»[2].

3- أدْزَوْگِيفْ: «هو صوت العاصفة قبل وصولها، وتسمى العواصف بآزْواگِيفْ،وذلك اشتقاقا من صوتها، وعندما تقترب العاصفة يسمى صوتها: "أَنازِيفْ"، أما عندما تكون بها المطر فتسمى: "أزْواژْ"، بينما تسمى العاصفة التي تسبق المطر: "أَگيافْ"، وقد اشتق من المفهوم فعل يشير إلى معنى الخطف، فيقال: "أفلان ألا ازْگِفنِ"، أي: فلان اختطفني»[3].

4- اتْرَشْرِيشْ: «صوت زخات المطر، ويشتق منه مفهوم يحمل معنى إدخال السرور والفرحة على الناس، فيقال: "رَشّيتْ لي گلبِي"، أي: أثلجت صدري". وعندما تُرصّعُ حبات السبحة بمعدن الفضة تسمى: "تسبِيحْ مَرشُوشْ»، كما يطلق اسم "ارْشُوشْ" على العِطر الممزوج بالطيب، كما أن هناك نوعا من المدافع يسمى: «الرشّاش».»[4].

د- الأصوات الصادرة عن الحيوان والحشرات:

ضمن هذا النوع اكتفت المؤلفة بسبعة أصوات، نذكر منها:

1- اتْقَطْقِيطْ: وهو: «صوت تصدره الحيوانات أثناء شربها لسائل بعد عطش شديد، إذ تبتلع كميات كبيرة بسرعة هائلة مما ينتج عنه صوت قطقطة متتالية على نحو: "قَطْ..قَطْ"، وهو مشابه للصوت الذي يصدره شرب القط للحليب [...]، وتطلق كلمة قَطْقاطَ على الضجة الغامضة المزعجة التي تختلط فيها الأصوات من غير أن يكون بالمقدور تمييزها»[5].

2- اتْزَيْنِينْ: «هو كل صوت يشبه مواء القط، وللمبالغة في ألم صداع الرأس يقال: "زنن راصي"،

1- م. ن، ص 62.

2- الأصوات والحركات في الحسانية بين الأصل والتأصيل، م. س، ص 62.

3- م. ن، م. ن، ص 63.

4- م. ن، ص 65.

5- م. ن، م. ن، ص 67.

ويعبرون عن امتلاء الشيء بقولهن: "امزنن"، كما ينعتون الشخص النبيه الذكي خاصة عندما يكون شابا ب«امْزَيْنَنْ»»[1].

3- أتْهَرْنِينْ: «هو الصوت الذي يصدره الكلب إذا كره شيئا أو أنكره،وقد يكون الأصل في اللغة الفصحى الهرير، ويستخدم للتعبير عن توعد الشخص المخيف لمن هو أضعف منه، فيقال: "هَرْنَنْ فيه"، كما يقولون "افْلانْ اهَرْنَنْ فِ لْخِطّارْ": أي يطرد الضيوف بفظاعة، مبالغة في بخله...)[2]

الفصل الثاني: أسماء الحركات

قدمت الكاتبة لعزيزة منت البرناوي في هذا الفصل نماذج من أسماء الحركات في المعجم الحساني، وفق تصنيف رباعي قسمته من خلالها إلى أربع مجموعات كبرى، هي:

أ - الحركات التي لها أشكال محددة.

ب - حركات الانسان اعتمادا على مراحله العمرية.

ج- أسماء الحركات المتخصصة في الرقص نموذجا.

د - أسماء الحركات التي ليس لها شكل محدد.

وسنعرض في ما يأتي أمثلة من الحركات المندرجة ضمن كل صنف من هذه الأصناف.

أولا: الحركات التي لها أشكال محددة

قسمت المؤلفة هذا الصنف من الحركات إلى ست مجموعات، بناء على شكل واتجاه كل حركة:

1- أسماء الحركة الرأسية إلى الأعلى:

ونذكر منها على سبيل المثال "أتّرْشاذْ"، و»هو الوقوف والقفز باتجاه رأسي، كمحاولة للطيران متكررة، وتعبر عادة عن الفرح الشديد، ويستعمل هذا المفهوم لوصف موقف الشخص الإمعة التابع فيقال افْلانْ ألا يْرشّدْ تَحتْ افْلانْ...»[3].

1- م. ن، ص 67.

2- م. ن، ص 70.

3- الأصوات والحركات في الحسانية بين الأصل والتأصيل، م. س، ص 74.

2- أسماء الحركة الرأسية الى الأسفل:

ومنها مثلا "اتْدَهْرِي" والمقصود به (عندما يقف شخص في منحدر ينزل بسرعة مضاعفة نتيجة الجاذبية إلى الأسفل، ولذلك تسمى الهاوية بالحسانية ب«الدِّهْرَيّ».»[1].

3- أسماء الحركة الأفقية الاتجاه:

ومنها «اتْگهوِيصْ وهو التخبتر، واتّهَسْكِيلْ وهو المشي المتواصل، واتّنَسْفِيلْ وهو مشي مقيد الأرجل، وأتْكَرْطِ وهو المرور بجانب المكان أو الشيء قصد تحاشيه، ولكن بمحاذاة حدوده»[2].

4- الحركة الانتقائية الترددية:

ومنها «اتّحَزْحِيزْ: وهو أن يتحرك الجسم في وضعية الجلوس، وهو باللغة العربية المسمى التّمَرمُر والترَجْرُج. واتْراديس: وهو الرفس بالأرجل، يقول المثل الحساني: كَرْشْ مَا فِيهَ لَعْظامْ مَاتْرادِسْ»[3].

5- الحركة المُنحنية:

ومنها «اتْمَزْرِ: النظر إلى الشيء بجانب العين، ويستعمل للتعبير عن الاعراض عن الشيء، واتْگرْميصْ: القرص بالأظافر، واتّلَوْبيط: سلوك طريق مختلف للوصول إلى الهدف، واتّكَوْريزْ:و هو اللف والدوران بالشيء»[4].

6- الحركة التي لها خلفية نفسية:

منها مثلا «التْكَنْطِيطْ: وهو التشبث بالأمر بقوة، وقد تكون مشتقة من صوت وحركة النواجذ عند انقباض الفكين العلوي والسفلي، في لحظة غضب شديد»[5]، و»اتْسَلْويكْ: وهو حركة المتهاون الذي يقوم بالعمل بتخاذل، وهي كلمة قد تكون مشتقة من السِّلك وهو الخيط، وذلك تشبيها لسلوك بعض الأفراد بطبيعة السلك في ليونته وتَثنِّيه.»[6].

1- م. ن، ص 84.
2- م. ن، ص 89.
3- م. ن، ص 96.
4- م. ن، ص 104.
5- الأصوات والحركات في الحسانية بين الأصل والتأصيل، م. س، ص 108.
6- نفسه.

ثانيا: حركات الانسان اعتمادا على مراحله العمرية

تم تصنيفها إلى نوعين: حركات الطفولة وحركات الكهولة.

فمن حركات الطفل، والتي رتبتها حسب مراحل نموه، نذكر: «يِنبَطحْ، أي: ينبطح، وتبدأ الأم ببطح طفلها مباشرة بعد سقوط سرته، وذلك حسب رأيهم يساهم في جمال عينيه، وطول رقبته وتناسق قوامه.»[1]، و«يِتْكَلّبْ، أي يَتقلب، ويكون ذلك في عمر شهرين تقريبا، ويِنْزْرِگْ: يزحف على بطنه [..]، واِشَدَّحْ: يقف متباعد الرجلين، ويَدّبّبْ: يمشي بتذبذب وتعرج، لأنه في بدايات مرحلة المشي.»[2].

وأما في مرحلة الكهولة، فقد رصدت عدة مصطلحات تخص حركة الشخص المُسِن، منها مثلا: «التِّكْفافْ: أي أن يعتمد على كفيه عندما يريد القيام، والتِّعگازْ: وهو استعانة المسن بعكاز لتدعيم الجذع، ولمساعدة الأرجل ايضا على حمل الجسم، واتْدَعْدِيعْ: وهو مشي المُحدودب المصحوب بارتعاش ناتج عن ارتخاء في الأعصاب، ويظهر عندما يبلغ الشخص من العمر عتيا.»[3].

ثالثا: أسماء الحركات المتخصصة في الرقص نموذجا

في هذا النمط ميزت الباحثة بين الحركات الرجالية والنسائية:

فمن الحركات النسائية التي تعرف في الرقص: «التِّكفاحْ: وهو تحريك الراقصة ليديها بليونة واحتراف على أنغام الموسيقى، إذ تقوم بحركات منحنية بطيئة بيديها بهدف إظهار جمال وأنوثة ساعديها وأصابع يديها»[4]. ومنها كذلك: «التّبْداغْ: وهو أن تلمس الراقصة بيديها منكبها وبطنها وتضرب بمرفقها خصرها، ثم تعيدها بسرعة إلى جهتها، وتكون هذه الخطوات سريعة وخفيفة.»[5]

وأما الحركات الرجالية التي تهم الرقص، فمنها: «اتْلاوِيح: وهو تحريك اليدين والوسط أثناء مشي متأن، وبجسم مرتخ على أنغام موسيقى راقصة، وهو الحركة التي يبدأ بها الراقص رقصه. والتّدْواحْ: وهو أن يضع الراقص بندقيته آو سيفه أو عصى من وراء رقبته وينحني إلى الأمام ويرقص بأكمام

1- م. ن، ص 110.
2- نفسه.
3- م. ن، ص 115.
4- م. ن، ص 116.
5- م. ن، ص 118.

دراعته، ويدور بسرعة دون أن يسقِط سلاحه، ثم يأخذه ويشهره في وجه راقص ثان، ويبدي الثاني فزعه ثم يقومان بمطاردة تتخللها حركات قفز وجلوس مفاجئ.»[1].

رابعا: الحركات التي ليس لها شكل محدد:

مما أوردته الباحثة في هذا النوع: حركة "صَيَ والْكَفْ"[2]، وتحمل كلمة «صَيَ» دلالة الرمي، بينما تحمل كلمة أَلْكَفْ دلالة الالتقاط. ومن هنا فإن العبارة تشير إلى الجمع بين وضعيات متناقضة.

وتستخدم هذه العبارة لنعت الشخص التي مر بتجارب قاسية فيقال: "فْلانْ خَاظْ اعْلَ يَاسِرْ من صَيَ والْكَفْ".

ومن هذه الحركات أيضا: "اتْزَابِيرْ"، ويشير هذا المفهوم إلى اشتراك شخصين أو أكثر في مغالبة سواء تعلق الأمر بالعراك المادي أو المعنوي[3].

خاتمة:

تشكل أعمال الباحثة لعزيزة منت البرناوي مساهمة قيمة للمرأة البيظانية في توثيق وصون التراث الحساني غير المادي، وما النماذج التي قدمنا إلا غيض من فيض جهودها الغنية تأصيلا وتحليلا، تجلت فيها قوة عارضتها البحثية و دقتها المنهجية في التصنيف والتبويب، وأسهمت فيها إسهاما رائدا في توثيق جوانب مهمة من تراث وثقافة مجتمعها، يشكل مادة غنية ومتفردة للباحثين في مجال الأنتروبولوجيا وعلوم الاجتماع والنفس، من أجل الانطلاق والبناء عليها في دراسة والكشف عن الأبعاد المختلفة للظواهر والممارسات والعادات لدى الأفراد والجماعات في المجال البظاني.

لائحة المراجع:

- حوار مع لعزيزة منت البرناوي، بعنوان: "أصغر باحثة مغاربية في مرويات التراث الشعبي لعزيزة منت البرناوي: المرأة أيقونة المكان في ذاكرة الصحراء"، مجلة البيان الإماراتية، بتاريخ: 04/01/2013، على الرابط الآتي:

1- الأصوات والحركات في الحسانية بين الأصل والتأصيل، م. س، ص 119.

2- م. ن، ص 120.

3- نفسه.

https://www.albayan.ae/five-senses/culture/2013-01-04-1.1797067

- مقابلة مع الكاتبة لعزيزة منت البرناوي، بعنوان: "لعزيزة منت البرناوي: المرأة هي الحياة»، صحيفة الخليج، بتاريخ 12/5/2014، ضمن «ملحق الخليج الثقافي»، على الرابط الآتي:

https://www.alkhaleej.ae/%D9%85%D9%84%D8%AD%D9%82/%D9%84%D8%B9%D8%B2%D9%8A%D8%B2%D8%A9-%D8%A8%D9%86%D8%AA-%D8%A7%D9%84%D8%A8%D8%B1%D9%86%D8%A7%D9%88%D9%8A-%D8%A7%D9%84-%D9%85%D8%B1%D8%A3%D8%A9-%D9%87%D9%8A-%D8%A7%D9%84%D8%AD%D9%8A%D8%A7%D8%A9

- منت البرناوي، لعزيزة، الأصوات والحركات في الحسانية: بين الأصل والتأصيل، مركز الدراسات الصحراوية، دار أبي رقراق للطباعة والنشر، الرباط، ط. الأولى، 2015.

- منت البرناوي، لعزيزة، صورة الرجل في الثقافة الشعبية من خلال الأمثال الحسانية، مختبر علم الاجتماع، كلية الآداب، نواكشوط، الطبعة الأولى، 2012.

- منت البرناوي، لعزيزة، المرأة البظانية من خلال الأمثال الحسانية، منشورات مختبر علم الاجتماع، الطبعة الأولى، نواكشوط، 2010.

- الموقع الإلكتروني لمركز الثقافة الشعبية بموريتانيا:

https://www.schoolandcollegelistings.com/MR/Nouakchott/293250190848729/%D9%85%D8%B1%D9%83%D8%B2-%D8%A7%D9%84%D8%AB%D9%82%D8%A7%D9%81%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D8%B4%D8%B9%D8%A8%D9%8A%D8%A9-centre-de-culture-populaire

Issue n° 15

Journal
Dhakhaā'ir
Lil-'Ulūm al-Insānīyah
December 2022 AD, First Jamadi 1444 AH

مجلة
ذخائر
للعلوم الإنسانية
تصدر عن مركز فاطمة الفهرية للأبحاث والدراسات

Elecctronic peer-reviwed academic, journal of humanities, half Yearly

Participated in this issue:

Ahmed EL IDRISSI
Nourddine LARJA
Abdessamad AZZOUZI
Abdelaziz ABDELKHALEK
Abderahim DARIF
Rachid ELJARI
Amhamed RAHMANI
Abderrazak ZIANI
Moussa ELMOUDEN
Mostapha ELAFFANI
Yahya BOULAHYA
Ahmed BAZID BARAKALLAH